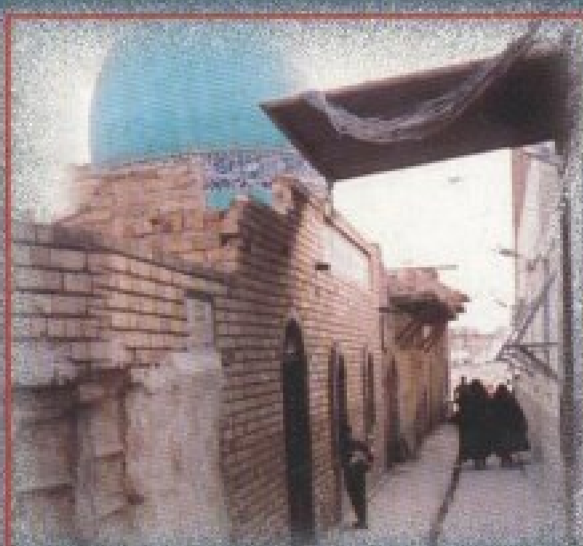
كتاب

المزار

مدخل لتعيين قبور الأنبياء والشهداء
وأولاد الأئمة والعلماء



تأليف
الامام السيد مهدي القزويني
المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٣ م

تحقيق
الدكتور جودت القزويني

كتاب

المزار

مدخل لتعيين قبور الأنبياء والشهداء
وأولاد الأئمة والعلماء

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

الطبعة الأولى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

دار الرافدين
للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٤٤٥٥١٠ ـ فاكس: ٠١/٢٧١١٠١ ص.ب : ٣٠٩ / ٢٥ بيروت ـ لبنان

E-mail: daralrafidain@hotmail.com

كتاب

المزار

مدخل لتعيين قبور الأنبياء والشهداء وأولاد الأئمة والعلماء

تاليف
الامام السيد مهدي القزويني
المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٣ م

تحقيق
الدكتور جودت القزويني

دار الرافدين
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الغلاف: مقبرة آل القزويني (النجف الأشرف).
وفي الواجهة: قبّة السيد مهدي القزويني.
الغلاف الخلفي: مدخل المقبرة تزينها لوحة تاريخية تؤرخ زمن تشييدها. (أزيلت بالترميمات الحديثة).

كتاب المزار

مدخل لتعيين قبور الأنبياء والشهداء وأولاد الأئمة والعلماء

أولاً: «كتاب المزار» للسيد مهدي القزويني، فصل من فصول كتابه «فلك النجاة في أحكام الهداة» المطبوع بتبريز سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م، طباعة حجرية. يبدأ من صفحة ٣٢٥، وينتهي بصفحة ٣٤٤. فمجموع صفحاته تسع عشرة صفحة، مكتوبة بخط اليد.

ثانياً: قسّم المؤلف كتابه إلى بحثين: الأول: في مشروعيّة الزيارة الثاني: في زيارة النبي(ص) والمعصومين(ع). ورتّبه على ثلاثة فصول: الفصل الأول: في زيارة النبي(ص). الفصل الثاني: في زيارة فاطمة(ع) بنت الرسول(ص). الفصل الثالث: في زيارة الأئمة الإثني عشر.

ثم بدأ في الفصل الرابع بالحديث عن زيارة الأنبياء(ع) وتعيين مراقدهم، فذكر اسم عشرين نبياً. ثم عرّج في الفصل الخامس إلى ذكر الشهداء الذين قتلوا مع النبي(ص)، أو الأئمة، وعدّد منهم شهداء بدر، وشهداء أُحد دون أن يذكر أسماءهم سوى إسم الحمزة عمّ النبي (سيد الشهداء) الذي قُتل في أُحد. كما أشار إلى شهداء صفين، وكربلاء والكوفة، والبقيع والموصل، والمدائن، والربذة.

أمّا الفصل السادس فقد كرّسه لزيارة قبور المشاهير المعروفين من أولاد الأئمة، وذكر منهم ثلاثة وعشرين إسماً.

وفي الفصل السابع أشار إلى تعيين قبور جملة من العلماء المجتهدين، الذين تولّوا الزعامة الدينية على مرّ العصور، مبتدئاً من النوّاب الأربعة، ثم بالطبقة التي تلتهم كطبقة الشيخ الكليني صاحب كتاب «الكافي»، والشيخ المفيد، والمرتضى، وشيخ الطائفة الطوسي.

ثم عيّن مراقد جملة من علماء الحلّة في عصور ازدهار ثقافتها في القرن السادس والسابع والثامن. كما ذكر علماء النجف، وبعض علماء جبل عامل، وكذلك مَنْ دُفن من العلماء بإيران، ولم يتعدَّ ذكر أكثر من ثلاثة أسماء فقط.

أمّا بقيّة الفصول، وبالتحديد: الفصل الثامن، التاسع، العاشر فهي تتعلّق بشكل عام بآداب الزيارة، وأحوال الأئمة، والحديث عن أحكام المشاهد. وختم فصوله في الحديث عن آداب زيارة الأخوان.

ثالثاً: إلتزم المؤلف حول تعداد الأسماء التي أوردها في فصوله، المراحل الزمنية، إلاّ أنَّ ذلك لم يكن خاضعاً لمنهج عام، بل كان يقدّم في بعض المواضع أسماءاً على أخرى، حسب السياق الذي تمليه عليه طبيعة البحث ومنهجه.

رابعاً: لم يذكر المؤلف أسماء الشهداء الذين دُفنوا في الحائر الحُسيني، أو ممن دُفن بالبقيع من منتجبي الصحابة، أو ممن استشهد بمعركة بدر، أو أُحد، واكتفى بالاشارة إليهم بشكل عام.

خامساً: إبتدأ القزويني بتعداد أسماء العلماء، منذ القرن الرابع إلى القرن الثالث عشر الهجريين. وأقرب تاريخ وفاة لزمن تأليف الرسالة هو تاريخ وفاة صاحب الجواهر، الشيخ محمد حسن النجفي المتوفى سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م. ولمّا كان تأليف كتاب المزار تمَّ سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م فيكون بين التاريخين ما يقرب من خمس سنوات فقط.

إلاّ أنّه نفسُهُ أضاف إسم الشيخ مرتضى الأنصاري المُتوفى سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م على النص بعد الفراغ من تأليف كتابه بتسع سنوات تقريباً، وهو الإسم الوحيد الذي أضيف على كتاب المزار بعد تأليفه. علماً أنّ القزويني تُوفي بعد الأنصاري بتسع عشرة سنة، أي في سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م.

سادساً: إندرجت في بعض الفصول أسماءٌ في غير مواضعها استطراداً، لتعلّقها بذلك الموضع، وتلبُّسها به. فقد أدرج إسم إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب(ع) ضمن الحديث عن زيارة الأنبياء، وتعيين قبورهم. وبطبيعة الحال أنّ مكانه في الفصل المُعَدّ بالحديث عن أبناء الأئمة. وكذلك التكرار في تعيين إسم أحمد بن الإمام موسى الكاظم(ع) في فصل «المشاهير من أولاد الأئمة» أولاً، ثم في فصل مشاهير العلماء ثانياً. وإن كان يقصد في هذا التكرار تعيين قبر أحمد المزيدي دون سواه للشهرة عنده. فيتوافق مكانه في الموضعين.

سابعاً: يُلاحظ أنّ الفصل الأول المتعلّق بزيارة النبي(ص) يتداخل مع الفصل التاسع المتعلّق بآداب زيارة النبي(ص)، وزيارة الأئمة(ع) وإنْ اختُلفَ في منهجيتهما.

أهمية كتاب المزار

١ ـ أصبح كتاب المزار منذ عصر مؤلفه مصدراً أصلياً لجميع مَنْ كتب عن سيرة الأئمة وأولادهم، وأهتمّ بتعيين قبورهم، ومزاراتهم، والاختلاف بمواضع مدافنهم، أو إظهار ما أخفاه التاريخ وزواهُ عنهم.

٢ ـ يُعتبرُ كتاب المزار من الكتب التي حرّر مؤلفه فيه من الآراء التي تُعدُّ من متبنياته التي إنفرد بها، وقد تلقّى جمهور العلماء الباحثين آراءه بالقبول، وإن خالفوه في بعضها الآخر.

٣ ـ يُعتبرُ الإمام المؤلف من الباحثين الميدانيين، حيث أخذ على عاتقه القيام بمهمة الكشف عن القبور وتعيينها.

وقد أظهر جملة من المراقد التي لم تكن معروفة في عصره، ولم يُشر هو نفسُه إلى ذلك في كتاب المزار، إلاّ أنَّ ما تناقله معاصروه عنه يجعله من العلماء الأوائل في هذا الميدان، إنْ لم يكن الرائد الأول فيه.

ومن القبور التي تمَّ تعيينُها على يديه، قبر الحمزة حفيد العباس بن علي بن أبي طالب(ع) المعروف بالحمزة الغربي، الواقع قبره بالهاشمية، قرب مدينة الحلّة، وكذلك تعيينه لقبر الإمام الشهيد زيد بن علي بكُناسة الكوفة، حيث إعتقد أنّه موضع صلبه وحرقه.

٤ ـ يُلاحظ أنَّ ظهور المراقد، وتعيينها كان قد تمَّ في هذا العصر، القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي بعدما أصاب النسيان الكثير منها بسبب الإهمال، وعدم القيام بتجديدها وتخليدها.

المنهج في تحقيق «المزار»

١ ـ جرى المؤلف على ذكر الأسماء دون أنْ يدخل بالتفاصيل. فلم يذكر عن حياتهم، ولا تواريخ وفياتهم شيئاً سوى الإشارة إلى مواضع دفنهم، وإقبارهم. وكانت غايته فقط تعيين مواضع قبورهم حسبما وصل إليه من تتبّع في المصادر المحفوظة لديه، أو طريقة التنقيب والاهتداء بالأثر.

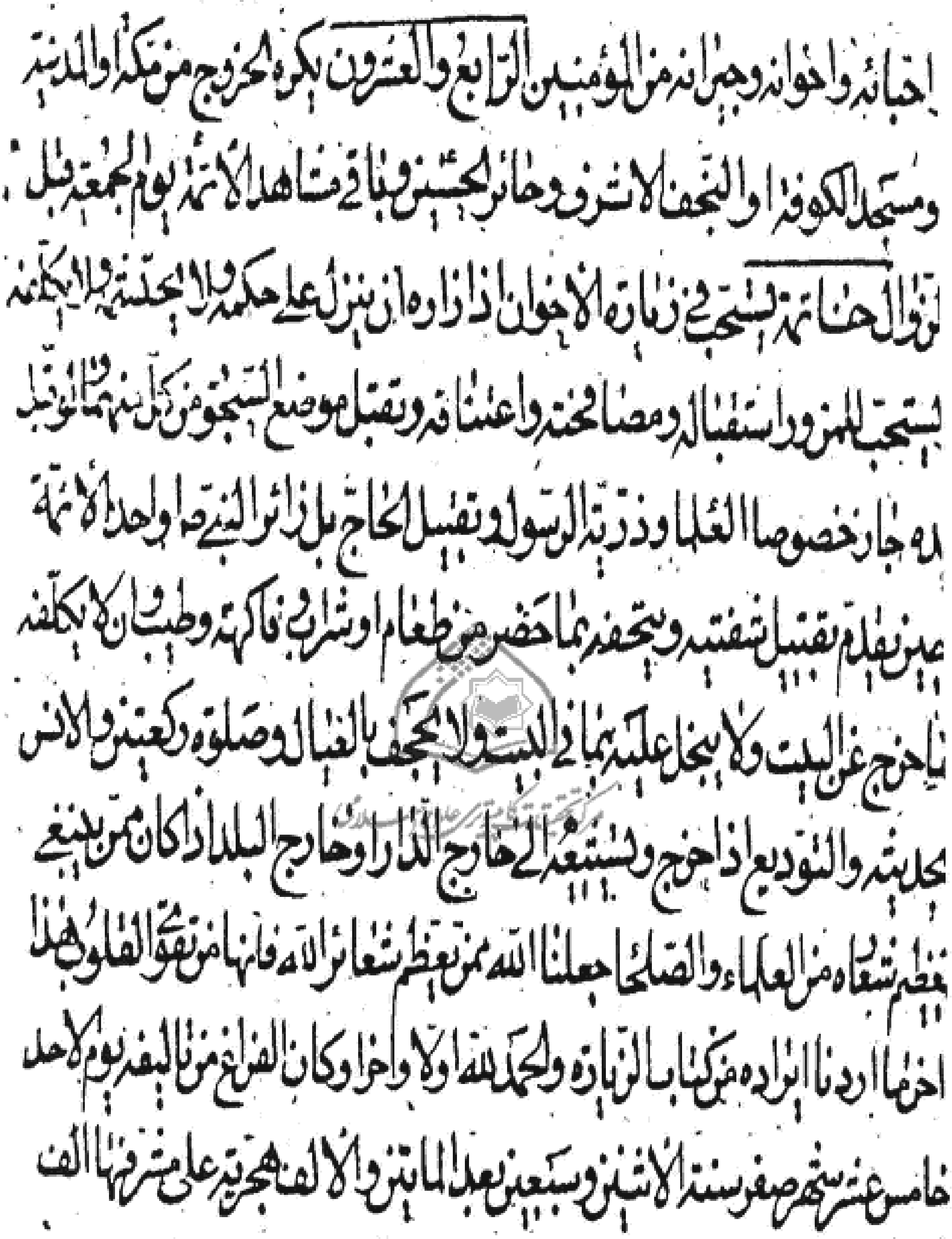
وكان عملي منصبّاً على توضيح ما أورده من أسماء الأنبياء، والشهداء، وأولاد الأئمة، والعلماء، والحديث عنهم بما يوفّر مادة مكمّلة ضمن منهج المؤلف نفسه دون الخروج عن مضامين الرسالة.

٢ ـ لم تكن «الهوامش» تستوعب أسماء الأعلام المُترجمين لطولها، ولبعض التفاصيل الواردة بها. لذلك ألحقتُ كلاً منها بالفصل الخاص به على إنفراد، بعد نهاية الفصل الذي أورد فيه مؤلفه أسماء أعلامه، وجعلتُها بعنوان «تعليقات» على ذلك الفصل.

كتاب المزار

الزيارة لغة القصد وشرعاً الحضور عند المعصوم من نبي او امام وهي عبارة عن
الاستيذان عليه بالدخول والسلام عليه بما يليق من شأنه وعلو قدره وصلوة ركعتين
وما يلحق بالمعصوم من ولي وعالم وتقي ومؤمن فهو بحكم الزيارة والكلام يقع في مشروعيتها
ومحلها واحكام المشاهد في ابحاث البحث الاول لا اشكال في ان الزيارة مشروعة لزيارة
الاحياء بل هي حقيقة الزيارة وانما شرع زيارة المعصوم والشهداء لانهم احياء عند ربهم
يرزقون يسمعون الكلام ويردون الجواب في السلام باسماعهم والسنتهم لا بطريق العلم
وما ورد من انه تحمله الملئكة اليهم على خلاف ظاهره ولعله محمول على زيارة في البعد لا الاقرب
انهم في البعد والقرب سواء لا يخفى عليهم احوال الخلق من غير فرق بين الامام الحي والميت
ولكن للقرب في الزيارة وظائف خاصة وقد جعل الله الزيارة طريق وصلة بين الحي والميت لئلا
يحصل قطع المودة والصلة بين الاحياء والاموات وهي علاقة روحانية جارية بين الموتى
من النفوس كما قال صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة ما تعارف ائتلف وما تناكر منها اختلف
وقد ورد من الروايات في مشروعية زيارة النبي ص والائمة ع وشد الرحال اليهم وزيارة
قبور الانبياء والاوصياء والشهداء والعلماء والمؤمنين ما لا يحصى وامرها اعظم وفضلها

الصفحة الأولى من كتاب المزار


احبائه واخوانه وجيرانه من المؤمنين الرابع والعشرون يكره الخروج من مكة او المدينة
ومسجد الكوفة او النجف الاشرف وحائر الحسين وباقي مشاهد الائمة يوم الجمعة قبل
الزوال الخامسة يستحب في زيارة الاخوان اذا زاره ان ينزل على حكمه ولا يحتشمه ولا يكلمه
يستحب للمزور استقباله ومصافحته واعتناقه وتقبيل موضع السجود من كل منهما [illegible]
له جار خصوصا العلماء وذرية الرسول وتقبيل الحاج بل زائر النبي صلى الله عليه وآله او احد الائمة
عند نقله تقبيل [illegible] ويتحفه بما حضر من طعام او شراب او فاكهة وطيب وان لا يكلفه
باخرج عن البيت ولا يبخل عليه بما في البيت ولا يجحف بالعيال وصلوة ركعتين والانس
بحليته والتوديع اذا خرج ويشيعه الى خارج الدار او خارج البلد اذا كان ممن ينبغي
تعظيم شعائره من العلماء والصلحاء جعلنا الله ممن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب هذا
اخر ما اردنا ايراده من كتاب الزيارة والحمد لله اولا واخرا وكان الفراغ من تأليفه يوم الاحد
خامس عشر شهر صفر سنة الاثنين وسبعين بعد المائتين والالف هجرية على مشرفها الف
صلوة وتحية

الصفحة الأخيرة من كتاب المزار

وهذه (الملحقات) تشمل فقط الفصل الرابع، والخامس، والسادس، والسابع.

كما ألحقتُ هذه الفصول ببعض الصور التوضيحيّة التي تتعلّق بالموضوع نفسه، وتتناسب معه. وهي مختلفة في فتراتها الزمنية.

٣ ـ تضمّن الكتاب ما يقرب من مائة وأربعين ترجمة لأسماء الأعلام الواردة فيه.

٤ ـ ألحقتُ بالكتاب مقدّمتين، الأولى: عن مقبرة السيد مهدي القزويني بالنجف (لاتصالها بموضوع الكتاب)، وفيها نبذة عن زمن تشييدها، وبعض مراحل الإعمار التي مرّت عليها.

الثانية: ترجمة خطّية نفيسة للإمام المؤلف كتبها ولده العلاّمة السيد حسين القزويني المتوفى سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، وهي من نفائس المدّخرات الأدبيّة والتاريخية المختصّة بهذا الفنّ من التأليف.

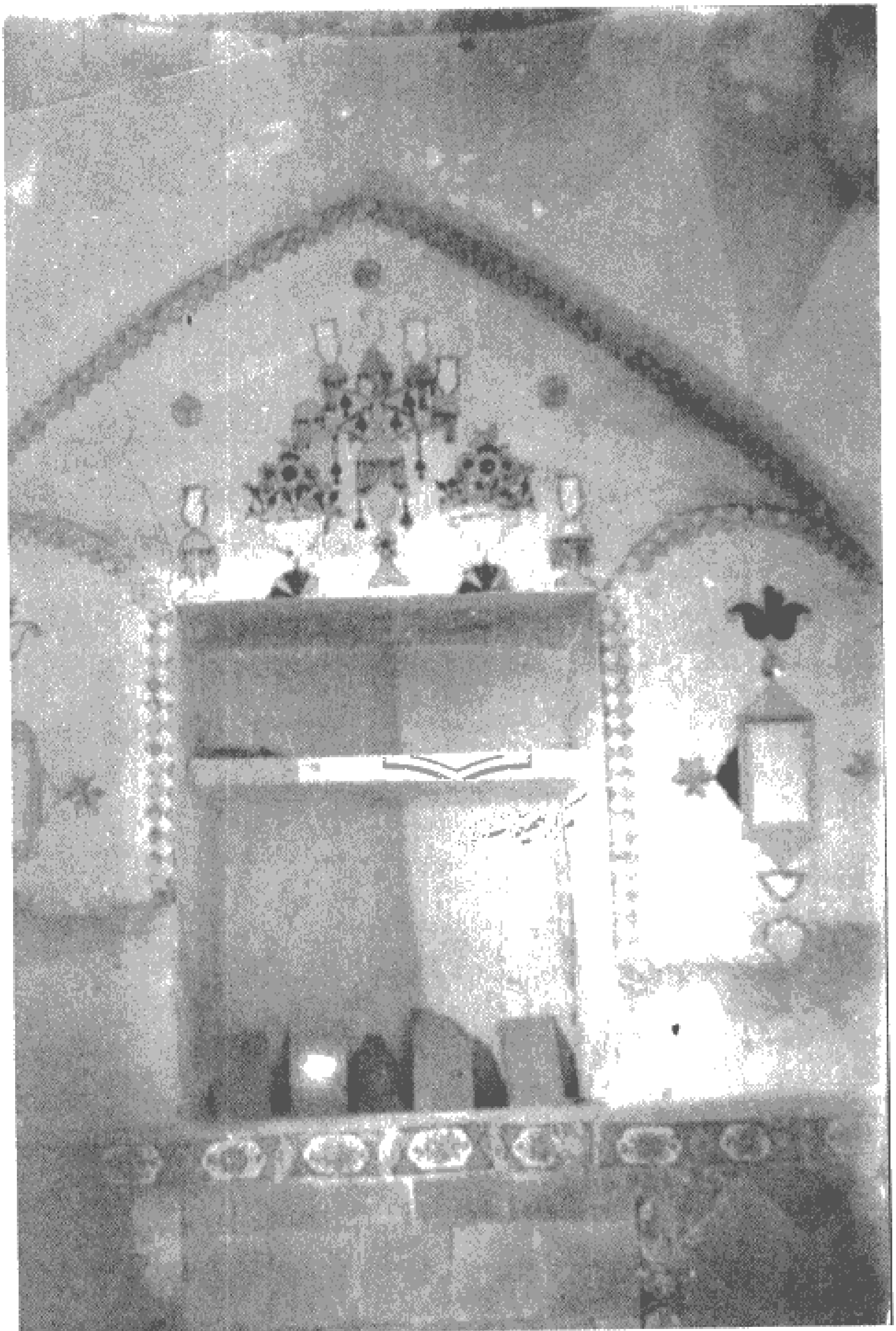
المقدمة الأولى
مقبرة السيد مهدي القزويني بالنجف

بعد وفاة السيد باقر بن السيد أحمد القزويني (عمّ السيد مهدي القزويني) يوم الخميس ٩ ذي الحجة ١٢٤٦هـ/ ٢٢ أيار ١٨٣١م أُقبر في مقبرة خاصة به، وهي معروفة اليوم بالنجف بين مقبرتي السيد حسين الترك الكوهكمري من جهة الشرق والشيخ محمد حسن الجواهري من جهة الغرب، ويفصل بينهما زقاق نافذ[1].

وقد دُفن السيد مهدي القزويني بعد وفاته يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٣٠٠هـ/ ٢٣ كانون الثاني ١٨٨٣م في المقبرة نفسها، وقد شيّدها ولده السيد

---

(١) حرز الدين، معارف الرجال، ج١، ص١٢٣.


واجهة داخلية من مقبرة السيد مهدي القزويني (أزيلت بالترميمات الحديثة)

صالح، وأجرى توسعة لها. ويبدو أنَّ السيد مهدي كان قد تملّك المقبرة، وأوقفها لدفن أولاده وأحفاده. وفعلاً فقد دُفنَ الكثير منهم رجالاً ونساءاً فيها، حتى لم تعد في العقود الأخيرة تستوعب أحداً.

وممن دُفن فيها:

أولاد السيد مهدي الذين تُوفوا بعده، السيد صالح ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م، السيد حسين ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، أبو المعزّ السيد محمد ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م. (أمّا ولده الأكبر السيد جعفر فقد تُوفي بحياته سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م، ودُفن في الصحن الحيدري تحت الساباط، أول غرفة على اليسار للقادم من باب الطوسي. ودُفنت أمُّه إبنة العلاّمة الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء معه بعد وفاتها، في شهر محرم سنة ١٣٠٠هـ/ تشرين الثاني ١٨٨٢م).

وكذلك أحفاده: منهم، السيد هادي (ت: ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م) بن السيد صالح وأولاده: السيد باقر، والسيد محيي الدين (ت: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)، وجدّي السيد جواد (ت: ١٣٣٨هـ/ ١٩٣٩م)، ووالدي السيد كاظم (ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، وغيرهم ممن تضيق هذه الصفحات عن تعداد أسمائهم، أو الإشارة إليهم.

العمارات التي أجريت على المقبرة

عمارة السيد صالح القزويني

بنى السيد المرزة صالح القزويني سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م على قبر أبيه، وعمّه قبّتين زرقاوتين، وعمّر المقبرة تعميراً فنيّاً لا نظير له، متخذاً لها، هو ومَنْ جاء بعده مكاناً للتدريس والمباحثة، ومركزاً من مراكز العلم والمعرفة.

أصبحت مقبرة آل القزويني من المعالم العمرانية الشاخصة بمدينة النجف، بعد هذه العمارة. وقد وُضعت لوحة على الباب الخارجي للمقبرة، كتبت على الكاشي الأخضر، منقوشاً عليها تاريخ سنة تشييدها وهو عام

١٣٠٠هـ. وقد أزيلت هذه التحفة النادرة مؤخراً ضمن مشروع الاعمار الذي طال الواجهة وغيرها دون الالتفات إلى القيمة الأثرية لها. ونصّ ما كُتب عليها، هو:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾

هذه بقعةُ قدس ... هي للمهدي مرقدْ
هي للخائف كهفٌ ... وهي للطائف معبد
حرمٌ ينزل فيه الوحي ... والأملاك تصعد
شاده (الصالحُ) ... تعظيماً، وأعلاه (محمّد)
لامام العصر أرّخْ ... (إنّه في خير مشهدْ)

١٣٠٠ هـ

كما نُقش بيتان للسيد عباس الزيوري البغدادي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م على الجدار الخارجي للمقبرة، يؤرخ بهما سنة وفاة السيد مهدي، وهما:

ناعٍ نعى مُضراً، فآلَمَ يعربا ... والحجر والبيتَ الحرام، ويثربا
مَن بعد عام حجّ فيه أرّخوا ... (مهديُّ آل محمّد قد غُيّبا)

١٣٠٠هـ

عمارة السيد هادي القزويني

بعد وفاة السيد صالح سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧، قام ولده العلامة السيد هادي القزويني (ت: ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م) بتطوير المقبرة عمرانياً. ففي سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م أوعز للفنّان الإيراني المتخصص بفنّ الزخرفة الميرزا عبد الجواد الأصفهاني بعمل المرايا الهندسية، والزخارف المُطعّمة بالشعر الجزل المتين، مزيّناً الغرف بها. ففي الغرفة التي يرقد بها السيد صالح بن السيد

مهدي أحاطت أشعار العالم الأديب الشيخ جواد الشبيبي الكبير (ت: ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م) جوانبها، مسجّلة تاريخ وفاته، وقد إلتقطتُها جميعاً، إلاّ ما سقط منها من جرّاء الإهمال، وعدم صيانة المكان، والأبيات هي:

تخطّتْ غير طائشة الحلوم ....(١)
وجاءت غير واعية نداءاً بواعية من الرزء الجسيمِ
وقد أخذتْ بناصية المعالي وجبّتْ كاهلَ الدين القويم
وخصّت بالرزية آل بيت الـ ـنبوة، معدن الفضل العميم
.... حديث مفاخر الشرف القديم
بوهّاج المحامد أثكلتهم ونهّاج الصراط المستقيم
بروح المنّ يخطر بالعطايا ورُوح الفضل يزخرُ بالعلوم
تسائلني الحفيظةُ وهي تدري بأنَّ مقرَّهُ دارُ النعيم
وتُنشدُ عنه معولة عليه ....
لصالح في جنان الخلد أضحى يؤرخ (صالح الفوز العظيم)

كما كُتبَ تاريخ شعري آخر للشاعر السيد مهدي البغدادي المُتوفى سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م:

أهي الكعبةُ والبيت الحرامْ أم هي الجنّةُ في وادي السلامْ؟
وترى الناس على أعتابها زُمراً بين التثام واستلام
مَنْ بها حلّ، بلى قد علموا ....
تربة قد ضمت (الصالح) مَنْ ....
.... عند هاديه فوافاهُ المرامْ
....(٢)

(١) سقط هذا العجز.

(٢) سقط بيت التاريخ.

عمارة العلوية (الحبّابة) ملوك القزويني

في منتصف التسعينات الهجرية/ السبعينات الميلادية إنبرت عمّتنا العلوية ملوك بنت السيد موسى بن السيد جعفر بن السيد مهدي القزويني، المُلَقّبة «بالحبَّابة» لجلالة قدرها وفضلها، لإصلاح المقبرة، وإعادة إعمارها، وأنفقت عليها مبالغ ضخمة مما كان يصلها من واردات أملاكها، وعمَّرت لها قبراً دُفنت به سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. وهي من مواليد سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م. وكانت قد اقترنت بالسيد باقر بن السيد هادي القزويني، ولم تطل حياتهما معاً إلاً بضع سنوات، حينما فاجأ المرض زوجها الباقر سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، واْخترم غصن شبيبته الغضّ. وهي شاعرة أديبة لها مجلس عامرٌ بمدينة الحلّة تقصده الزائرات من أهل البلدة. وكانت العلوية (الحبَّابة) فيه زهرته على تقدّمها بالعمر تفيضُ إشراقاً. سلام الله على تلك الروح الطاهرة التي يعجز القلم أنْ يصوّر ومضةً واحدة من ومضاتها.

نجت «المقبرة» بقدرة قادر من عمليات الدمار التي مرّت بها مدينة النجف خلال السنوات العشرين الأولى من القرن الخامس عشر الهجري، التي تصادف السنوات العشرين الأخيرة من القرن العشرين الميلادي. فقد تعرَّضت مدافن كبار العلماء بالنجف إلى الإبادة، وتحوّلت قبورهم إلى ساحات عامة، أو أراض عُرضت لانشاء الفنادق، والدور السكنية، والمحلاّت التجارية، الغرض منها القضاء على تاريخ علماء النجف، ومحو شواخصه الظاهرة، وقطع الصلة بينه وبين الأجيال القادمة. لكنها لم تنجُ من تدابير الصيانة التي عفَتْ على معالمها الأثرية وغيّرتها. وقد طال ذلك أبواب الغرف الأثرية وما يلحق بها من القناديل الزجاجية والمرايا وآثار المزخرفات والأحجار التي أزيلتْ بعد هدم الجدران الفاصلة بين غرف المقبرة.

المقدمة الثانية
ترجمة حياة السيد مهدي القزويني

كتبَ هذه الترجمة ولده العلاّمة السيد حسين القزويني، وهو الإبن الثالث له. كان عالماً مجتهداً، وشاعراً جزلاً، له مجموعة شعرية رائقة. ولولا اشتغالُه بالفقه، وظروف عصره التي تُعدُّ موهبة الشعر وصناعته منقصةً على صاحبه لكان من شعراء العربيّة المبرّزين في عصره، وما بعده من العصور.

قال عنه معاصره السيد محسن الأمين: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً بليغاً، من الحفّاظ، كريم الأخلاق، جهبذاً مهيباً. وكانت داره بالنجف مجمع الفضلاء والأدباء، تلقى فيها المحاضرات، وينشد فيها الشعر. ومجلسه ملتقط الفوائد والفرائد. المهابةُ تعلوه، والجلالة رداؤه، والرقّة تتقاطر من ألفاظه(١).

ووصفه المؤرّخ اليعقوبي بقوله: رأيتُه بالحلة في نادي أخيه أبي المعزّ السيد محمد، فما رأيتُ أملأ للعين منه. وكان كما وصفه السيد الأمين في الأعيان، بل وفوق ذلك(٢).

وقد رثاه شعراء عصره بمراث عديدة، جمعها الشيخ جواد الشبيبي، وقدّم لكلّ قصيدة مقدّمة عرّف بشاعرها بطراز أدبي مسجّع. وأحتفظُ بنسخة الأصل، وهي تشكّل ديواناً لشعراء العراق أوائل القرن العشرين.

ومن مؤلفاته تعليقات على كتاب الرسائل للأنصاري، وحاشية اللمعة، وكتاب في الفقه، ورسالة في مقدمة الواجب. وله ديوان شعر جمعه تلميذه السيد مهدي البغدادي.

---

(١) أعيان الشيعة، ج٢٧، ص٢٩١.

(٢) البابليات، ج٢، ص١٢٢.

ومن آثاره رسالة في ترجمة حياة والده السيد مهدي القزويني، وهي لم تُنشر من قبل، وفيها من براعة مزج التاريخ بالأدب أو كتابة التاريخ كما أراد أنْ يتميّز بكتابته بمراعاة فنون الوصف، ما يجعل هذه الرسالة مختصّةً به، ودالةً عليه لفظاً ومعنى.

السيد باقر القزويني (١٣٠٤ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٨٨٧ ـ ١٩١٥م).

ظفر بنسخة هذه الرسالة السيد باقر بن السيد هادي بن السيد صالح بن السيد مهدي القزويني، فأحبَّ أنْ يذيّلها بمقدّمة، وبعض التعليقات، ويختمها بملحق شعري، فأصبحت رسالة جامعة لفوائد تاريخية وأدبية عديدة.

كان السيد باقر شاباً طموحاً، من نوابغ الشبان المتطلّعين الذين جمعوا مواهب عدّة، ألّف وكتب، وهو لم يزل بعد في أدوار نشأته الأولى. وقد إخترمه الأجل، فعصفَ بغصن شبيبته الغضّ، فتُوفي وهو ابن الثامنة والعشرين بمرض التدرن الرئوي الذي إجتاح بعض المدن العراقية أوائل القرن العشرين الميلادي.

تزوّج السيد باقر سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م من إبنة عمّته السيدة ملوك (العلوية الحبّابة) بنت السيد موسى بن السيد جعفر القزويني. ولم تدم حياتُه معها سوى سنوات أربعة، وليس له عقب.

وخلال حياته القصيرة ترك آثاراً مهمة، منها:

١ ـ متن مختصر في المعاني والبيان، لم أقف عليه.

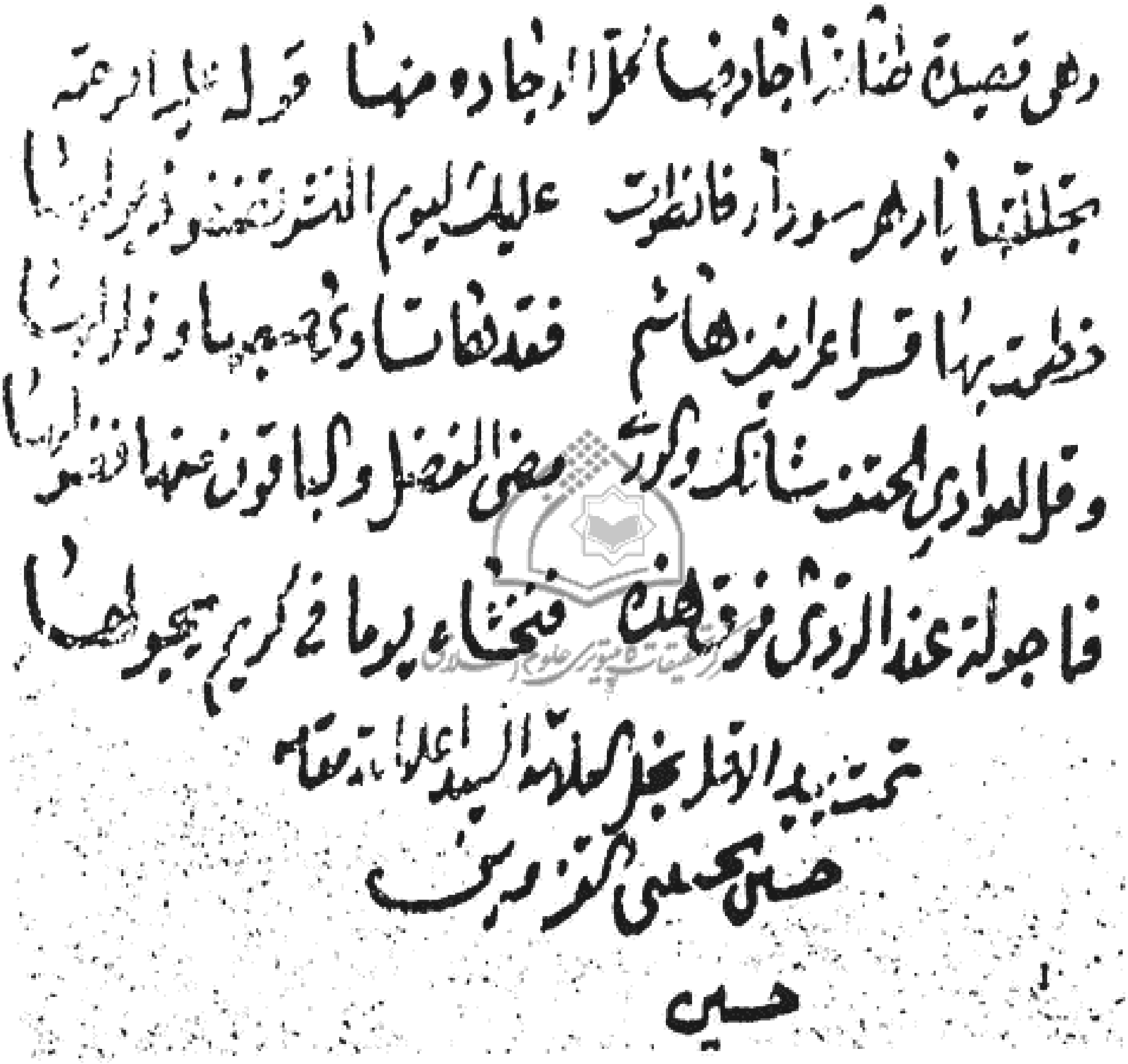
٢ ـ منظومة في الصرف تنيف على (٥٠٠) بيت، مع شرحها. وقفتُ على نسخة تالفة، طُمست كتابتها بسبب فيضان الفرات، أولها:

قال فقيرُ الزاد للمعادِ ... محمد الباقر نجل الهادي

٣ ـ منظومة في نسبه.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ان متون فنون
الكلام اذ هذا الفضل بنوار فكره وسرى في رياض دقائق
العرفان انسان لحظه وحلق في جو العلوم العقلية حيث
لا يحلق للعقل طائر واقتطف ثمار العلوم النقلية من اغصانها
المتناظر وجرى في حلبات تحقيقها فحاز قصب رهانها
وسبق الاوائل وان تقدمته بازمانها وامتطى غوارب
الفضائل فكان فحل لقاحها وعرج ثاقب فكره الى
سماء الغيب فكان ضوء مصباحها معز الدين ابو جعفر
محمد ابن الحسن المدعو بالسيد مهدي الشهير بالقزويني مشيد
قواعد الاحكام وكاشف غطاء الشبهات عن شرائع
الاسلام الهادي بمصابيح هدايته من ظل والمرغم
بصارم برهانه انوف المبدعين من اهل الملل والنحل شعرا
لجة علم عذبت موارده لكل ذوي الفضل عذبت ورادها
وروضة لولا الله المغطا رايت املاك السما رواده
ولد في المشهد الغروي واستمد الفيض من مرقد العلوي سنة

الصفحة الأولى ـ نسخة السيد حسين القزويني بخطه



الصفحة الأخيرة ـ نسخة السيد حسين القزويني بخطه

٤ ـ الأدعية والأحراز. مجموع صغير جمعَ فيه الأحراز والأدعية التي يرويها مباشرة عن عمّ والده أبي المُعزّ السيد محمد القزويني، وجدّه السيد صالح بالواسطة. قال في مقدمتها: «جمعتُ في هذه الأوراق صور وأدعية وأحراز، وبعض الأخبار المروية جميعاً عن أهل بيت العصمة، الواصلة إليَّ إجازةَ روايتُها، وقراءتها، وكتابتها، حذراً على شموسها من الأفول، واشفاقاً على أورادها من الذبول».

٥ ـ ديوان عمّه السيد أحمد القزويني (جمع وتقديم).

٦ ـ ديوان شعره. نسخة مكتوبة في حياته تقع في (١١٠) صفحات، ونسخة ثانية جمعها أخوه العلاّمة السيد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، سمّاها «اللؤلؤ النظيم، والدر اليتيم».

٧ ـ ترجمة السيد مهدي القزويني لعمّ والده السيد حسين القزويني (إضافة وتقديم).

قدّم السيد باقر مقدّمة مختصرة لها، ثم أفرد النصّ الذي كتبه عمّ أبيه. وقد عمد على إيضاح بعض المفردات استطراداً دون أنْ يشير لها، كإضافة عدد المجلدات إلى اسم الكتاب، أو تقديم بعض المؤلفات على بعضها الآخر، كما فعل في تقديم كتب التفسير على كتب العقائد. وقد أشرتُ إلى هذه الزيادات بالهوامش، كما حافظتُ على النصّ الكامل للمؤلف الأول.

ومن جملة النصوص التي أرجعتُها إلى مكانها في الترجمة الأصلية أبيات السيد حيدر الحلّي في رثاء السيد مهدي القزويني. وقد اقتطع السيد باقر هذه المرثية عن مكانها الأول، وأدرجها ضمن الشعراء الذين أورد أسماءهم، ومطالع قصائدهم كإضافة على النصّ الأصلي.

وقد رمزتُ لنسخة السيد باقر بالحرف (ب)، وطابقتها مع الأصل.

وكنتُ قد عثرتُ على نسخة السيد باقر التي كتبها بخطه محفوظة لدى

السيد حميد القزويني (ت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) بمدينة طويريج، وفرغتُ من نسخها في اليوم الرابع من شهر صفر ١٣٩٣هـ/ ١٠ آذار ١٩٧٣م.

أمّا نسخة الأصل التي هي بخط مؤلفها السيد حسين القزويني فقد كانت بحيازة الشيخ محمد حسن الشيخ طاهر الكعبي، وهي تقع في أربع عشرة صفحة، وفّرها لي صديقي البحّاثة الأستاذ كامل سلمان الجبوري. وكُتب على صفحتها الأولى بقلم حائزها: «رسالة في ترجمة السيد مهدي القزويني (كاملة)، بقلم السيد حسين الحسيني القزويني. في حيازتي، وأنا الفقير إلى عفو ربّه الغني: محمد حسن الشيخ طاهر الكعبي. (١ ذي الحجة ١٣٨٥هـ).

أمّا العناوين الفرعية الموجودة في المطبوع فهي من الإضافات التي أوردتُها على النصّ لغرض تسهيل المطالب لمن يستهوي مثل هذه الدراسات، ويُتابعها.

كما أوردتُ على عنوان «كتاب المزار» إضافة عبارة «مدخل لتعيين قبور الأنبياء والشهداء وأولاد الأئمة والعلماء»، وهي غير موجودة في الأصل، وإن كانت مستوحاة منه.

آمل أنْ يجد الباحثون، وغير الباحثين من القرّاء بعض المُتع التاريخية فيه، ليعود مؤلفُهُ ومَنْ معه من حَمَلة التراث إلى عيون الحاضر، كما كانوا من قبل حاضرين في عيون الماضي.

٢٠/ ٧/ ٢٠٠٣م

جودت القزويني

ترجمة السيد مهدي القزويني

المتوفى سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م

بقلم

ولده السيد حسين الحسيني القزويني

المتوفى سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م

حرّرها وأضاف إليها

السيد باقر القزويني

المتوفى سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م

الحمد لله الذي أوضح سبل الهداية بإقامة الحجج والبراهين، وأشرق أنوار الدراية على قلوب أحبّائه من العلماء الراشدين، وأوصلهم بصحاح الأدلة وحسان القواعد إلى أعلى مقامات العلم واليقين، وجعلهم ورثة الأنبياء والأوصياء، وفضَّلَ مدادهم على دماء الشهداء، وأزال بأشعة أنوارهم ظلمة الجهل عن الدين القويم، وسلك المقتفي آثارهم في أعلى محل من النعيم المقيم، ونظم الملتقط للئالي بحار أفكارهم في سلك عقد العلماء العاملين، ووسم المتجلبب بشعارهم بسمة أهل الشرع المبين، والصلاة والسلام على مَنْ أرسله بمعالم الشريعة الغراء إلى جميع العالمين، ومنحه الشفاعة الكبرى لكافة الخلق أجمعين، وآله الطيبين الطاهرين الغرّ الميامين، وعلى أصحابه وعلى المحسنين من التابعين.

وبعده:

فيقول الفقير إلى رحمة ربّه الغني، محمد باقر نجل السيد سيد هادي الحُسيني الشهير بالقزويني: هذا ما رسمه جناب العمّ الفاضل، العالم العامل، النحرير الكامل، حجة الاسلام، وملاذ الأنام، السيد سيد حسين القزويني (قدّس سرُّه) من ترجمة والده (قدّس سرُّه)، ما هذا لفظه:

إنَّ ممن فتق أكمام أزهار الفضل بنوّار فكره، وسرّح في رياض خمائل العرفان إنسانَ نظره، وحلّق في جوّ العلوم العقلية حيث لا يحلق للعقل طائر،

واقتطفَ ثمار العلوم النقلية من أغصانها النواضر، وجرى في حلبات تحقيقها فحاز قصب رهانها، وسبقَ الأوائلَ وإنْ تقدَّمته بأزمانها، وامتطى غاربَ الفضائل فكان فحلَ لقاحها، وعرج ثاقب فكرته إلى سماء الغيب فكان ضوء مصباحها؛ معزّ الدين، أبو جعفر، محمد بن الحسن المدعو بالسيد مهدي الحُسيني الشهير بالقزويني، مُشيّد قواعد الأحكام، وكاشف غطاء الشبهات عن شرائع الاسلام، الهادي بمصابيح هدايته مَنْ ضلّ، والمرغم بقاطع برهانه آناف المبتدعين من أهل الملل والنحل:

لُـجّـةُ عـلـم عـذبـت مـورداً ... كلُّ ذوي الفضل غدتْ ورّادها
وروضـةٌ لـو كـشـفَ الله الـغـطـا ... رأيتَ أملاكَ السما روّادها[1]

الولادة والنشأة

ولد في المشهد الغروي، واستمدَّ الفيض من المرقد العلوي سنة إثنتين وعشرين بعد المائتين والألف من هجرة جدّه، وناسج شرفه ومجده ـ فاغتذى لبن الفضل وليدا، وترعرع في حجر الكمال حتى ارتداه مطارفاً وبرودا.

إبتدأ بتصنيف العلوم وهو ابن عشر سنوات، واستقلَّ بالرأي والعمل باجتهاده والفراغ من معقوله ومنقوله، وهو إبن ثمانية عشر، وكان تحصيله من موهبياته وتأييداته أكثر من كسبياته وتوفيقاته «والله يُؤتي الحكمة مَنْ يشاء».

كما شاهده بعضُ السادة الطباطبائيين النجباء من أخواله العلماء في عالم الرؤيا. والحال أنّه لم يعلم بخروجه إلى الدنيا فضلاً عن رؤيته بشخصه، ومعرفته باسمه. حيث كان الرائي في بلاد العجم، والمرئي في بلاد[2] النجف

---

(١) البيتان من قصيدة للشاعر السيد حيدر الحلي يهني بها السيد مهدي في بعض المناسبات، وهي تقع في (٣٨) بيتاً مثبتةً في (ديوان السيد حيدر، ج١، ص١٥٠).
(٢) هكذا ورد في الأصل.

الأشرف، وكان في ذلك الوقت لم يبلغ من السنّ إلاّ مقدار عشر سنوات.

إنّه رأى في منامه أنّه واقف على ساحل بحر من البحور، وجآء صبيٌ بصورته إلى ذلك البحر، فشرب ماء البحر كلّه فتعجّبَ الرائي من ذلك.

وإذا برجل واقف، فقال له: أتعرف هذا الصبي؟! فقال: لا. فقال: هذا ولد ولد أختك فلان إبن فلان، فانّه يكون عالماً محيطاً.

فأنتبه من منامه متعجّباً حيث لم يسمع بأسمه، وإنْ عرف إسم أبيه، حتى اتفق توفيق ذلك السيد النجيب، وهو السيد جواد الطباطبائي[1] ـ شقيق بحر العلوم خاله العلاّمة، السيد محمد مهدي الطباطبائي (أعلى الله مقامه)، لتقبيل تراب أبي تراب، وزيارة والد الأئمة الأطياب في بلاد النجف الغروي، فلمّا اتصل بهم ودخل على أخته، وهي جدّة السيد (نوّر الله مرقده)، أخذ يحدّثها عمّا شاهده في المنام، وسألها عن وجود الغلام، فما أستتمّ الحديث معها، إذْ دخل عليه مع جماعة من أقرانه وأخوته وأولاد أعمامه، فنظر إليهم فعرفه من بين الجميع، وناداه بأسمه.

وكان ذلك من أعظم الشواهد على ما ادّعاه، وهذه من أقل عطاياه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

ولا شكّ أنّ رياضة النفس ترتقي بصاحبها إلى حظيرة القدس، وتجريدها عن الشهوات الدنيوية يبلغ به أعلى المنازل الأخروية. وغير عجيب أنْ ينال المرءُ على حداثة سنّه غايته، فالله أعلم حيثُ يجعل رسالته.

---

(١) السيد جواد الطباطبائي من العلماء ذوي النفوذ بمدينة بروجرد، وهو جدّ المجتهد السيد حسين البروجردي المتوفى سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م. توفي السيد جواد سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

أساتذته

ولقد قرأ، وحضر وتلمذ حتى إشتهر على أساتيذ عصره، وفحول مصره من العرب والعجم.

منهم: العلم العلاّمة الفقيه النبيه الشيخ موسى[1] نجل المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ جعفر النجفي (صاحب كشف الغطاء).

وممن أخذ منه، وروى عنه من مَهرة الفنّ، النحرير المدقّق، والنيقد المحقق الأستاذ الوحيد، والعلاّمة الفريد الشيخ علي[2] إبن الشيخ جعفر المتقدّم الذكر، وهو يومئذٍ متحلي بحلية الاجتهاد، ومرتقي أعلى مراتب الاستعداد، فقلّد جيد (نفائسه) بحلية إجازته، وطرّزَ جبهة هذا الكتاب بما نسجته بديهة فصاحته، بعد أنْ أجال نظرَه فيه، وأحاط بظاهره وخافيه، فأجازه وأذنَ له أنْ يروي عنه كلّ ما يرويه.

وهذا الكتاب هو كتاب «نفائس الأحكام»، حسنٌ جدّاً، غزير الفروع سلك فيه مسلك التفريع مع الاشارة إلى الدليل، كما سيجيء في تعداد مصنّفاته.

ومنهم: صاحب (أنوار الفقاهة) العالم الفاضل، والوحيد الذي ليس له من مساجل، الشيخ حسن[3] نجل الشيخ جعفر (المتقدّم الذكر) حضرَ عليه

---

(١) الشيخ موسى كاشف الغطاء، الملقّب «بالمصلح بين الدولتين»، حيث توسّط في إطلاق سراح الأسرى العثمانيين المعتقلين لدى الإدارة القاجارية. وقيل إنّه كان أحد الساعين في إبرام الصلح بين الدولتين الإيرانية والعثمانية سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م. ومن أعماله تجديد بناء سور النجف. تُوفي سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م، ودُفن بمقبرتهم مع أبيه، وعمره قارب الستين عاماً.

(٢) الشيخ علي كاشف الغطاء. انتهت إليه الرئاسة العلمية بالنجف، تخرّج على يديه مئات العلماء، منهم: الشيخ مرتضى الأنصاري، والسيد مهدي القزويني (صهرُه على ابنته)، وغيرهما. وقد اشتهر بكتابه الخيارات. تُوفي سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م.

(٣) تُوفي الشيخ حسن كاشف الغطاء سنة ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م. وقد كتب عنه ولده الشيخ عباس ترجمة فصّل فيها أحواله، ومجريات حياته، وفتاواه سمّاها «نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري».

تمام الفقه استدلالاً من أول كتاب الطهارة إلى آخر الديّات، وروى عنه، وأُجيز منه.

ومنهم: خِرّيت[1] الفقاهة والأصول، وفارس ميدان المعقول والمنقول عمُّه وأستاذه الشريف الماهر، السيد باقر القزويني (أعلى الله مقامه)، قرأ عليه الجم الكثير، واقتنى من بحر فضائله الدرّ النثير، وروى عنه، وأُجيز منه[2].

وممن حضر عليه، واقتطفَ من فوائده: الورع الفاضل المدقّق الألمعي عمُّه الشريف السيد علي القزويني.

وممن روى عنه، وأُجيز منه بحقّ روايته عن مشايخه بجميع طرقهم ورواياتهم عن مشايخهم: الفاضل الكامل والعالم العامل السيد النجيب الحسيب، صاحب الكرامات السيد تقي القزويني[3]. وهذه الاجازة شبيهة (بلؤلؤة)[4] المحدّث البحراني، صاحب الحدائق، الشيخ يوسف (قدس سره)[5].

مؤلفاته

وله (أعلى الله مقامه) تصانيف في الفقه والأصول والرياضي والطبيعي، وغير ذلك ما بين كتب ورسائل.

---

(١) الخِرّيت: الحاذق، أو الدليل.

(٢) تُوفي السيد باقر القزويني سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م.

(٣) السيد محمد تقي القزويني من كبار علماء إيران، له مؤلفات فقهية ومكانة مرموقة بين علماء عصره. تُوفي سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٦م.

(٤) ذكر الطهراني هذه الإجازة بقوله: «إجازة السيد محمد تقي بن مير مؤمن بن مير محمد تقي بن مير رضا بن أبو القاسم الحسيني القزويني المتوفى سنة ١٢٧٠هـ للعلاّمة السيد مهدي القزويني النجفي الحلّي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، وهي مبسوطة تأريخها سنة ١٢٤١هـ، (ذكرها سيدنا في التكملة). وقال شيخنا شيخ الشريعة إنّها تقرب من (لؤلؤة البحرين). (الذريعة، ج١، ص١٦٣).

(٥) لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين، طبعت بتحقيق العلاّمة السيد محمد صادق بحر العلوم.

فمنها في (الفقه):

كتاب «بصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلمين» لآية الله في العالمين، العلاّمة الحلّي (رفع الله مقامه)، وهو كتاب شافي وافي مبسوط[١] في الاستدلال، كثير الفروع غزير الإحاطة، لاسيّما في المعاملات. استوفى به تمام الفقه (في ضمن خمسة عشر مجلداً)،[٢] من أول الطهارة إلى آخر الديات عدا الحج.

وله أيضاً مختصر هذا الكتاب إختصره في ضمن ثلاث مجلّدات. وعلى اختصاره كثير النفع والفائدة، لا يكاد يشذّ عنه فرعٌ مع الاشارة إلى الدليل.

وله كتاب «مواهب الأفهام في شرح شرائع الاسلام» برز[٣] منه أكثر كتاب الطهارة (في سبع مجلدات)[٤]، وهو كتاب في الاستدلال مبسوط جداً، لا يكاد يوجد في كتب المتأخرين أبسط منه. وعلى هذا البسط جمعَ فيه بين طريقتي الاستدلال والتفريع، وما يقتضي له التعرض من أحوال رجال الحديث.

وله كتاب «نفائس الأحكام» برز منه أكثر العبادات وبعض المعاملات، وهو كتاب حسن التأليف والتصنيف، كثير الفروع، جيّد الترتيب، واسع الدائرة لا ينفك عن الاشارة إلى أدلة الأحكام مع ما اشتملت عليه مقدّمته من المسائل الأصولية، عظيم الفائدة جداً.

وإلى هذا الكتاب يشيرُ بعض (الشعراء)[٥] المادحين له (رفع الله مقامه) بقوله شعراً:

---

(١) في نسخة (ب): مُبسَط.

(٢) من إضافات السيد باقر القزويني على النصّ. والصواب أنْ يقال: خمس عشرة مجلداً، لأنّ مفردها (مجلدة)، وليس مجلّداً، كما هو الشائع عند الكتّاب المحدثين.

(٣) في نسخة (ب): خرج.

(٤) زيادة من السيد باقر على النصّ.

(٥) زيادة غير موجودة بالأصل.

له (نفائسُ) علم كلُها دُررٌ والبحرُ يبرزُ عنه أنفس الدُرر
لو أصبحتْ علماءُ الأرض واردةً منه لما رغبتْ عنه إلى الصَدَر[1]

وله كتاب «القواعد الكلية الفقهية» حسن الترتيب، جاعلاً للقواعد كلاً في بابها للسهولة على طلاّبها.

وله عدة رسائل وكتب، منها:

كتاب «فلك النجاة في أحكام الهداة»[2]، وافية بتمام العبادات.

ومنها: «وسيلة المقلدين إلى أحكام الدين»، برز منها كتاب الطهارة والصلاة والصوم والاعتكاف، حسنة الاختصار.

ومنها: رسالة في المواريث، وافية بتمام أحكامه عميمة النفع، جيّدة التفريع، نافعة أيضاً في غير المواريث من الأحكام الفقهية.

ومنها: رسالة في الرضاع، وتسمّى «اللمعات البغدادية في الأحكام الرضاعية» لطيفة في بابها.

ومنها: رسالة تشتمل على بيان أحوال الانسان في عوالمه، وما يكون فيه سبباً في تكليف غيره من الأحكام الشرعية الفقهية، وهي على اختصارها جيّدة النفع في بابها[3]. وهي آخر تأليفاته وتصنيفاته، وعليها جفَّ قلمه الشريف، كتبها في مكة المشرّفة[4].

---

(١) البيتان من قصيدة طويلة للسيد حيدر الحلّي يرثي بها العلاّمة السيد محمد تقي الطباطبائي، ويعزّي السيد مهدي القزويني، مطلعها:

ماذا تريدين بالدنيا يدَ القدر لقد ذهبتِ بسمع الدهر والبصر

وهي مثبة في (ديوان السيد حيدر الحلّي، ج٢، ص١٠٩).

(٢) وهي رسالته العملية طبعت سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م.

(٣) نشرت بتحقيقنا سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٤) في نسخة (ب): المكرّمة.

وله منسك في أحكام الحج كبير. ومنسك آخر في أحكام الحج صغير.

وله منظومة في الفقه، برز منها تمام العبادات.

وكتاب «شرح اللمعة الدمشقية» برز منه أكثر، العبادات على اختصار، ولم يتمه.

وأمّا كتبه «الأصولية»، فله:

كتاب «الفرائد» البارز من أول الأصول إلى آخر النواهي (في جملة خمس مجلدات ضخام)[1]، وهو مبسوط جدّاً حسن التصنيف، على طريقة المتأخرين مشبع ممتع، كثير التحقيق.

وكتاب «الودائع» وافي بتمام المسائل الأصولية، سلك فيه مسلك القدماء (في التأليف)[2]، لا بالمختصر المخلّ، ولا بالمطنب الممل.

وكتاب «المهذب» جمع فيه كلمات الوحيد الأغا البهبهاني مرتّباً لها من أول علم الأصول إلى آخر التعادل والتراجيح، مع تهذيب منه وتنقيح واختيارات وزيادات تمس إليها الحاجة في إكمال الكتاب.

وكتاب «الموارد»، وهو متن حسن الاختصار تام.

ورسالة في «علم الاستعداد إلى تحصيل ملكة الاجتهاد»، لم يُعملْ مثلها في بابها، ولم يسبقه إلى التأليف بهذا الفن على هذه الكيفيّة والترتيب والوضع سابق، بل هو من مخترعاته. اشتملت هذه الرسالة على فوائد جليلة.

ورسالة في حُجّية الخبر الواحد، بل وغيره من الطرق الظنية.

وله منظومة وافية بتمام علم الأصول، حسنة السبك، جيدة النظم، وقد سمّاها «بالسبائك المُذهّبة».

---

(١) غير موجودة في الأصل.

(٢) زيادة عن الأصل.

ورسالة في «آيات الأصول» مبتكرة في بابها. جمع فيها كلّ آية يمكن أنْ يُستدلّ بها على مطلب أُصولي، مرتباً لها على أبوابه، من أول المبادىء اللغوية إلى آخر التعادل والتراجيح. والكثير منها لم يذكره الأصوليون في كتبهم[1].

ورسالة في شرح الحديث المشهور المعروف بحديث إبن طاب، المروي عن الامام الصادق(ع)[2]. وقد أشار إلى هذا الحديث السيد بحر العلوم في منظومته حيث يقول:

ومشي خير الخلق بابن طاب يفتحُ منه أكثر الأبواب

وحيث أنَّ الكثرة في لسان الشرع فُسِّرت بالثمانين[3] استنبط منه (قُدس سرُّه)[4] ثمانين باباً، منها: أربعون في الأصل. وأربعون في الفقه. وله كتب ورسائل (في علوم)[5] متفرقة، منها:

كتاب «مضامير الامتحان في علمي الكلام والميزان»، برز منه علم الميزان، وتمام الأمور العامة، وأكثر الجواهر والأعراض.

وكتاب «آيات المتوسمين في أصول الدين»[6]، (في ضمن مجلدين)[7].

ورسالة تسمّى بـ«قلائد الخرائد في أصول العقائد»[8].

ورسالة تسمى بـ«القلائد الحلية في العقائد الدينية».

ورسالة في إبطال الكلام النفسي.

---

(١) سمّاها «البحر الزاخر في أصول الأوائل والأواخر».

(٢) سمّاها «نزهة الألباب في شرح حديث إبن طاب».

(٣) في نسخة (ب): تُحمل على الثمانين.

(٤) زيادة عن الأصل.

(٥) من إضافات السيد باقر القزويني.

(٦) توجد نسخة منه في مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٣٦٦) من تعداد الكتب الخطيّة. وهو كتاب موسع في بيان العقائد، يقع في (٦٥٠) صفحة.

(٧) من إضافات السيد باقر القزويني.

(٨) طبعت بتحقيقنا سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

وله في الرد على العامّة[1] كتاب «الصوارم الماضية في رقاب الفرقة الهاوية وتحقيق الفرقة الناجية»، وهو كتاب جليل القدر، عظيم الشأن، إشتمل على تحقيقات في علم الامامة فائقة، وتدقيقات رائقة، ونَهجَ فيه منهجاً لم يسبقه إليه سابق، إشتمل على مباحثات جليلة مع فرق الاسلام أجمع، وإبطال حججهم، وردّ شبهاتهم، وتحقيق الفرقة الناجية من بين الفرق، وهي فرقة الامامية. وإلى هذا الكتاب يشير الشاعر المفلق السيد حيدر الحلّي في قصيدة يمدحه بها (أعلى الله مقامه)، حيث يقول:

حامى عن الدين فسدَّ ثغرةً ... ما ضمَّنوا عنه له انسدادها
فاستلّها صوارماً فواعلاً ... فعل السيوف ثكلت أغمادها

وله رسالة في شرح كلمات أمير المؤمنين(ع) من خطبة من «نهج البلاغة»، وهذه الكلمات هي قوله(ع): «لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها، وبها إمتنع منها، وإليها حاكمها»[2].

وله كتاب «مشارق الأنوار في حل مشكلات الأخبار» لم يتمه، برز منه شرح جملة من الأحاديث المشكلة كحديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، وليته لو أتمّه.

وله رسالة في شرح الحديث المشهور: «حبُّ علي حسنة لا تضر معها سيئة».

وله في التفسير: رسالة في تفسير الفاتحة، ورسالة في تفسير سورة القدر، ورسالة في تفسير سورة الاخلاص.

وله رسالة في أسماء قبائل العرب مرتبة على الحروف (الهجائية، وهي

---

(١) في نسخة (ب): الرد على فرق الإسلام الهاوية.

(٢) طُبعت بتحقيقنا سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

في غاية الحسن، لم يكتب إلىٰ الآن مثلها، وإنْ كان (قدّسَ سرُّه) لم يبسط فيها القلم تمام البسط)[١].

وكتاب شرح قوانين الميرزا أبو القاسم القمي. برز منه جملة من الأدلة العقلية، وبعض التعريف، (ولم يشتغل باتمامه).

وكتاب شرح «اللمعة الدمشقية»، برز منه أكثر العبادات على اختصار، ولم يتمّه.

هذا ما وقفتُ عليه من تصانيفه الموجودة المحفوظة. وأمّا ما لم أقف عليه مما عُرض له التلف لكونه بأيدي المشتغلين، وحلول الفناء عليهم بسبب الطاعون المبين، وغير ذلك من أسباب التلف، ولكن وجدتُه مذكوراً في ترجمته، فمن ذلك كتاب[٢]:

الفوائد الغروية في المسائل الأصولية.

وكتاب «معارج النفس إلى محل القدس»، (في علم الأخلاق والطريقة)، ومنظومة تسمى «مسارب الأرواح» في علم الحكمة، وكتاب «معارج الصعود» في علم الطريقة والسلوك.

ومنها: كتاب مختصر الأمور العامة والجواهر والأعراض (في علم الكلام).

ومنها: شرح منظومة تجريد العقائد.

---

(١) ما بين المعقوفتين من إضافات السيد باقر القزويني على الأصل. وقد طُبعت هذه الرسالة تحت عنوان «أنساب القبائل العراقية وغيرها»، مرّات عديدة، كانت الطبعة الأولى بتحقيق العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، والثانية بتحقيق البحّاثة الشيخ عبد المولى الطريحي.

(٢) غيّر السيد باقر القزويني النصّ على هذه الشاكلة: «هذا ما وقفنا عليه من تصانيفه الموجودة المحفوظة، وأمّا ما لم نقف عليه مما عُرض له التلف والاضمحلال لكونه تداولته أيدي المشتغلين للمطالعة والمراجعة، وقد حلّ الفناء عليهم بسبب الطاعون المبين فتلفت في أيديهم أيدي سبأ، فمن ذلك:».

ومنها: كتاب «قوانين الحساب»، في علم الحساب.

ومنها: «شرح ألفية إبن مالك» في النحو.

ومنها: مفتاح الأقفال، في النحو.

ومنها: حاشية على شرح التفتازاني في الصرف.

ومنها: حاشية على المُطوّل في المعاني والبيان.

وجميعها لم نقف منها على رسم، ولا سمعنا منها سوى الاسم، تلف جلّها، بل كلّها بسبب تفرّق أوراقها عند المشتغلين، واضمحلالهم في الطاعون المبين.

صفاته

وهو (رحمه الله) مع ذلك في جميع حالاته محافظاً[1] على أوراده وعباداته في لياليه وخلواته، مدئباً[2] نفسه في طلب مرضاة ربّه، وما يقرّبه إلى الفوز بجواره وقربه، لا يفترّ عن إجابة المؤمنين في دعواتهم، وقضاء حقوقهم وحاجاتهم، وفصل خصوماتهم في منازعاتهم حتى أنه في حال إشتغاله بالتأليف ليوفي الجليس حقّه، والسائل مسألته، والطالب دعوته، ويسمع من المتخاصمين، ويقضي بينهم بعد الوقوف على كلام الفريقين، فما أولاه بما قيل فيه:

يحدّثُ أصحاباً ويقضي خصومةً ويرسمُ منثورَ العلوم الغرائبِ[3]

(١) هكذا وردت في الأصل.

(٢) هكذا وردت في الأصل.

(٣) هذا البيت للشاعر الشيخ صالح الكواز من قصيدة يرثي بها الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م، ويعزّي بها السيد مهدي القزويني. ومن أبيات القصيدة:

فلا تشمت الحساد في فقد ذاهب فللّه فينا حجّةٌ غير ذاهب
أبو صالح (المهدي) واحد عصرنا فأكرم بهِ من واحد العصر (صاحب)
يهتّك أستار الغيوب بفكرة إذا هي زجت أحضرت كلّ غائب
ينبؤنا بالمشكلات صريحةً فيشكل فينا أمره بالعجائب

والقصيدة طويلة طبعت في (ديوان الكواز، ص٨٥).

ومَنْ أبصر أحواله بعيانها، عرف أنّها أكبر من سماعها. وما هو إلاّ من التأييدات الربانية، والألطاف الإلهية.

بين النجف والحلّة

مكثَ زماناً طويلاً بالغريِ، ومجاورة جدّه علي، مكبّاً على التحصيل والتدريس والتصنيف، ثم اتفقت له الهجرة إلى فيحاء بابل، ومجتمع فضل الأواخر والأوائل، فمكثَ فيها برهة من الزمان، صادعاً بما أُمرَ به من هداية الناس إلى الإيمان، فاَستنقذَ جمّاً غفيراً من قبائل العرب من الضلالة والغواية، وأرشدهم إلى الهداية والولاية، وكشف عنهم غياهب العماية، ورفعَ لهم منار الصدق، فأصبحوا وكلّهم يُشهدون «علي مع الحق».

وكتبَ فيها وألّف ودرس وصنّف إلى أنْ نادته الأسرار من مطالع الأنوار، فشمّر (أذيال الزعامة، ملبياً دعاء الامامة)[1] لا يعرج على مجاذب، ولا يثنيه عذل قريب أو مجانب، حتى إستاف كافورة أعتاب المرقد المعلّى، ومطاف زمر الملأ الأعلى، فتقيّل حماهُ وطنا، ولم يكن فارقه، ولا شام لسوى بوارقه بارقة، فأنشدَ متمثّلاً، بعلم أنّ تراقه مقاماً ومنزلاً، شعراً:

تركتُ هوى ليلى وسُعدى بمعزلِ
وعدتُ إلى مصحوب أوّل منزلِ

فنادتْ بي الأشواق مهلاً فهذه
منازلُ مَنْ تهوى رويدكَ فاَنزلِ

فألقى عصى الإقامة، واَستمد الفيض من مطلع شمس الامامة، فأنفق باقي أيامه الغرّ، مقبلاً على ما ليس فيه تضييع للعمر. لا يرى سوى التأليف

---

(١) هذه العبارة من إضافات السيد باقر على النصّ. وفي الأصل «فشمّر تشمير الأبي، وأقدمَ إقدام الكمي».

أنيسٌ، ولا يبتغي بغير الكتاب جليس، ولا يرغب بلذة سوى التدريس. قد ألقى زمامَ نفسه ليد التقوى، فلا يعوقه عن طاعة ضعف قوى.

سفره إلى بيت الله الحرام

حتى إذا قارب انقضاء مدّة الأجل المبهم، وما خطّه القلم[1] في لوح القضاء المحتم، ولم يبقَ منهجٌ للطاعة إلاّ آتخذه سبيلا، ولا غاية للانقياد إلاّ وكان إليها وصولا، تاقتْ نفسُه إلى حجّ بيت الله الحرام، وآشتاقت إلى زيارة قبر النبي والأئمة عليهم السلام، فأيقظ طرف عزمه فذُلل له كلُّ صعب، وآستشعر لباس النسك فأورده المنهل العذب. فآمتطى غوارب النجائب، ونكب عن ذِكر العواقب جانب. فسرتْ تقدُّ بأخفافها نصب السير وجيفاً وإرقالا[2]، ملبّياً قوله عزّ من قائل: «وأذن للناس في الحج يأتوك رجالا»[3]، فمرّت به مرور النسائم، تترامى بها النجود والتهائم، جاعلاً لهب الهجير لحرّ وجهه مقيلا، صارفاً إلى الآخرة وإنّها لأعظمُ درجات وأكبر تفصيلا، حتى تسنّم ذروة الأباطح عند أول بيتٍ وُضعَ للناس، وتنسم نسائم القبول من مهابط الوحي بين منازل آبائه الذين أذهب الله عنهم الأرجاس. فأدّى بين هاتيك المشاعر فرضه ونفله، وأقام صدور العيس[4] يتجاذبن رداء البيد نزولاً ورحلة، معرّجاً على مثوى الرسالة، ومرقد الصفوة من خير سلالة، فطابت نفسه بطَيْبَة، وآستنشقَ من أرج النبوة نشرَهُ وطِيْبَه.

وفاته ومدفنه

حتى إذا قضى منها وطر العميد، وكرّتْ به قوافلاً بناتُ العيد، ظهرت مخائل السقام، واعتاقه دون الوصول إلى الغري شرك الحِمام، فدُعي

(١) في نسخة (ب): الله.

(٢) الوجيف والارقال: نوعان من سير الأبل، على غرار المشي السريع.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٤) العيس: الابل.

فأجاب، وكانت وفاته بعد الحجّ في الاياب على مرحلة من (السماوة)، من أرض العراق.

ونقل إلى النجف الأشرف، والغري ذي الشريف، حيث قُبرهُ الآن مشهور، وبالزائرين معمور. وكان ذلك سنة الثلاثمائة بعد الألف من الهجرة، فتكون مدّة عمره من يوم ولادته إلى حين وفاته ثمانية[1] وسبعين سنة.

وقد رثاه شعراء العصر بمراثي فائقة جيدة عديدة، فمن ذلك ما رثاه به الشاعر المفلق، ومَنْ هو في الفصاحة والبلاغة معرق، السيد حيدر الحسيني الحلّي بقصيدة مطلعها:

أرى الأرض قد مارت لأمر يهولها　　　فهل طرق الدنيا فناءٌ يزيلها؟!
وأسمعُ رعداً قد تقصّف في السما　　　لمن زمر الأملاك قام عويلها

وهي قصيدة طنّانة، أجاد فيها كلّ الإجادة، منها قوله (عليه الرحمة):

تجلّلتها يا دهرُ سوداء فانبرت　　　عليكَ ليوم الحشر تضفو ذيولها
خطمت بها قسراً عرانين (هاشم)　　　فقِدْها تساوى صعبُها وذلولها
وقل لعوادي الدهر دونك والورى　　　مضى الفضل، والباقون منها فضولها
فما جولة عند الردى فوق هذه　　　فنخشاه يوماً في كريم يجولها

تمّتْ بيد الأقل نجل العلاّمة السيد أعلى الله مقامه، حسين الحسيني القزويني.

إنتهىٰ ما رسمه العم المولىٰ عطّر الله مرقده الشريف مع بعض زيارات ونقائص مني أضفتها إليه.

* * *

(١) هكذا وردت في الأصل.

مراثيه

ثم أنَّ شعراء عصر السيد (قدّس سرُّه) رثوه بمراث لم يتفق مثلها لإمام قبله.

منهم: العالم العامل والفاضل الكامل الأديب اللبيب والحسيب النسيب السيد محمد سعيد حبوبّي (سلّمه الله تعالى)(١) بقصيدة مطلعها:

سرى وحداءُ الركب حمد أياديه وآبَ ولا حادٍ له غير ناعيه
وعهدي بهم يستمطرون بنانه فلِمْ وبماذا استبدلوا دمع باكيه؟!

وهي طويلة.

ومنهم: الكامل الأديب الشيخ حسن آل شيخ عبد الله، حيث رثاه في قصيدة مطلعها:

طرق الزمان بنكبة صمّاء عمَّتْ جميع الخلق بالأرزاء
من هولها بكت السماء وأوشكتْ أفلاكها تهوى على الغبراء

وهي طويلة.

ومنهم الشيخ طاهر الدجيلي من قصيدة مطلعها:

لمن تستبقي مذخور البكاء جرى المحتوم من صرف القضاء
وتحبس في العيون لِمَنْ دموعاً أذِلها مثل مُنهلّ الحياء

وهي طويلة.

والسيد جعفر الحلي من قصيدة مطلعها:

أأُعزي الكون أنَّ البدرَ غابا أم أهنيه بأنَّ السعد آبا؟!

---

(١) السيد محمد سعيد الحبّوبي: شاعر الفقهاء، وفقيه الشعراء، تُوفي سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

أعــلــى آيـبــه أحــســو طِــلا   أم على غائبه أجرعُ صابا؟![1]

وهي طويلة حسنة.

والشيخ كاظم إبن شيخ حسن سبتي النجفي من قصيدة طويلة جيدة مطلعها:

إنَّ رزءاً ألـــمَّ فـــيـــك ونـــابـــا   بـحشى الدين صرَّ سنَّاً ونابا
وبها شبَّ من لظى الوجد ما لو   شبَّ في مهجة الجنين لشابا

وهي طويلة.

والحاج عباس البغدادي راثياً، ومؤرّخاً في قصيدة مطلعها:

نـاعٍ نـعـى مـضـراً فـآلَـمَ يـعـربـا   والحجر والبيت الحرام ويثربا

وفي التاريخ يقول:

مـن بـعـد عـام حـجَّ فـيـه أرخـوا   (مـهـدي آل مـحـمـد قد غـيّـبـا)

والشيخ حسون نجل المرحوم الشيخ أحمد قفطان النجفي من قصيدة مطلعها:

العلمُ أصبح مقفر العرصات   والحلم أمسى دائم الحسرات
والدين أضحى والكآبة شأنه   لعظيم ما قاسى من النكبات

والشيخ محمد قفطان من قصيدة مطلعها:

بفقدك أوحشتَ الهدى والمساجدا   وآنستَ فيه حورها والملاحدا
ولما أتى الناعي بموتك معلناً   أجابت دموعي للنداء بلا ندا

وفي التاريخ يقول:

فزدْ بيَ في القول الجميل مؤرّخاً   (عجبتُ لبيت الجود بالترب ملحدا)

---

(١) يُلاحظ أنَّ بعض الشعراء جمعوا في قصائدهم بين الرثاء والتهنئة؛ الرثاء بفقدان الأب، والتهنئة بعودة الإبن، الذي كان يُرافق أباه في رحلته إلى بيت الله الحرام.

والشيخ حسين الدجيلي النجفي من قصيدة مطلعها:

إن تقصر اللومَ في شأني وإنْ تزد   فما بقي موضعٌ للصبر في كبدي

وللشيخ حسون خلف المرحوم الشيخ أحمد قفطان أيضاً راثياً ومؤرخاً في قصيدة مطلعها:

يا للرجال فهل بنا من منجد   ينجي من الدهر الخؤون ومسعد
يا دهرُ، مالك والكرامُ جعلتهم   غرضاً لسهمك بالقنا المتأود

وفي التأريخ يقول:

لله يـــوم قـــبـــل ذا أرّخـــتُـــه   أضحى الهدى ينعى بفقد السيد

والشيخ حسن ابن ملا محمد الحلي القيّم من قصيدة مطلعها:

أيـعـذل مَـنْ كـان لـم يـسـعـد   على ما أذاب حشى المكمد
أفـي كـلّ يـوم خـيـول الـردى   تـصـول عـلـى سـيـدٍ سـيـدِ

والشيخ علي ابن ملا حمزة البغدادي من قصيدة مطلعها:

أقـبـل الـنـاعـي إلـيـنـا بـالـردى   ناعياً مولى الورى دين الهدى
نـاعـياً كـهـف الـمـعـالـي والتقى   ذاك من لـلـديـن ركـنـاً شـيّـدا

والشيخ محمد الملاّ الحلّي من قصيدة مطلعها:

ماذا جنى الدهر على المجد   فـافـلـق الـعـالـم بـالـوجـد
ومـا الـذي سـاق لأم الـعـلـى   مـن مـؤلـم الأرزاء والـجـهـد

والشيخ محسن الشيخ محمد الشيخ خضر النجفي من قصيدة مطلعها:

بـمـن صـات نـاعـيـك هـلاّ درى   بفَرق العلى، وبفيه الثرى
أصـاتَ بـنـعـيـك لا بـل أشـاط   بـنـفـسـي فـسـالـت دماً أحـمـرا

وهي طويلة، حسنة جيدة.

وله أخرى مطلعها:

جاءتك صارخةً سيّارة الابل   تعجُّ بالويل في حلّ ومرتحل

خوص العيون كريه الشكل منظرها   شوهاً وبوهاً لها من إينق بُزل

والشيخ محسن ابن الشيخ علي العذاري من قصيدة مطلعها:

نعيتَ فأشجيت الورى أبدَ الدهر
أتدري لمن تنعاه، أم لم تكن تدري؟!

والشيخ حسين بن عبد الله الحلّي من قصيدة مطلعها:

خطبٌ أطلَّ على الاسلام مبتكرُ   كادتْ له النيّرات الشهب تنتثرُ

والشيخ صالح المهدي من قصيدة مطلعها:

قضى ماجد كان في عصره   بمنزلة النور من بدره

والشيخ محمد الشيخ عبد الله العذاري من قصيدة مطلعها:

هلاّ كففت لحاكَ الله يا قدرُ   قد أوشكت تتلف الأرواح والصورُ

وله أيضاً من قصيدة مطلعها:

لقد طرقَ الناعي بقاصمة الظهر   أيدري لمنْ ينعاه أم هو لم يدر؟

والشيخ علي الحسين الحلّي من قصيدة مطلعها:

منك الفراق، ومني الوجد والحرقُ   وشأن شاني عليك الدمعُ والأرقُ

والشيخ حسن المصبح الحلّي من قصيدة مطلعها:

قلبٌ يذوب وعبرة تترقرقُ   وجوى بأحناء الضلوع يؤرقُ

والشيخ عبود قفطان من قصيدة مطلعها:

لقد بكر الناعي فيا ليت لا نعى   فزعزع ركن الدين والمجد أفزعا

من أدب التاريخ

هذا ما عثرتُ عليه من مراثيه، وهي قليل في كثير.

وقد رأيتُ مكتوباً على ظهر المجلد الأول من كتابه المسمّى بـ«بصائر المجتهدين» ما هذا لفظه:

للفاضل الكامل الشيخ عبد الحسين نجل الشيخ إبراهيم العاملي مؤرخاً عام ولادة السيد المرحوم المرور (أعلى الله مقامه)[1] :

برزتْ محجّبةَ السعود   تفترُّ عن ثغر نضيد
والكونُ جرَّ على المجرّ   ة بالعلى فضل البرود
والدهر بعد الظن بالا   حسان طوّق كلّ جيد
يوماً به سفرَ العلى   عن غرّة الشرف الحميد
وبدا به سرُّ الإله   بهيكل اليفع الوليد
لولا العيون لما استهلَّ   بغير فرقانٍ مجيد
ولما رقى غير المنا   بر لا يغالط بالمهود
ولفاه بالأحكام حتى   ما عليها من مزيد
وقضى بما بين الأنا   م بعلمه لا بالشهود
أنّى وفي عرنينه   سمة الامامة بالحدود
وله المناقب هتّفٌ   بالخلق من بيض وسود
ظهر الهدى تأريخه   (بظهور مهدي الوجود)

١٢٢٢هـ

وللكامل الأديب الشيخ جواد شبيب مؤرخاً عام ولادته (أعلى الله مقامه) :

أبعقد جيد الوجود تحلّى   أم ببدر وجه الزمان تجلّى
وعلى المهد أيّ قبلة قدس   لعلاها وجه المكارم صلّى
جُلَّ مهدٌ يقلُّ للحجّة (المهد   ي) جسماً أحاله الله فضلا
يتحرى الاسلام منه إماماً   آيةُ الدين عن معانيه تُتلى

---

(١) وهي موجودة أيضاً على المجلد الثالث من كتابه المذكور من الشرح الموسّع ، ولعلَّ السيد باقراً رآه مكتوباً على المجلد الأول من الشرح المختصر .

سوف يُردي دجّال جور الليالي[1]　　　أرّخوهُ (ويملأ الأرضَ عدلا)

١٢٢٣هـ

أقول: وهذان الفاضلان متأخران عنه (قدّس سرُّه)، بل أدركا آخر أيامه، ولكنهما (سلّمهما الله) لما فاتهما الانتظام في سلك مَنْ رثاه أحبّا الانتظام في سلك مَنْ مدحه، وزادا على ذلك تاريخ ولادته وفقهما الله تعالى لمراضيه.

* * *

هذا آخر ما وجدناه من النسخة المخطوطة. وقد انتهى من كتابتها الفقير إلى رحمة ربّه الغني السيد جودت الحسيني الشهير بالقزويني في شهر صفر من سنة الثلاث والتسعين بعد الثلاثمائة وألف هجرية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى التحية. وكان نقلها عن نسخة بخط السيد باقر بن السيد هادي (قدّس الله أسرارهم)، وهي محفوظة عند فضيلة العمّ السيد حميد بن السيد أحمد القزويني، وانتهيت من كتابتها في بلدة الهندية (طويريج) يوم السبت، والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله وصحبه المنتجبين آمين.

(١) إشارة إلى نقص العدد(١) من مادة التاريخ، فتكون ولادته عام (١٢٢٢هـ).

كتاب المزار

الزيارة لغةً القصد، وشرعاً هي الحضور عند المعصوم، من نبيّ أو إمام. وهي عبارة عن الاستئذان عليه بالدخول، والسلام عليه بما يليق من شأنه، وعلو قدره، وصلاة ركعتين. وما يلحق المعصوم من وليّ وعالم، وتقيّ ومؤمن فهو بحكم الزيارة.

والكلام يقع في مشروعيتها، ومحلّها، وأحكام المشاهد في أبحاث.

البحث الأول

في مشروعية الزيارة

لا إشكال في أنّ الزيارة مشروعة لزيارة الأحياء، بل هي حقيقة الزيارة، وإنما شرع زيارة المعصوم والشهداء لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، يستمعون الكلام، ويردّون الجواب والسلام بأسماعهم وألسنتهم، لا بطريق العلم.

وما ورد من أنّه تحمله الملائكة إليهم على خلاف ظاهره، ولعلّه محمول على زيارة البعد. والأقرب أنهم في البعد والقرب سواء لا تخفى عليهم أحوال الخلق من غير فرق بين الامام الحيّ والميت.

ولكنّ للقرب في الزيارة وظائف خاصة، وقد جعَل الله طريق

الزيارة وصلة بين الحي والميت لئلا يحصل قطع المودّة والصّلة بين الأحياء والأموات، وهي علاقة روحانية جارية بين المؤتلفات من النفوس، كما قال(ع) «خلق الله الأرواح جنوداً مجنَّدة ما تعارف ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[١].

وقد ورد من الروايات في مشروعية زيارة النبي(ص) والأئمة(ع)، وشدّ الرحال إليهم، وزيارة قبور الأنبياء والأوصياء والشهداء والعُلماء والمؤمنين ما لا يحصى، وأمرها عظيم وفضلها جسيم. وقد ورد على سبيل العموم: «مَنْ زار أخاه في جانب الله، أي قصده ابتغاء وجه الله، فهو زوره، وحق على الله أنْ يكرم زوره، أي قاصديه»[٢]. وفيه: «من فعل كذا، فقد زار الله في عرشه»[٣].

قال الصدوق: زيارة الله زيارة أنبيائه وحججه، ومن زارهم، فقد زار الله عزّ وجل، كما أنَّ من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصَى الله، ومن تابعهم فقد تابع الله. قال الله تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٤] وليس ذلك ما تتأوّله المشبهة (لعنهم الله) تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

وفي الدعاء: «اللهم اجعلني من زوّارك، أي من القاصدين إليك، والملتجئين إليك»[٥].

---

(١) المازندراني، المولى محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج٩، ص٣٩.
(٢) الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص٧.
(٣) الكليني، الكافي، ج٤، ص٥٨٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٥) الطريحي، مجمع البحرين، ج٢، ص٣٠٥.

البحث الثاني

في زيارة النبي(ص) وزيارة المعصومين وبيان استحبابها

في فصول:

الفصل الأول

في زيارة النبي(ص)

فإنّه يستحب للحاج، وغيرهم من أهل المدينة والبلاد زيارة النبي المختار بالمدينة استحباباً مُؤكداً، ويجبرهم الامام على ذلك لو تركوه، لما فيه من الجفاء، ولقوله «من أتى مكة حاجّاً، ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجَبت له شفاعتي، وجَبت له الجنة».

وقال(ع): «مَنْ زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليَّ في حياتي، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليَّ بالسلام، فإنّه يبلغني»[1].

والمراد بالبعث الاستنابة بالسلام باجارة أو تبرّع. ويحتمل إرادة السلام من بُعد على أن يكون المراد من البعث مطلق التوجّه به إليه أو

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣١٤، والطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣ (كتاب المزار)، الصدوق، علل الشرائع، ج٢، ص٤٦٠.

بعثته مع الملائكة، مما ورد من أنَّ الملائكة تحمله إليه.

وقال للحسين(ع): «يا بنيّ مَنْ زارني حياً أو ميتاً، أو زار أباك وأخاك أو زارك كان حقاً عليَّ أن أزوره يوم القيامة وأخلّصه من ذنوبه».

وهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن النظر بن مالك بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد بمكة في شعب أبي طالب يوم الجمعة بعد طلوع الفجر سابع عشر شهر ربيع الأول، وعند الجمهور ثاني عشر، عام الفيل.

وكان حمل آمنة أمّه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، به في ثلاثة أيام التشريق، وحمل على أيام النسيء فيكون ذلك في جمادى الآخرة أوّل شهر رجب كما هي العادة في العمرة الرجبية، وكان ذلك في منزل أبيه عبد الله بمنى عند الجمرة الوسطى.

وقد توفي أبوه في يثرب وهو حمل، وقيل عُمره شهران. وتولّى تربيته جدُّه عبد المطلب. وماتت أمّه وهو ابن أربع سنين، ومات جدُّه وهو ابن ثمان. وتكفّله عمّه أبو طالب.

وبُعثَ بالرسالة وصدع بها في اليوم السابع والعشرين من رجب لأربعين سنة من عمره، وبقي ثلاثة وعشرين[1] في دعوى النبوّة والجهاد.

---

(١) هكذا وردت في الأصل.

ونص في عهده على أمير المؤمنين بالخلافة والوصية في آخر سنة من عمره في حجة الوداع، يوم الغدير.

وقُبض في المدينة لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، وقيل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول عن ثلاث وستين سنة.

ومات عن تسع نساء، وليس لواحدة منهن بنت، ولا ولد، ولم يترك من بعده غير فاطمة(ع) من أول أزواجه، وهي خديجة بنت خويلد.

وذريته من صُلب أمير المؤمنين محصورة في الحسن والحسين إلى أن يرث الله الأرض، ومَنْ عليها.

الفصل الثاني
زيارة فاطمة الزهراء(ع)

يستحب زيارة فاطمة(ع) بنت رسول الله(ص) زوج أمير المؤمنين وأمّ الحسن والحسين والمحسن وهو مات سقطاً، وزينب، وأم كلثوم.

قالت(عليها السلام): أخبرني أبي رسول الله(ص) أنه من سلّم عليه وعليَّ ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة، فقيل لها في حياتكما. قالت نعم، وبعد موتنا.

وتزار في بيتها[1]، وفي الروضة، والبقيع، وبيت الأحزان.

ولدت(عليها السلام) بعد المبعث بخمس سنين، وقُبضتْ بعد أبيها بنحو من أربعين يوماً كما قيل، وقيل بنحو من مائة يوم. فهي إمّا ثامن ربيع الثاني، أو ثامن جمادى الآخرة، وقيل ستّة أشهر.

وقد دفنها علي(ع) سراً ليلاً لئلا يطّلع عليها. والصحيح أنّها دُفنت في الروضة، لقوله(ص): «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة، ما صلّى فيها أحد إلاّ وجبت له من الله الجنة».

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٨١؛ الصدوق، مَنْ لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٣٠٧؛ الطوسي، المبسوط، ج١، ص٣٨٧؛ المحقق الحلّي، شرائع الاسلام، ج١، ص٢١٠.

الفصل الثالث

زيارة الأئمة الاثني عشر (ع)

يستحبّ زيارة الأئمة الاثني عشر في الأيّام المخصوصة، وسائر الأيام.

الأول: أمير المؤمنين(ع).

ويلقّب بالمرتضى، ويكنّى بأبي الحسن، وأبي الحسنين وبأبي السّبطين، وأبي تراب. وهو علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم.

وأبو طالب وعبد الله أخوان من أمّ واحدة، وأمّهما فاطمة بنت عمر المخزومي، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهو وأخوته طالب، وعقيل، وجعفر من أمّ واحدة، كلّ واحد أكبر من الآخر بعشر سنين، وهم أوّل هاشمي ولدوا بين هاشميين.

ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب، ورُوي سابع شعبان، والأوّل أشهر، بعد مولد رسول الله(ص) بثلاثين سنة في الكعبة، البيت الحرام.

هو أول من أسلم يوم مبعث النبي(ص)، وهو ابن عشر سنين، وأول من صدق به، وقُبض قتلاً بالكوفة على يد شر خلق الله، شبيه عاقر ناقة صالح، عبد الرحمن بن ملجم المرادي، ليلة الجمعة لتسع ليال

بقين من شهر رمضان، وهي التي مات فيها يوشع وصيّ موسى، ورُفع بها عيسىٰ إلى السماء، وقيل نزل بها القرآن، وهي إحدى ليالي القدر، سنة أربعين من الهجرة، عن ثلاث وستين، منها ثلاثة وثلاثون مع النبي(ص)، وثلاثون بعده.

ودُفن بالغريّ(١) من نجف الكوفة بمشهده الآن، كما صرَّحت به أهل السير والتواريخ، وزاره فيه جميع ولده، وولد ولده من الأئمة الاثني عشر، واحداً بعد واحد.

وقد ظهر قبره على يد شرّ أعدائه(٢)، وتعالىٰ شأنه، وظهر مكانه

---

(١) الغري أو الغريين: من أسماء مدينة النجف، وفيها قبر الامام علي بن أبي طالب(ع). وأوردَ ابن عساكر بعض المرويات الدالة على أنَّ الامام الحسن بن علي(ع) نقل قبر أبيه إلى المدينة (تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٦٦). ولا صحة لهذه المعلومة المتسرّبة لكتاب ابن عساكر، والمنسوبة إليه.

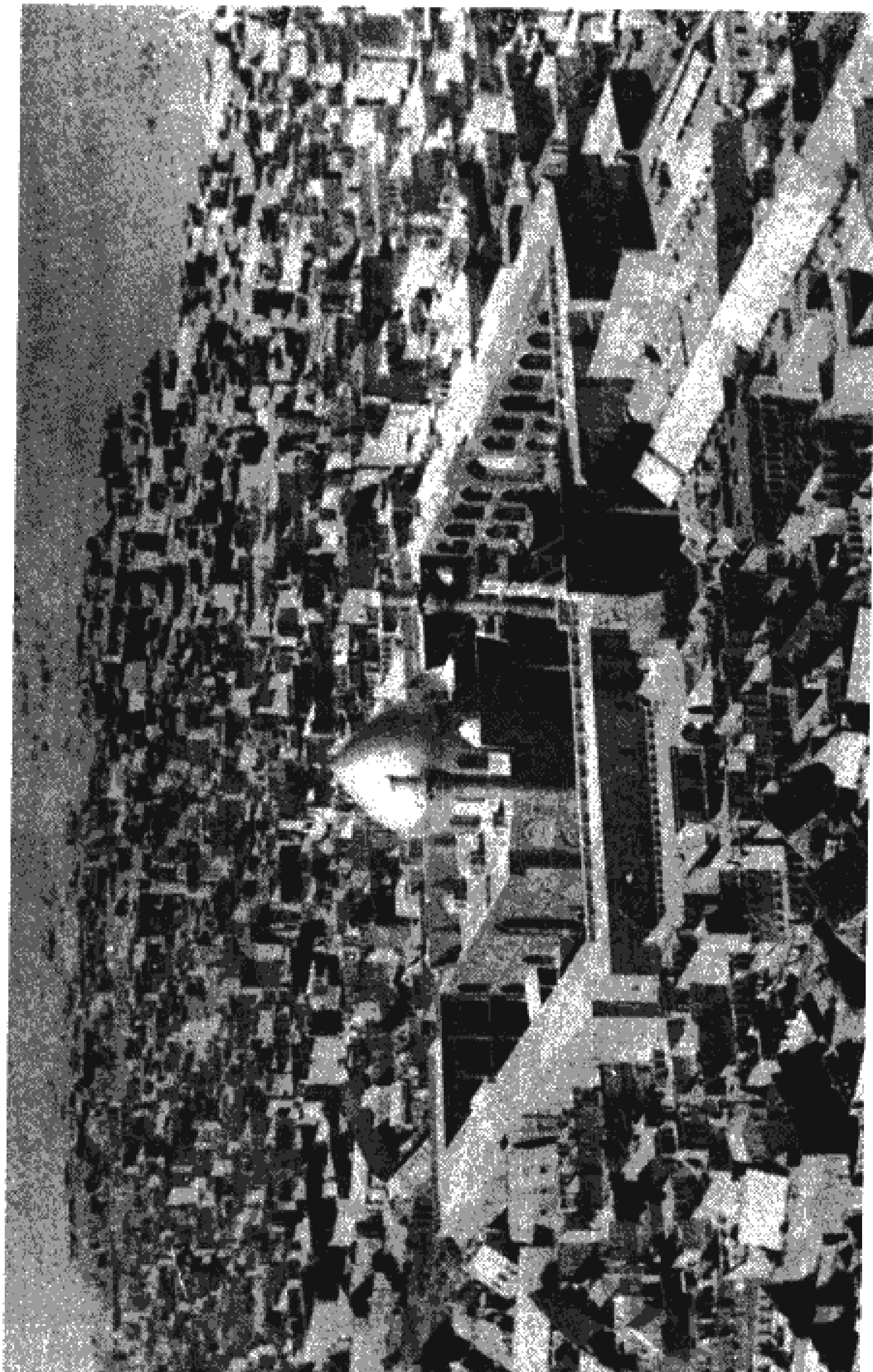
(٢) وردت أحاديث تُشيرُ إلى أنَّ ظهور قبر الامام علي(ع) كان قد تمَّ على يد هارون الرشيد، الخليفة العباسي، مما يعني أنَّ القبر لم يكن معروفاً إلا لدى الائمة من أولاده، وبعض خاصته.

نقل ابن طاووس حديثاً مفاده: أنَّ هارون الرشيد خرج من الكوفة للصيد، فلما بلغ ناحية الغريين والثوية رأى مع حاشيته ظبياً، فأرسلت الصقور والكلاب لاقتناصها إلاّ أنَّ الظبأ إلتجأ بمكان رجعت الكلاب عنه، وسقطت الصقور ناحية مما أثار دهشة هارون الرشيد.

عندها سأل الرشيد عن المكان الذي إلتجأ إليه الضبأ من شيخ من بني أسد (كان في تلك الناحية)، فأخبره بأنَّ في المكان قبر علي بن أبي طالب، جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلاّ أمن. عندها نزل الرشيد، وتوضّأ، وصلّى، وتمرّغ ـ كما تقول الرواية ـ بتراب المكان، وجعل يبكي، ثم انصرف الجميع (فرحة الغري، ص: ١٤٢). وقد نُقلت أحاديث أخرى عن الرشيد في زيارته للقبر الشريف.

ونُقل أنَّ الرشيد بنى عليه بنياناً بآجر أبيض، كما أمر أنْ تُبنى عليه قبّة فبُنيت من طين أحمر، وطرح على رأسها جرّة خضراء. وهي في الخزانة اليوم.

أقول: إنَّ قبر الامام علي(ع) لم يختفِ حتى يُظهره الرشيد، ومثل هذه الأحاديث هي من المرويات المدسوسة التي تحاول أن تشوّه مفردات التأريخ الاسلامي، وتشكك بثوابته. وقد فصّلتُ الحديث عنها في المجلد الأول من «تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية»، فليراجع هناك.



مرقد الامام علي(ع) - النجف الأشرف

بحيث لا ينكره إلا ملحد ومعاند، وكراماته فيه ظاهرة، وآياته باهرة، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

والروايات الواردة في فضل زيارته لا تحصى بحدّ، ولا تحصى بعدّ، منها: قال الصادق(ع): من زار أمير المؤمنين(ع) ماشياً كتبَ الله له بكلّ خطوة حجّة وعمرة، وإنْ رجع ماشياً كتب له بكل خطوة حجتين وعمرتين.

وقال الصادق(ع): زيارة علي تعدل حجتين وعمرتين. وزيارة الحسين(ع) تعدل حجة وعمرة.

وفي أخرى: والله ما تطعم النار قدماً اغبرّت في زيارة أمير المؤمنين(ع) ماشياً كان أو راكباً[2]. ويستحب معه زيارة الحسين(ع) من عند الرأس، عمّا ثبت في أصح الروايات من أنَّ رأس الحسين(ع) دُفن عند أبيه. ويستحب زيارة النبي(ص) مما يلي الخلف من عند الرأس، وزيارة آدم ونوح معه.

قال الصادق(ع): إذا زرت جانب النجف فزرْ عظام آدم، وبدن نوح وجسم علي(عليه السلام)[3].

وفي بعض الروايات: إنَّ الهجمة على عليّ تمحو سبعين كبيرة،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) المشهدي، محمد، المزار الكبير، ص٢٤٢. العلاّمة الحلّي، منتهى المطلب، ج٢، ص٨٩٠.

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٢٣؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٣٨٥، المشهدي، المزار، ص٣٧؛ ابن طاووس، عبد الكريم، فرحة الغري، ص١٠٢.

وفي أخرى إنَّ المبيت عند علي(ع) يعدل عبادة سبعين سنة.

وسمعتُ من بعض مشايخنا الثقات: أنَّ النَفس عند علي(ع) يعدل عبادة أربعمائة سنة.

وقال الرضا(ع) للبزنطي: احضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين(ع)، فإنَّ الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما اعتق في شهر رمضان، وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم بألف درهم لاخوانك العارفين، فأفضل عليهم في هذا اليوم.

الثاني: الامام الزكي أبو محمد الحسن بن علي(ع).

سيّد شباب أهل الجنّة، ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة. وعن المفيد(رحمه الله) سنة ثلاث[1]، والأوّل أصّح. وقُبضَ مسموماً بسمّ جعيدة زوجته بنت الأشعث، وقد دُسَّ إليه بواسطتها يوم الخميس سابع صفر سنة خمسين من الهجرة، وقيل تسع، عن سبع، أو ثمان وأربعين سنة، ودُفنَ بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد، والعباس بن عبد المطلب، ودرسوا قبره، ثم أظهره الله إتماماً لنوره، ولو كره الكافرون.

ويدلّ على استحباب زيارته ما دلَّ على زيارة جدّه وأبيه، وأُمه وأخيه عموماً، كما قيل للصادق(ع): ما لمن زار واحداً منكم؟! فقال: كمن زار رسول الله(ص)[2].

---

(١) المفيد، الارشاد، ص١٩٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٠ ص٢٥٣، عيون الأخبار، ج٢، ص٢٦٢، علل الشرائع، ص٥٦٠.

وقال الرضا(ع): إنَّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائهم وشيعتهم، وإنَّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم. فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة، وخصوصاً قال(ع): يا رسول الله، ما لمن زارنا؟ فقال: مَنْ زارني حيّاً أو ميّتاً، أو زار أباك حياً أو ميتاً، أو زارك حياً أو ميتاً كان حقاً عليَّ أنْ أستنقذه يوم القيامة.

الثالث: الامام الشهيد أبو عبد الله الحسين(ع).

سيّد شباب أهل الجنّة، وقد وردَ في فضله زيادة على ما فيه من العصمة والامامة، وفي فضل أخيه بعد العصمة والامامة بنصّ رسول الله(ص) من الله، ونصّ أبيهما عليهما بالامامة من الروايات التي لا تكاد تحصر بحدّ، أو تحصى بعدّ وإنّهما سيّدا شباب أهل الجنة، وإنّهما إمامان قاما أو قعدا.

وفي بعض الروايات: انّهما سيدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من إبني الخالة عيسى ويحيى.

ويحتمل أن يكون (الاّ) بمعنى حتى، أو يراد من تصديق أحدهما الآخر.

وفيما رواه الفريقان قال له رسول الله(ص) إنّه إمام بن إمام، أخو إمام، أبو أئمة تسع، تاسعُهم قائمهم، وانه(عليه السلام) أحد الثمانية حملة العرش الذين قال الله تعالى ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾(١)

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وعلي والحسن، والحسين(عليهم السلام).

وفي تأويل آخر: أحد الثمانية الذين سلموا من الانقلاب، وهم عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين(عليهم السلام)، وسَلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، وعمار.

وأنه(عليه السلام) مَعَ أنه في قبره يسمع الكلام، ويرد الجواب، قائم على يمين العرش قابض عليه، ينظر إلى زواره وأنّه تقف الأمّة المرحومة في القيامة مائة صفّ، منها تسع وتسعون صَفّاً يدخلون الجنة لشفاعته، وصف واحد لبقية الأنبياء والأوصياء، وكل من له شفاعة عند الله، والحسين(ع) معهم.

وقد ورد في فضل البكاء عليه وإقامة مأتمه من الروايات، وأنه محط الذنوب العظام، ولو كانت مثل زبد البحر ـ، ما لا يُحصى[1].

ولد بالمدينة في رواية: آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة، وقيل يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان، وقال المفيد: لخمس خلون من شعبان سنة أربع[2].

وقُتلَ بكربلا يوم الجمعة (عاشورا) شهر المحرم، وقيل يوم السبت سنة إحدى وستين، عن ثمان وخمسين سنة.

---

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٠٣؛ والحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣٩٨؛ والفصول المهمة في أصول الائمة، ص٤١٥.

(٢) الارشاد، ص٢٥٦.

وقد حملت به فاطمة لستة أشهر، ولم يولد مثله غير عيسى(ع).

وثواب زيارته، عموماً وخصوصاً لا تحصى، حتى روى أنّ زيارته(عليه السلام) فرض على كل مؤمن، وانّ تركها ترك حق لله ولرسُوله، وأنَّ تركها عُقوق رسول الله(صلّى الله عليه وآله)، وانتقاص في الايمان والدين.

وانّه حق على الغني زيارته في السّنة مرتين، والفقير في السنة مرّة، وإنَّ مَنْ أتى عليه حول، ولم يأتِ قبره نقص من عمره حول، وانّها تطيل العمر، وإنَّ أيام زيارته لا تُعدُّ من الأجل، وتفرّج الغمّ، وتمحصّ الذنوب، وبكل خطوة حجة مبرُورة، وله بزيارته أجر عتق ألف نسمة، وحملة على ألف فرس في سبيل الله، وله بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم.

وإنّ مَنْ أتى قبره عارفاً بحقّه غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر.

ويكفي في معرفة حقّه لقبول زيارته أنّه إمام مفترض الطاعة، كما في صريح النصوص الواردة عن الصادق(ع)، وكلما ازداد معرفةً لحقه فوق ذلك كان ثوابه أعظم.

وانّ زيارته يوم عرفة بعشرين حجة، وعشرين عمرة مبرورة، وعشرين غزوة مع النبي(ص)، أو الامام(ع).

بل يؤدي أنّ مطلق زيارته خيرٌ من عشرين حجة، وانّ زيارته يوم عرفة[1] بحقّه مع المعرفة بألف ألف حجة وألف ألف عمرة متقبّلات،

(١) يوم عرفة: هو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة.

وألف غزوة مع نبي أو إمام، وإن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى زوار الحسين(ع) عشية عرفة قبل أنْ ينظر إلى حجّاج بيته، أو إلى أهل عرفة، وذلك لأنّه لا يدخل حائر الحسين(ع) في ذلك الوقت، أو يوم عرفة مطلقاً ولد زنا. وهذا بخلاف حجّاج البيت، فإنّهم مجموعون من كافّة الناس.

وزيارته يوم عاشوراء معرفةً بحقّه كمن زار الله فوق عرشه.

وقال الشهيد: هو كناية عن كثرة الثواب والاجلال بمثابة مَنْ رفعه الله إلى سمائه، وأدناهُ من عرشه، وأراه من خاصة ملكه ما يكون به توكيد كرامته.

وزيارته في صفر من إحدى علامات المؤمن الخمس.

وزيارته في أوّل يوم من رجب مغفرة للذنب البتّة، وكذلك زيارة النصف منه. وفي نصف شعبان يصافحه مائتان وعشرون ألف نبي. وقد ورد عن النبي(ص) أنّه قال: «لو علم الناس ما في الفضل من زيارة الحسين(ع) في نصف شعبان لقامت ذكورُ رجال أمّتي على الخشب».

وقد أُوّل بتأويلات بعيدة. والحق أنَّ المراد بالحديث كناية عن أنّه إذا علم الناس ما فيه من الفضل لهجروا المال والوطن والولد والأهل، وتزوّجوا سروج الخيل، وأكوار الإبل، ولم يبرحوا عن زيارته من قرب وبُعد عوضاً عن النساء.

وإنَّ الجمع في سنة واحدة بين زيارة ليلة عرفة والفطر، وليلة النصف من شعبان بثواب ألف حجة مبرورة، وألف عمرة متقبّلة، وقضاء ألف حاجة للدنيا والآخرة.

وزيارته في كل شهر ثوابها ثواب مائة ألف شهيد من شهداء بدر.

ومن بعُد عنه، وصَعَدَ على سطحه، ثم رَفع رأسه إلى السماء، ثم توجّه إلى قبره وقال: «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته»، كتبَ الله له زورة، والزورة حجة وعُمرة، ولو فعل ذلك كل يوم خمس مرات يكتبُ له ذلك.

وفي رواية يقول: «السلام عليك يا أبا عبد الله، وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك»، فيكون ذلك بمنزلة مَنْ زاره من قرب.

وإذا زاره فليزرْ ولده عليّ بن الحسين.

قال الشهيد في الدروس: وهو الأكبر على الأصح[1].

والأقرب أنه الأصغر، والأكبر الامام زين العابدين(ع) لأنَّ ولده الباقر كان في الطف موجوداً، وعمره ثلاث سنوات، وقد ولد في زمان أمير المؤمنين(ع)، ونصّ عليه بالامامة والوصية بالخصوص مشافهة، كما نصّ على أبيه وعمّه الحسن(ع).

فليزر الشهداء دائراً من حول الرأس الشريف إلى الخلف، بحيث يقابل قبورهم، ويزور حبيب بن مظاهر من خلفه مما يلي الرأس الشريف، وإنما يزار في الحائر المعلوم كما هو الآن. والمراد بن ما حار عنه الماء، أي رجَعَ عنه، وهو لا يزيد على خمسة وعشرين ذراعاً من جوانب القبر، وقيل من الرأس والرجلين. وأقل من ذلك من جانب

(١) نصّ عبارة الشهيد الأول هي: «إذا زاره فليزر ولده علي بن الحسين، وهو الأكبر على الأصح». الدروس الشرعية، ج٢، ص١١.

الوجه والخلف، وهو محلّ التخيير بين القصر والاتمام للمسافر[1].

وليزر أخاه العباس في محلّه المعروف، ويسلّم عليه بعد الاستئذان بالزيارة المعروفة، وهي: «السلام عليك أيها العبد الصالح» من عند الوجه.

ثم يتوجّه إلى عند الرأس فيصلّي ركعتين ناوياً بهما صلاة الزيارة والهدية. ثم يقف عند الرأس ويزور بما ورد من قوله: «السلام عليك يا أبا الفضل العباس»، إلى آخرها، فإنّها بمنزلة الدعاء.

ثم يطوف من خلفه إلى عند الوجه ويسلّم للوداع، ويخرج.

ويندب زيارة الحر بن يزيد كسائر الشهداء ويستشفي تربته من ضريح قبره، وحدّهُ خمسة فراسخ من أربعة جوانبه. وروي فرسخ كلّ جانب، وفي رواية خمسةٌ وعشرون ذراعاً من ناحية الرأس، ومثلها من ناحية الرجلين.

ورُوي: عشرون ذراعاً مكسّراً، وهما محمولان على ارادة الحائر لا الحرم، وكلّه على الترتيب في الفضل.

والصلاة عنده كل ركعة بألف حجة، وألف عمرة، وعتق ألف رقبة، وألف وقفة في سبيل الله معَ نبيّ مرسل. وفي رواية صلاة الفريضة عنده تعدل حجّة، والنافلة تعدل عمرة، وفي تربته الشّفاء من كل داء،

---

(١) يُراجع بخصوص هذه الأحاديث كتاب وسائل الشيعة، الباب السابع والستون من أبواب المزار من المجلد العاشر.

وهو الدواء الأكبر، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، بعد قوله تعالى ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، وفسّر بالحسين(ع).

مضافاً إلى ما ورد من خصاله الثلاث، إن الشفاء في تربته، والإجابة للدعاء تحت قبّته، وإنّ الأئمة من ذرّيته.

وينبغي إذا أخذتَ من القبر الشريف، أو من جوانبه، أو أدخلت إلى قبره من حرمه، وفي رواية: «ليأخذ من قبره إلى سبعين ذراعاً»، على الأفضل أنْ يقرأ عليها سورة القدر، والدعاء المأثور، والختم عليها في صرّة بيضاء لئلا تتمسّح بها الشياطين فتذهبَ بركتها.

ويدعى بالمأثور عند التناول، وعند الشرب. وحملها أيضاً أمان من كل خوف. ويُندبُ حملُ السبحة من طينه ثلاثاً وثلاثين حبّة، أو عدد تسبيح الزهراء من التكبير والتحميد والتسبيح. فمَنْ قلّبها ذاكراً الله فله بكل حبّة أربعون حسنة، وإن قلّبها ساهياً فعشرون حسنة، وما سبّح الله بأفضل من سبحة طينه.

وكذلك يستحب السجود على طينه، واتخاذه للشرب منه مشعراً للعبادة. وقد وردَ أنّ لها نوراً يضيء لأهل السماء، كما تضيء الكواكب لأهل الأرض.

ويستحب وضعها مع الميت في قبره، وخلطها بحنوطه.

---

(١) سورة الاسراء، الآية: ٨٢.

ويستحبّ لزائره أنْ يأتيه محزوناً أشعث أغبر جائعاً عطشاناً، ولا يتخذ في طريقه السّفر، ولا يطيّب ولا يدهن، ولا يكتحل، ويأكل الخبز واللبن، ويزوره بالمأثور.

الرابع: الامام أبو محمد زين العابدين علي بن الحسين(ع).

الملقّب بالسجّاد، وذي الثفنات. ولد بالمدينة يوم الأحد، خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين، وقُبض بها يوم السّبت ثاني عشر المحرّم سنة خمس وتسعين[1].

وقيل ثمان عشر، وقيل تسع عشر، عن سَبع وخمسين سنة.

وأمّه شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى أبرويز، وقيل ابنة يزدجر، وماتت في النفاس.

ودُفن في البقيع مع عمّه الحسن(ع). ويستحب زيارته كزيارة آبائه عموماً وخصوصاً.

الخامس: الامام أبو جعفر محمد بن علي(ع).

الباقر لعلم الدين، ولد بالمدينة يوم الإثنين ثالث صفر سنة سبع وخمسين، وقبض بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة أربع عشرة ومائة.

وفي رواية سنة ست عشر ومائة. وأمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن علي، فهو علوي وفاطمي بين علويين وفاطميين.

ودُفنَ بالبقيع مع أبيه، وعم أبيه. ويندب زيارته عموماً وخصوصاً.

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٦٨.

السادس: الامام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق(ع) العالم.

وإليه استندت الامامية بعد آبائه لظهور كلمته، وبيان دعوته.

ولد بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين، وقُبض بها في شوّال، وقيل في منتصَف رجب، يوم الإثنين سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة.

وأمُّه أم فروة إبنة القاسم الفقيه ابن محمّد النجيب بن أبي بكر.

وقال الشهيد نقلاً عن الجعفي: إسمها فاطمة، وكنيتها أم فروة.

ودفن في البقيع مع أبيه، وجدّه، وعمه الحسن في مكان واحد.

يدلُّ على استحباب زيارته ما دلّ على زيارة آبائه عموماً، وخصوصاً ما دلّ على زيارة الحسن، وأئمة البقيع.

وفي رواية عن العسكري(ع): «مَنْ زار جعفراً وأباه لم يشكُ عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى»[1].

وعن الصادق(ع) أنه قال: «مَنْ زارني غُفرتْ له ذنوبه، ولم يمت فقيراً».

والظاهر أنَّ ذلك شامل لزيارته من قرب، ومن بُعد.

---

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٧٨.

السابع: الامام الكاظم للغيظ(ع).

أبو الحسن، ويقال أبو إبراهيم، ويلقّب بالفقيه، والعبد الصالح، والعالم، وأبو علي موسى بن جعفر الصادق(ع)، وأمُّه حميدة البربريّة.

ولد بالأبواء بين مكة والمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة، يوم الأحد سابع صفر، وقُبض مسموماً ببغداد في حبس السّندي بن شاهك اللعين باذن الرشيد، لسّت بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقيل يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة احدى وثمانين ومائة.

ودفن في مشهده المعروف الآن في مقابر قريش.

وقد سُئل الرضا(ع) عن زيارة أبيه أبي الحسن(ع)، أهي مثل زيارة الحسين(ع)، قال نعم.

وقال: «مَنْ زار قبري ببغداد كمن زار قبر رسُول الله(ص)، وقبر أمير المؤمنين». وقال: إن الله نجّى بغداد لمكان قبره بها، وانّ لمن زاره الجنّة. وقال(ع) لزكريا بن آدم: لا تخرج عن أهلك بعد أن استأذنه بالخروج منهم، فإن الله يدفع بك عنهم البلاء كما يدفع بقبر موسى بن جعفر عن أهل بغداد[١].

ومن خواصّه شفاء المرضى، وأنّه باب الحوائج.

---

(١) حول استحباب زيارة قبر الامام الكاظم(ع)، ينظر: وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٣١.

الثامن: الامام الرضا أبو الحسن علي بن موسى(ع).

ولي المؤمنين، وهو الامام الثامن، والغريبُ الضامن، وأمّه أم البنين، أم ولد. ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة، وقُبض بطوس في صفر في السابع والعشرين، وقيل في السابع عشر، وقبره بسناباد بمشهده المعروف الآن سنة ثلاث ومائتين.

وقيل: إنّه مات بسُمّ المأمون، وأنه سمّ بعنب ورمان بعد أن جعل ولاية العهد إليه، ورجوع حقّه إليه، وضربت الدنانير والدّراهم بأسمه. وقد ورد عنه في فضل زيارته(ع) أنه قال: مَنْ زارني على بُعد داري ومزاري أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتى أخلّصه من أهوالها إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط والميزان(١).

وقُرِءَ بخطّه: أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله ألف حجّة، وألف عمرة متقبّلة كلها، قال قلتُ لأبي جعفر ألف حجة؟ قال: إي والله، وألف ألف حجة لمن يزوره عارفاً بحقّه.

ورُوي عن الكاظم(ع) أنّه قال: مَنْ زار قبر ولدي عليّ كان عند الله كسبعين حجة مبرورة، قال له يحيى المارني: سبعين حجة، قال نعم، وسبعين ألف حجة.

وسئل أبو جعفر محمد بن علي الجواد: زيارة أبيك أفضل أم زيارة جدّك الحسين(ع)؟! قال: زيارة أبي أفضل لأنّ جدّي يزوره كلّ أحد،

---

(١) الصدوق، مَن لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٣٥٠؛ والمفيد، المقنعة، ص٧٤، والحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٥١.

وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة.

وقد أُشكلَ على هذه الرواية من أنّه قد يزوره عوام الشيعة، ويحرم منها خواص العلماء.

والأولى في الجواب أنَّ الرضا(ع) لا يزوره إلاّ إماميٌّ معتقد بإمامة الإثني عشر، فإنَّ مَن أقرَّ بامامته أقرَّ بإمامة غيره، بخلاف مَنْ أقرّ بامامة من قبله من الأئمة، فإنه قد لا يكون إمامياً من سائر فرق الشيعة كالواقفيّة(١)، والفطحية(٢)، والناووسيّة(٣)، والجارودية(٤)، والزيدية(٥)، والكيسانية(٦)، وكلّهم يزورون الحسين(ع)، ولا يزورون الرّضا(ع) وهو الضامن من للجنّة، ومن خاصّته الالتجاء إليه في الأسفار في البراري والقفار والغياض والبحار. وحاله معلومة لدى الزوار، وهو وأخوه القاسم، وأخته فاطمة معصومة قم، من أمّ واحدة.

---

(١) الواقفية مَنْ توقف على الامام موسى بن جعفر الكاظم(ع)، وقال إنّه لم يمت، وسيخرج بعد الغيبة، (الملل والنحل، ج١، ص١٥٠).

(٢) الفطحية: قيل إنّها فرقة قالت بانتقال الامامة من الامام الصادق(ع) إلى ولده عبد الله الافطح. وسببه أنَّ عبد الله كان أفطح الرأس، أو الرجلين. وقيل نسبة إلى عبد الله بن فطيح. (الملل والنحل، ج١، ص١٤٨؛ فرق الشيعة، ص٧٧).

(٣) الناووسية: جماعة وقفوا على الامام الصادق(ع). (النوبختي، فرق الشيعة، ص٦٧).

(٤) الجارودية: جماعة قالوا إنَّ النبي(ص) نصّ على الامام علي(ع) بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الامام من بعده. وهي فرقة من الزيدية.

(٥) الزيدية: نسبة إلى الامام زيد بن علي بن الحسين(عليهم السلام).

(٦) الكيسانية: قيلَ إنّها نسبة إلى محمد بن الحنفيّة ابن الامام علي(ع) كما قيل إنَّ المختار بن يوسف الثقفي منسوب إليها أيضاً.

وفي دراستنا لتاريخ هذه المرحلة ظهر أنَّ جميع هذه الفرق لم تكن لها جذور ترقى إلى المرحلة الأولى من تاريخ الاسلام، بل هي من المبتدعات التي تفشّت في كتب الأقدمين في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وما بعده.

التاسع: الامام الجواد(ع).

بنص النبي(ص) وآبائه عليه، أبو جعفر محمد بن علي الرّضا(ع). وأمّه الخيزران، أمّ ولد، وكانت من أهل بيت مارية القبطية.

ولد بالمدينة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة، وقُبض ببغداد في آخر ذي القعدة، وقيل يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين.

ودفن في ظهر جدّه الكاظم بمقابر قريش.

وقد ورد في فضل زيارته، وزيارة جَدّه الكاظم عن الهادي(ع) بما يدلّ على أنّها أفضل من زيارة الحسين(ع)، وأعظم أجراً[1]. وقد ورث الامامة، وهو صبي ابن سبع أو ثمان. ومن خواصّه طلبُ سعة الرّزق منه مع الضيق.

العاشر: الامام الهادي(ع).

المنتجب بنص جدّه وآبائه عليه أبو الحسن علي بن محمد الجواد(ع). وأمّه أمّ سمانة، أمّ ولد.

ولد بالمدينة منتصَف ذي الحجة سنة إثنتي عشرة ومائتين، وقبض بسُرَّ مَنْ رأى في يوم الاثنين ثالث رجب سنة أربع[2] وخمسين ومائتين ودفن في داره بها.

---

(١) وسائل الشيعة، الباب (٩٠) من أبواب المزار.

(٢) هكذا وردت في الأصل.

الحادي عشر: الامام التقي الحسن العسكري(ع).

وليّ المؤمنين بنص آبائه عليه، أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري. أمّه حديث، أمّ ولد.

ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر، وقيل يوم الاثنين رابعة سنة اثنين وثلاثين ومائتين، وقبض بسرّ من رأى يوم الأحد. قال المفيد: يوم الجمعة ثامن من شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين، ودفن إلى جانب أبيه.

وثواب زيارتهما تُعلم من الروايات السابقة عموماً وخصوصاً. وروى أبو هاشم الجعفري: قال: قال لي أبو محمّد الحسن بن علي(ع): «قبري بسرّ مَنْ رأى أمان لأهل الجانبين»[1].

ويزاران في محلهما ومشهدهما الآن من قرب ومن بعد، ويجوز الدخول إليهما لما ورَد من ندب شيعتهم إليهم أحياءاً وأمواتاً، وانهم في حلّ من مالهم. ومنع المفيد من دخول الدار[2]. وقال الشيخ إنه أحوط، وهو في غير محلّه[3].

وفي خواصّهما الإعانة على العبادة والنوافل.

---

(١) الطوسي تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٣، ونقله عنه المجلسي في بحار الأنوار، ج١٠٢، ص٥٩. والحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢، ص١٠.

(٢) المقنعة، ص٤٨٦.

(٣) التهذيب، ج٦، ص٩٤.

الثاني عشر: الامام المهدي الحجة(ع).

صاحب الزمان، أبو القاسم محمّد بن الامام أبي محمّد الحسن العسكريّ (عجّل الله فرجه).

ولد بسُرَّ مَنْ رأى يوم الجُمعة ليلاً، وقيل ضحى خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

أمه صيقل، وقيل نرجس، وقيل مريم بنت زيد العلويّة، والوسَط أقسط. والمعلوم أنّها بنت قيصر.

وهو المتيقّن وجوده، وغيبته، وظهوره، وتملكه، وانّه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجورا.

جعلنا الله من أنصاره وأعوانه، ومقوّية سلطانه.

قد أُخفيَ حمله وولادته كما وقع في سنن الأنبياء من قبله، من إخفاء ميلاد إبراهيم وموسى(ع)، وأنّه اطّلع عليه خواصّ أصحاب أبيه وعمّته.

ولم يغب حتى صلّى على أبيه، ورآه جميع الحاضرين من الخلفاء والوزراء والأمراء، ومَنْ حضرَ الصلاة من الملأ. وبعد أنْ فرغ من الصلاة دخل السرداب علانية، وغابَ، بل شاهدوه فيه، ولم يصلوا إليه.

ويستحب زيارته في كل مكان وزمان، خصوصاً في مشاهد آبائه، ومحلّ غيبته في السرداب من سُرَّ مَنْ رأى، والدّعاء له بتعجيل الفَرَج (صلوات الله عليه وعلى آبائه أجمعين).

الفصل الرابع
في زيارة الأنبياء(ع)

يستحب زيارة بقية الأنبياء على نبيّنا وعليهم السلام، كآدم[١] ونوح[٢] عند أمير المؤمنين(ع) في الروضة المشرّفة، وهود[٣] وصالح[٤] في الغريّ.

وإبراهيم[٥]، واسحاق[٦]، ويعقوب[٧]، ويوسف[٨]، بمشاهدهم المعروفة في بيت المقدس، وقيل عن الغري ستة عشرَ فرسخاً من الجانب الشرقي إلى الفرات، وهو القبر المشهور في مدينة من أرض حسكة الكوفة، وقيل هو قبر إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن المثنى[٩].

وقبر شعيب[١٠] عن الغريّ اثني عشر فرسخاً من الجانب الشرقي من الفرات، وهو القبر المعروف في أرض (الدغّارة) تقريب فرسخين عن الفرات.

وقبر دانيال[١١] بين الحويزة وشوشتر، وقيل هو قبر شعيب.

وقبر ذي الكفل[١٢]، وهو قبر بشر بن أيوب، وقيل قبر يهودا بن يعقوب، ومنه ذو الكفل.

وقبر يوشع[١٣] والمشهور في الزوراء، وقيل إنّه في مشهد أمير المؤمنين الذي رُدّت فيه الشمس ببابل.

وقبر يونس(١٤)، والمعروف في نينوى من الموصل، والأصّح أنه عن الغري ستة عشر فرسخاً. وأمّا الذي في الكوفة ممّا يقرب من المسجد الأعظم فهو المقام الذي ألقته فيه الحوت من الفرات.

وقبر أيوب(١٥) أربعة فراسخ عن بابل من الجانب الغربي من الفرات من شرقي الحلة، وقيل إنه القبر القريب من الحلّة، والأصحّ أنه مقامه الذي أجاب الله فيه دعوته، وهو موضع المغتسل، كما قال تعالى ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾(*).

وأمّا موسى وهارون(١٦) فقد ماتا في التيه، وقد أخفى الله قبريهما.

وقول الامام: وانّا لنعرف قبره عند الزكوات البيض يدلُّ على أنَّ قبر موسى بالغريّ قرب قبر أمير المؤمنين، أو في الروضة معه، وليس ببعيد. ولعلَّ المراد بذلك معنى آخر من الرواية والاشارة بذلك إلى قبر أمير المؤمنين لخفاء قبره عن طغاة بني أُمية، فشبهوه بموسى(ع) فإنّه يجري في هذه الأمة ما يجري في الأمم الماضية.

وبقية الأنبياء كداود(١٧)، وسُليمان(١٨)، وزكريا(١٩)، ويحيى(٢٠)، في بيت المقدس.

ومن الحواريّين قبر يوحنا الديملجي(٢١) مما يقرب من ذي الكفل.

(*) سورة ص، الآية: ٤٢.

تعليقات الفصل الرابع

في تراجم الأنبياء (عليهم السلام) وتعيين مراقدهم

(١) آدم أبو البشر

نُقل أنَّ آدم مات بمكة، ودفن في غار أبي قبيس، ثم حمل نوح تابوته في السفينة، ولمّا خرج منها دفنه في بيت المقدس(١).

وذكر الهروي أنَّ قبر آدم ونوح وسام وإبراهيم وإسحاق ويعقوب في أرض القدس بالمغارة(٢).

قال أحد المحدثين: إنَّ الزبداني المرتفعة عن مساواة البحر ١٠٦٧ متراً تحتوي على نحو ثلاثة آلاف ساكن نصفهم نصارى والنصف الآخر مسلمون. ولديهم تقليد يجعل قبر آدم في هذا المكان(٣).

وورد في النصوص الشيعية أنَّ مدفنَهُ بالنجف. قال المجلسي: يظهر من الأخبار أنَّ رأس الحسين، وجسد آدم، ونوح وهود وصالح مدفونون عند علي(ع) فينبغي زيارتهم جميعاً بعد زيارته(٤).

---

(١) تاريخ الطبري، ج١، ص٨٠.

(٢) الاشارات إلى معرفة الزيارات، ص١٠.

(٣) تاريخ لبنان للأب مارتين اليسوعي، ص١٠٦.

(٤) بحار الأنوار، المجلد الثاني والعشرون.

ووردت قصة آدم(ع)، بالقرآن، وأنه خُلقَ من طين، وألدّ أعدائه هو إبليس الذي اعترضَ على خلقه. كما خلق الله له (حوّاء)، أم البشر، وأسكنهما الجنّة، إلاّ أنَّ إبليس أغواهما فهبطا إلى الدنيا.

كما قصَّ القرآن قصة ولديه قابيل وهابيل، وانّهما اختلفا فيما بينهما فقتل قابيل أخاه هابيل، ولم يكن أحدٌ قبلهما يعرفُ القتل.

وذُكر في المنقولات الحديثيّة أنَّ النبي نوحاً نقل عظام آدم قبل الطوفان إلى النجف الأشرف.

(٢) النبي نوح

النبي نوح (من ذرية شيث بن آدم) ـ (٣٩٩٣ ـ ٣٠٤٣ق. م). بُعث بالعراق سنة ٣٦٥٠ قبل الميلاد. ذكره القرآن في ثلاثة وأربعين موضعاً. وقد أوحى الله إليه أنْ يصنع الفلك ليغرق الكافرون، وينجو المؤمنون بعد تكذيب قومه له، ولبثه معهم زماناً طويلاً يبثُّ دعوته فيهم.

ذكر أبو المجد الحلبي (من أعلام القرن السادس الهجري): أنَّ آدم ونوح مدفونان عند الامام علي(ع)[1].

وقد تعددت الأقوال في وفاة النبي نوح(ع)، ومدفنه، فقيل إنّه تُوفي باحدى القرى القريبة من الموصل[2]، وقيل بمكة، أو الهند، أو بابل.

وللنبيّ نوح قبرٌ ومشهد بمنطقة كَرَك، وهي قرية أسفل جبل لبنان من جهة الجنوب، منسوبة إليه. فيقال عنها كرك نوح تمييزاً لها عن غيرها.

ورد في «تاريخ لبنان» تحت عنوان «نوح والطوفان»:

السائح مريسون زار المشرق في القرن السابع عشر الميلادي، وقد نقلَ تقليداً وطنياً منطوقه أنّ الجبل هو المكان الذي صنع فيه نوح سفينته التي نجا بها مع عائلته من مياه الطوفان.

---

(١) إشارة السبق إلى معرفة الحق، قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٠٧.

(٢) معجم البلدان، ج٢، ص١٢٠.

وورد بالهامش: قال البعض: «إنّه صنعها في الكوفة من العراق، وذلك قول ضعيف».

وقيل: إن الخشب الذي بُني منه فلك نوحٍ، ولو أنّه غير معروف إلاّ قليلاً يقدّم لأهل العلم بمجرّد تسميته «جفُر» دليلاً نفيساً يستعينون به على تعيين المكان الذي صُنع فيه الفلك[1].

أما حول مقرّ نوح بعد الطوفان فقد قيل إنّه لا يزال سهل (وادي البقاع) الذي يسمى سهل نوح مشهوراً بقبر نوح، ومركزه قريب من زحلة فوق رسوم حصن الكرك القديم.

وقد تشرّف هذا القبر أيضاً بزيارة كثير من عظماء الأرض.

أمّا بنايته على ما هو عليه فهي من آثار البندقداري الذي رقى عرش الملك سنة ١٢٥٨ ملقباً بالملك الظاهر[2].

(١) تاريخ لبنان، ص١٠٨.

(٢) تاريخ لبنان للأب مرتين اليسوعي، ص١١٤.

(٣) النبي هود

النبي هود(ع) من ذرية سام بن نوح، بُعث إلى قوم عاد بين سنة ٢٤٥٠ وسنة ٢٣٢٠ قبل الميلاد، وبعثته كانت حدود عام ٢٤٠٠ قبل الميلاد. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سبعة مواضع، كما وردت سورة بأسمه (سورة هود). ونُقل أنَّ وفاته كانت شرق حضرموت، وله مقام فيها.

نقل الهروي أنَّ قبر هود بدمشق في الحائط القبلي، وقال: الصحيح إنَّ قبر هود في حضرموت شرقي عدن[١].

وأورد بعض الباحثين أنَّ المناطق الداخلية من حضرموت تُعتبر من المناطق المقدسة لكونها تحتوي على قبر النبي هود[٢].

---

(١) الاشارات، ص١٥.

(٢) Ingrams, D., *The servey of social and economic in the Aden protectors*, Asmara, 1949.



مرقد النبيين هود وصالح(عليهما السلام) ـ النجف

(٤) النبي صالح

النبيّ صالح(ع) من ذرية سام بن نوح، بُعث حدود سنة ٢١٠٠ قبل الميلاد إلى قوم ثمود القبيلة العربية بالحجر (مدائن صالح). وقد ورد ذكره في تسعة مواضع من القرآن الكريم. وعُرف بالناقة المعجزة التي ورد خبرها بالقرآن ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً﴾[١]

وقد اشتهر أنَّ وفاته كانت بمكّة المكرمة.

أُختُلفَ في مدفنه، فقيل بفلسطين، وقيل في حضرموت، وقيل في مكة.

ذكر إبن الأثير أنَّ النبيّ صالحاً سار إلى الشام، فنزل فلسطين، ثم انتقل إلى مكّة، فأقام بها حتى مات[٢].

وذكر الهروي أنَّ النبي صالحاً كان بأرض اليمن، وقبرُهُ في شَبْوَة باليمن، وقيل إنّه كان بالحجر ما بين وادي القرى والشام، وقبره بمكة[٣].

ونقل أحمد بن محمد الخضراوي في كتابه (العقد الثمين) نصّاً مفاده: أنَّ وفاة الأنبياء، نوح وهود وصالح وشعيب كانت بمكة، وقبورهم بين زمزم والحجر الأسود[٤].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

(٢) الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٠.

(٣) الاشارات إلى معرفة الزيارات، ص٧.

(٤) العقد الثمين في فضائل البلد الأمين، (النجف ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، ص١٠٢.

وذكر الشيخ عبد الوهاب النجّار أنَّ قبر النبي صالح بحضرموت، وأنّه مات وعمره مائة وخمسين سنة.

وورد في كتاب الطبري بعد ذكر نسب هود وصالح: إنَّ بعض أهل العلم زعم أنَّ صالحاً تُوفي بمكة، وهو إبن ثمان وخمسين سنة. وكلّ هؤلاء لم يجزموا بمدفنه، حيث لم يحصل ما يُوجب القطع[1].

وذكر الساعدي في ردّه على النصّ الذي أورده الخضراوي في «العقد الثمين» أنَّ الخضراوي ذكر ما ورد في خبر وفاة هؤلاء الأنبياء في الحجر. والحِجر إسم ديار ثمود بوادي القُرى بين المدينة والشام. وهناك كانت مساكن ثمود، وهي بيوت منحوتة في الجبال مثل المقابر. وتسمّى تلك الجبال الأثالث وقد خفي على الخضراوي التمييز بين الحجرين، فأرسل روايته، والصحيح أنَّ قبورهم بالنجف الأشرف. وهذا ما اتفقت عليه المأثورات الشيعيّة.

وقد أظهر الامام السيد مهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) هذين القبرين، واهتمّ بتشييدهما.

نقل المؤرخ السيد حسون البراقي في «اليتيمة الغروية» بروايته عن العلاّمة أبي المعزّ السيد محمد القزويني المتوفى سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م عن أبيه السيد مهدي القزويني أنّه قال: «إنَّ السيد مهدي بحر العلوم هو الذي أظهر قبري هود وصالح(عليهما السلام)، وانَّ قبريهما قبل ذلك كانا قريبين من هذا القبر بقليل، وهو الذي قال: ليس ذلك بقبريهما، ودلَّ الناس على قبري هود وصالح».

ووردت في جميع كتب المزارات الشيعية هذه العبارة في السلام على أمير المؤمنين علي(ع): «السلام عليك، وعلى ضجيعيك آدم ونوح، وعلى جاريك هود وصالح».

---

(١) تاريخ الطبري، ج١، ص١١٩.

كما ورد في كتب الحديث ما نُقل عن الامام علي(ع) أنّه قال: «إذا متُّ فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخويّ هود وصالح». وقد أصبحت هذه الروايات مسلّمةً في التراث الشيعي.

قال المؤرّخ حرز الدين: إنَّ مرقدي هود وصالح في الغري بوادي السلام (مقبرة النجف الأشرف)، خلف سور المدينة في الشمال الشرقي في حرم واحد، عليه قبّة متوسطة الحجم والارتفاع، فُرشت بالقاشي الأزرق وكان أمام قبريهما صحن دار صغير فيه نخلة.

ونقل حرز الدين عن بعض المُعمّرين أنَّ أول مَنْ وضع على قبريهما صندوقاً من الخشب هو العالم الرباني السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم النجفي.

كما أنَّ زوجة الملاّ يوسف بن الملاّ سليمان، نقيب وخازن مرقد الامام علي بن أبي طالب(ع)، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، واسمها الملّة ضفيرة شيّدت قُبّة من آجُرّ على قبريهما.

ولمّا تُوفي الفقيه الشيخ سلطان العلماء، ودُفن خارج باب مرقدي هود وصالح من جهة مدينة النجف بُنيت قبّة عليه بالقاشي الأزرق فوق هذه القبّة(١).

وذكر الشيخ جعفر محبوبة أنَّ عمارةً ثالثة طرأت على المرقدين شيّدت سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٧م، وأرّخ بعض الأدباء عام تشييده بأبيات، بيتُ التاريخ منها هو:

فدع واحدَ الدنيا وأرّخْ (مجدد ضريح الهدى هود الزكي وصالح)

وقد جُعلت تولية المرقد بيد الشيخ محمد علي قسّام (جدّ أسرة آل قسّام النجفية)(٢).

---

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص٣٦٣.

(٢) ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٩٦.

(٥) إبراهيم الخليل

ولد إبراهيم الخليل في أرض (أور) بالعراق أيام الملك النمرود بن كنعان. وتعرّض للأذى من قِبل قومه (الكلدانيين)، وكانت سنة بعثته ١٩٠٠ قبل الميلاد في أور مسقط رأسه.

هاجر إبراهيم(ع) من العراق إلى بلاد الشام، ونزل أرض مصر، وعاد إلى الشام ثانية. وقد أسكن زوجته هاجر وولده إسماعيل أرض مكة بواد غير ذي زرع، وبنى مع ولده إسماعيل الكعبة المشرّفة، ثم عادَ إلى بيت المقدس، فبنى المسجد الأقصى بعد بناء المسجد الحرام بأربعين عاماً.

لُقب إبراهيم الخليل بأبي الأنبياء. وذكر القرآن الكثير من أخباره في آيات متفرقة.

وقد ورد ذكره تسعةً وستين مرة في القرآن. ونُقل أنَّ مكان وفاته كان بالخليل.

(٦) النبي إسحاق

بُعثَ النبي إسحاق إلى الكنعانيين سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد بمنطقة الخليل بفلسطين. وهو من الأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم سبعة عشر مرّة. تُوفي بالخليل، وأُقبرَ فيها.

(٧) النبي يعقوب

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، بُعث سنة ١٧٥٠ قبل الميلاد إلى بني إسرائيل. ومكان بعثته بلاد الشام. وهو من الأنبياء الذين ذكرهم القرآن في ستة عشر موضعاً.

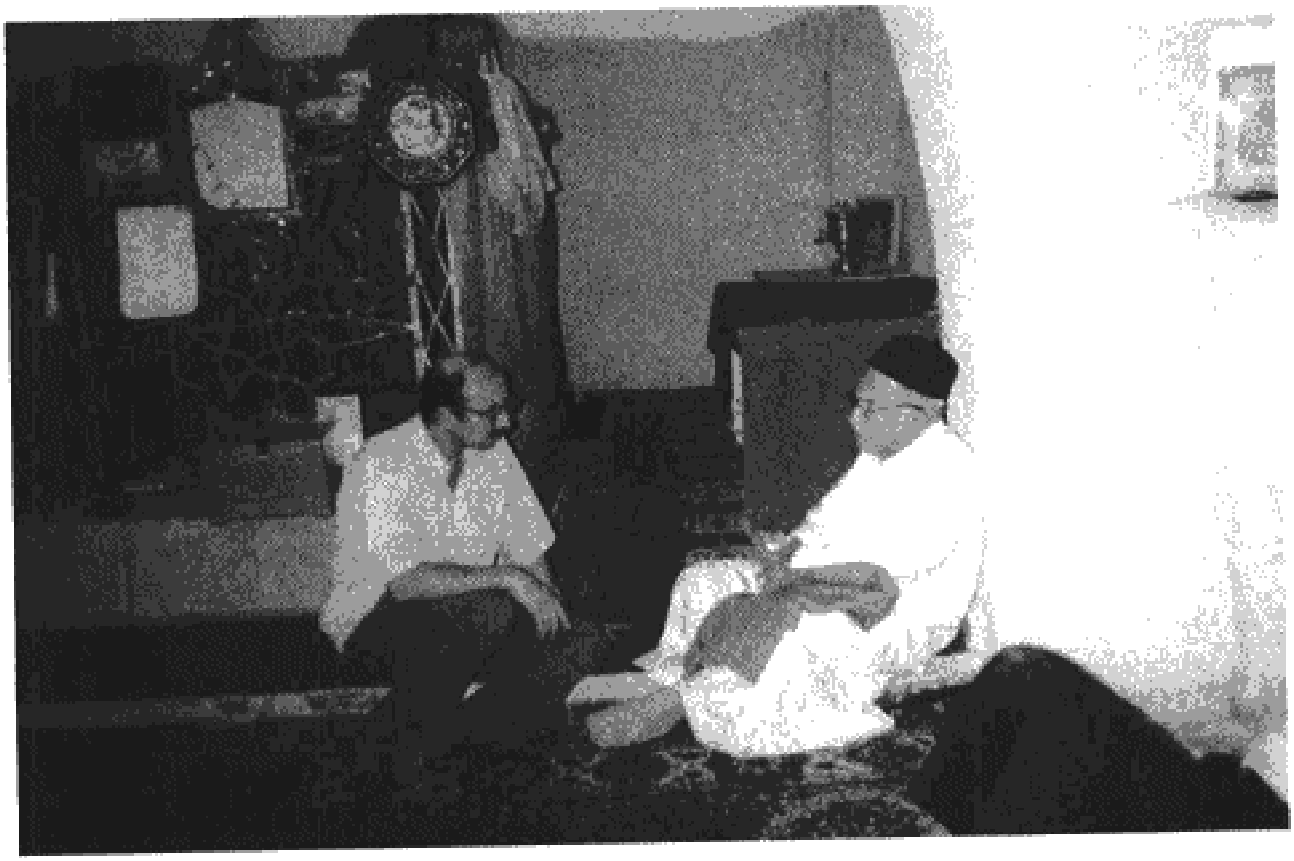
(٨) النبي يوسف الصديق

يوسف الصديق ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. بُعث إلى بني إسرائيل حدود عام ١٧١٥ قبل الميلاد، وكانت بعثتُه بمصر، ووفاتُه بنابلس (فلسطين). ورد ذكره في سبعة وعشرين موضعاً بالقرآن.

ووردت سورة في القرآن باسمه وهي (سورة يوسف)، وفيها تفصيل عن قصته كاملة مع أخوته، وزوجة ملك مصر.



مقام النبي يوسف(ع) ـ الهرمل



جودت القزويني بحضرة العلامة الدكتور حسين علي محفوظ
مقام النبي يوسف (الهرمل ٢٠٠١م)

ويؤثر لنبيّ الله يوسف مقام في مدينة (الهرمل)، وهو مقام جميل تمتدُّ أمامه حديقة ذات أشجار وأعناب، وفيه عائلة قيّمة على المرقد.

داخل المرقد يوجد القبر المنسوب إلى النبيّ يوسف محاطاً بشباك، ويُغطي أرضه السجّاد. وعلى يمين القبر يوجد قبر الشيخ علي بن الشيخ محمد الوشاحي الأسدي المُتوفى سنة ١٢٢٢هـ، وقبر حفيده الشيخ علي بن الشيخ حسين محفوظ المتوفى سنة ١٢٧٤هـ.

زرتُ المقام مع حضرة أستاذنا العلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ في ٥ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٤ آب ٢٠٠١م، وأوقفني على مدافن آبائه في هذا المكان.

وُضعتْ فوق مدافن آل محفوظ لوحة رخامية بيضاء، حُفرت حروفها بالسواد، كُتب عليها: «جنب سرير النبي يوسف(ع) سرير، وضريح العالم الفاضل الشيخ علي بن الشيخ محمد الوشاحي الأسدي المتوفى سنة

١٢٢٢هـ، وحفيده العالم الورع الشيخ علي بن العلاّمة الشيخ حسين محفوظ المتوفى سنة ١٢٧٤هـ. رحمة الله عليهم».

وخارج المقام، وُضعت لوحة أخرى فيها بعض المعلومات التاريخية حول صيانة المقام وتجديده، وقد امتدّت إليها يدُ التجديد، فأزالتْ سطرين منها، والنص المكتوب هو كالآتي: «جدّد بناء مقام النبي يوسف(ع) مع قبّته المرحوم الحاج كاظم بليبل سنة ١٣١١هـ تقريباً، ثم تولاه المجاهد الشيخ عبد الغني محفوظ بتاريخ سنة ١٣٥٣ تقريباً حفيد جدّه العالم الفاضل الشيخ علي محفوظ المتوفى سنة ١٢٢٢هـ، المدفون داخله مع حفيده الشيخ علي محفوظ المتوفى سنة ١٢٧٤هـ، فصَبَّ سقفه بالباطون، وأصلح جنينته وصونها ـ كذا ـ، وبنى غرفته مع منافعها.

جدّد حزب الله سريره بالحديد، وبلّط أرضه مع رواقه، وغلّف جدرانه ودهنها، وغيّر منافذه بالحديد، وفرش أرض المقام بالسجّاد. لا يجوز دفن أو تغسيل الموتى».

(٩) إبراهيم بن عبد الله

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي بن أبي طالب. أحد زعماء آل البيت(ع) الذين تولّوا الحكم والسلطة إلاّ أنّ تاريخهم حُرّف، ومُلىء بنصوص مُبتدعة.

ذكرت المنقولات أنَّ الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور إستعان بجيوش الري وأفريقيا للقضاء على ثورة محمد ذي النفس الزكية، وأخيه إبراهيم ذي النفس الزكية.

ونقل أنَّ مقتل إبراهيم تمّ بمنطقة باخمرا القريبة من الكوفة بعد معارك متواصلة سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م كما تمّ إعتقال والده عبد الله المحض وقتله مع جماعة آخرين من أخوته، وبني عمومته من آل الحسن، وهم: الحسن بن الحسن بن الحسن السبط، وإبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط، وأمهما فاطمة بنت الامام الحسين(ع)، وعلي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط، والعباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وإسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي يقال له (طباطبا).

وفي دراستنا لمفاصل هذا التاريخ وأحداثه لم نتّفق مع مثل هذه النصوص المبثوثة في كتب المؤرخين لأنّها جميعاً نصوص كُتبت في العصور المتأخرة بأقلام المتخصصين من كتّاب التزوير.

(١٠) نبي الله شعيب

نبي الله شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم الخليل كانت بعثتُه سنة ١٥٥٠ قبل الميلاد. وعُرف قومه بأصحاب الأيكة، ومكان بعثته مدين، ذكره القرآن في أحد عشر موضعاً.

قيل إنَّ مكان وفاته بمدين.

بُعثَ بعد هود وصالح(ع)، وقُبيل أيام النبي موسى(ع).

قال السمعاني: قبرُه في حطّين بفلسطين، ووافقه النووي.

ذكر القرآن أنَّ قومه بني مدين أكثروا الفساد، وجاءتهم الرسل، فكذّبوا بها. ولُقّبوا بأصحاب الأيكة لأنَّ بعضهم كان يصلي لشجرة.

وصف المؤرخ الشيخ محمد حرز الدين مرقده بقوله: مرقد النبي شعيب قديم البناء بالحجارة القديمة في عشائر الفرات الأوسط بموضع يسمّى «الدغّارة» من توابع «عفك» ضمن لواء الديوانية من المنطقة الوسطى بالعراق.

ويبعد المرقد عن مجرى الفرات حدود الفرسخين، وهو مشهور عندهم، وعليه قبّة بالية، تزوره الناس، وتنذر له النذور[1].

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٣٨٧.

(١١) النبي دانيال

دانيال: هو النبي الرابع من الأنبياء العبرانيين. ومعنى إسمه قاضي الله، ويُنسب إليه «سِفر دانيال». قيل إنّه أُسر، ونُقل إلى بابل سنة ٦٠٦ قبل الميلاد، وبقي حيّاً إلى سنة ٥٣٤ قبل الميلاد. وله قبرٌ يُزار قرب مدينة الحلّة. ذكر ذلك السيد جواد شبّر الخطيب في كتابه «الضرائح والمزارات»[١].

نُقلَ أنَّ وفاته كانت ببيت المقدس (فلسطين)، وقيل في الشوش بخوزستان. وذكر حرز الدين أنَّ مرقده عامرٌ مشيّد، عليه قُبّة مخروطة الشكل أشبه ببنايات المقابر في العهد السلجوقي. ويجري نهر الشوش مقابل مرقده، ويصدّ بجدرانه، ثم ينحرف قليلاً خلف القبر، ويذهب جارياً.

وله حَرمٌ أثري التصميم والبناء في جوانبه نقوش وكتابات. ولرسم قبره شباك صنع بأصفهان سنة ١١٩٦هـ، وبجنب قبره رواقان، ويحيط بقبرَهُ صحنٌ واسع[٢].

وينسبُ للنبيّ دانيال كتاب، في علم الرمل بعنوان «الشجرة والثمرة» كُتبَ باللغة اليونانية، وقام بشرحه عثمان بن علي العمري، وعليه شروح عديدة. حكى ذلك الشيخ الطهراني[٣].

---

(١) السيد جواد شبّر، الضرائح والمزارات، ج١ ـ مخطوط.

(٢) مراقد المعارف، ج١، ص٢٨٦.

(٣) الذريعة، ج١٣، ص٤١.

(١٢) ذو الكفل

ذو الكفل (١٥٠٠ ـ ١٤٢٥ق.م): بشر بن أيوب (من ذرية اسحاق بن إبراهيم). بُعثَ سنة ١٤٦٠ قبل الميلاد بدمشق، وعُرف قومُه بلقب العموريين. نُقلَ أنَّ وفاته كانت بدمشق. وقد ورد ذكره مرتين بالقرآن.

وقيل إنَّ إسمه يهوذا، وهو ابن النبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.

ويعتبر مشهد ذي الكفل من المزارات المقدّسة التي يشترك فيها المسلمون واليهود على حدّ سواء، وقد تناوب الطرفان على سدانته تبعاً للظروف السياسية التي تحيط بهما. ويُعتبر المسجد الاسلامي ومنارته الأثرية إلى جانب مرقد النبيّ ذي الكفل من الآثار الدينية والتاريخية النادرة.

وقبر ذي الكفل من المزارات المقدّسة عند اليهود يتردّدون إليه للصلاة، والدعوات، خصوصاً أيام رأس السنة، وعيد الكفّارة. وعندهم هو حزقيال النبي.

وكانت تقام المواسم في المناسبات من قبل الجالية اليهودية بالعراق حتى منتصف القرن العشرين الميلادي حيث هُجّر اليهود العراقيون عن بلادهم بعد احتلال فلسطين وأُخليت القرية منهم. وكان القبر يستقبل الزوّار اليهود كلّ عام في أيام صوم الأسابيع من بعض المناطق في العراق وإيران للاحتفال الديني بهذه المناسبة.

وقرية ذي الكفل بلدة قائمة على ضفة الفرات اليسرى، تبعد ثلاثين كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من مدينة الحلّة، وفيها مدفن نبي الله حزقيال المسمّى بذي الكفل، وتُعرف القرية قديماً باسم (بئر ملاحة)[1].

وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي زار المرقد بنيامين التطيلي، ووصفه بقوله: «هناك في صدر الكنيس ستون برجاً، والغرفة التي تقع بين كلّ برج وآخر أتخذت كنيساً. ويستقرّ في فناء أوسع واحد منها ـ الناووس، وهو مدفن حزقيال بن موسى الكوهيني.

هذا الأثر مسقّف بقبّة عظيمة، وبناؤه رائق في الجمال، يُعزى تشييده لبعض ملوك اليهود. ويقع بين نهر الخابور، ونهر آخر. وعلى الجدار وُضع اسم الملك اليهودي وبعض أسماء مرافقيه، كما وُضعَ إسم حزقيال في آخر الجدار.

وقد إهتّم السلطان الايلخاني أولجايتو خان، محمّد خدابندة (٧٠٣ ـ ٧١٦هـ/ ١٣٠٣ ـ ١٣١٦م) بعمارة المشهد فأمر ببناء مسجد ومنارة، ومنبر.

قال حرز الدين: مرقد ذو الكفل في «برملاحة» بقرية القسونات، المعروفة اليوم بقرية الكفل، التابعة إلى الحلّة بالعراق، ويقع منتصف الطريق بين الكوفة والحلّة على الضفة الشرقية للفرات جنب مسجد النخيلة. وله حرمٌ وأروقة سميكة البناء مرتفعة الدعائم، قديمة الانشاء، تظلّل قبره قبّة قديمة مخروطيّة الشكل.

وفي شرقي المسجد منارة قديمة فخمة البناء كانت قائمة سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م نقشت عليها كتابة كوفية بخط عريض من الحجارة مستديرة على طول المنارة. الموجود منها في الجانب الشرقي الشمالي «أحمد، محمد، علي، حسن، حسين»، وعليها كتابة أخرى مستديرة في رأس ثلثي المنارة

---

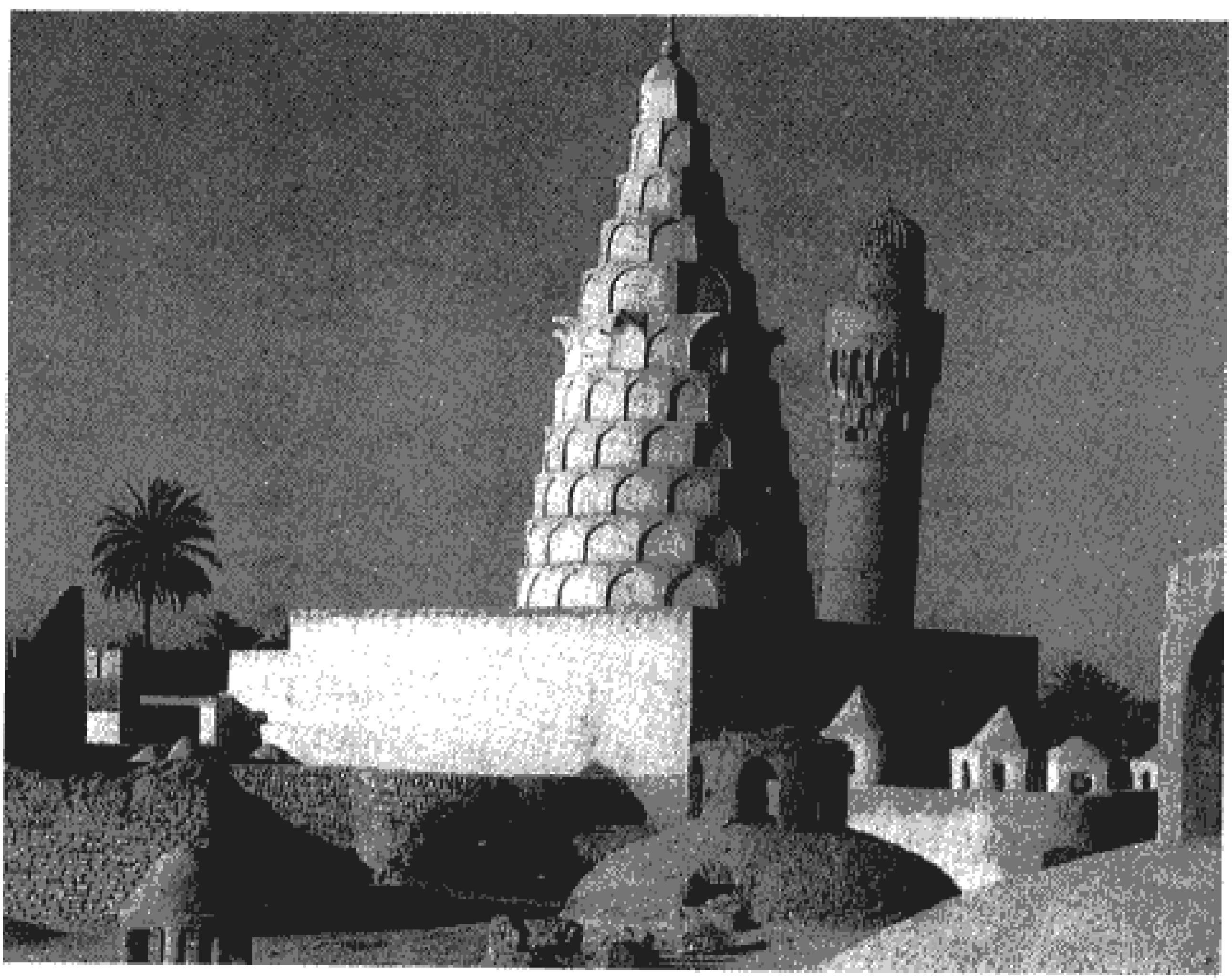
(١) اليعقوبي، البابليات، ج٤، ص٦١.

بخط عربي في سطرين بينهما خط يطوّق المنارة. وفي بعض جدران المسجد الشمالية تاريخ بنائه القائم، وإسم مَنْ بناه. والموجود منه اليوم هذا: «بنى هذا البرج المشيّد أبو الفرج المنصور».

يقول حرز الدين: بنى اليهود جداراً إلى جانب الكتابة هذه، في المسجد، وضيّعوها بين جدارين. والظاهر أنَّ الكتابة لا تزال موجودة لمن أراد التنقيب عنها.

قصة منارة الكفل

حدث نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، نزاع بين الشيعة واليهود في قرية الكفل، حيث إدّعى الشيعة أن مرقد الكفل هو مسجد إسلامي لوجود



مرقد نبي الله ذي الكفل

منبر ومحراب فيه، مضافاً إلى منارة يؤذن عليها، وكان اليهود قد تملكوه، وبنوا فيه بيوتاً وغرفاً يأوي إليها الزائرون.

وقد تفاقم النزاع بين الطرفين، وكان هدف الشيعة طرد اليهود عن قرية الكفل وتخليص المنطقة منهم.

وتصدّى للمنازلة الشيخ علي خيري (ت: ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) العالم الديني بالقرية، والوكيل عن مرجعيّة النجف. فما كان من اليهود إلاّ وألصقوا به تهمة الفرار من الخدمة العسكرية التركية لدى ولاة الأمور ببغداد، فطُرد الشيخ علي من القرية.

وبعد مدّة قام الشيعة بارسال شكوى إلى الأستانة، فأمرت السلطة هناك بفتح ملف التحقيق من جديد، والوقوف على منشأ النزاع، وأسبابه فأُرسل وفدٌ إلى قرية الكفل، وانتهى التحقيق لصالح اليهود حيث قام الوفد بالتقاط صور للمكان، أظهرت معالم المنطقة التي تختصّ باليهود، وغيّبت (المنارة) التي هي رمز المسلمين في ذلك المكان.

وقد أصبحت قصة منارة الكفل مضرب المثل لدى العراقيين بكافة طبقاتهم، واشتهرت اشتهاراً واسعاً. فإذا أرادوا أنْ يضربوا مثلاً للشيء الماثل للعيان الذي ينكره الانسان، وهو نصب عينيه يقولون: «مثل منارة الكفل».

قال الشيخ حرز الدين: «أنكر الوفد أنَّ في المنطقة أثراً إسلامياً، ولم تكن هناك منارة، ولا مسجد النخيلة. وقد صوّر الوفد منظر القرية من خارجها، فظهرت في الصورة منارة المسجد، وقبّة القبر المخروطيّة. ثم قصّوا المنارة من الصورة الأولى، وصوّروها ثانية، فلم يظهر أثر لمنارة المسجد فيه. فصار التصوير شاهد حال الوفد»(١).

(١) حرز الدين، مراقد المعارف، ج١، ص٢٩٧.

(١٣) النبي يوشع

النبي يوشع بن النون. رُويَ أنَّ الشمس رُدّت عليه[١]. وقيل: إنَّه وصي النبيّ موسى بن عمران. ويوشع أوصى إلى داود النبي.

له قبرٌ يُؤثر في جانب الكرخ من بغداد مشهور. وهو من المزارات التي يقصدها اليهود للزيارة ويُسمَّى عندهم النبي يوشع أو ربن يوشع، أو يوشع كوهين كادول (الكاهن العظيم)، وقبره قرب مدفن الشيخ معروف الكرخي، وجوار المرقد المعروف بمرقد الست زبيدة.

يقول البحَّاثة يوسف غنيمة: وهم من نسبَ هذا الضريح إلى النبيّ يوشع بن نون آخذاً بقول العامة. فاليهود أنفسهم لم يذهبوا هذا المذهب، وليس من أدلة تاريخية على منشأ هذا المزار، والراقد في ثراه. لهذا يصعب على المؤرّخ إبداء آرائه فيه، وكلّ ما يُقال في هذا الشأن رجم في الغيب. وغاية ما يقول الشعب اليهودي أو المتفقون منهم أنَّ هناك مدفن أحد الصالحين، أو أحد الرؤساء من الكهنة (الكوهينيين)، ولم يعرفوا عنه شيئاً[٢].

ونُقل أنَّ قبره ببابل في مشهد الشمس، (وهو الموضع الذي قيل إنَّ الشمس رُدت فيه للإمام علي بن أبي طالب للمرّة الثانية)، بحديث منقول

---

(١) المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، ج٤، ص٨٢؛ ابن بابويه القمي، الامامة والتبصرة، ص٢٣.

(٢) نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص٢٣٤.

عندما أراد الامام(عليه السلام)، أن يعبر نهر الفرات مع أصحابه في بابل.

وفي لبنان مشهدٌ منسوب إلى النبيّ يوشع بن نون، وصفه السيد محسن الأمين بقوله: «له مشهد فوق الحولة، عليه قبّة شاهقة. كان يجتمع فيه الألوف من الزوار من العامليين في مواسم الزيارات، لاسيّما نصف شعبان، ويكثر فيها الدبك والصفق من النساء والرجال، وإطلاق البنادق والضرب على المجوز والشبّاب، وغير ذلك من أنواع اللهو.

والبعض يشتغل بالعبادة من الدعاء والزيارة والصلاة وذكر الله. هذا قبل إلحاقه بفلسطين، وبعدها انقطع ذلك[١].

ويقع المزار في قرية تسمّى بأسمه، قرية يوشع. وأوّل مَنْ بنى عليه قبّة هو الشيخ ناصيف النصّار لحمد البك، ثم أوصى أنْ يدفن هناك. وعلى قبره قبّة شرقي قبر يوشع. وأرّخ بناءه الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي سنة ١١٨٧هـ بأبيات[٢]، منها بيت التاريخ:

وقُلْ عند إهداء السلام مؤرخاً   عليك سلام الله يا ثاوي القبرِ

(١) خطط جبل عامل، ص١٤٦.

(٢) بلدان جبل عامل، ص٤٥٨.

(١٤) النبي يونس

النبي يونس بن متى من ذريّة بنيامين بن يعقوب. بُعث بمدينة نينوى بالعراق سنة ٧٨٠ قبل الميلاد وتوفي بها، ولقّب قومه بالآشوريين. ورد ذكرُه ست مرّات بالقرآن. وهو الذي إلتقمه الحوت، ثم نبذته[١].

قال المؤرخ الموصلي أحمد بن الخياط المُتوفى سنة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م: «هو مدفون في قرية نينوى في بطن الجبل الذي فيه القرية. معلوم مكانه قبل الاسلام. وقد بنى بعض الملوك على متن البيعة مسجداً جامعاً، ووضعَ عليه صندوقاً وقبراً على موازاة ذلك القبر القديم»[٢].

ثم ذكر أنّه: قد تواتر النقل بأنّ قبره الشريف المحترم فيما هو الآن فيه. ووجدنا أمارات كثيرة دالة على صحة ذلك، منها: نزول النور على قبّته الشريفة، ومنها: أنَّ القلوب تخشع، والجلود تقشعر عند مشاهدته.

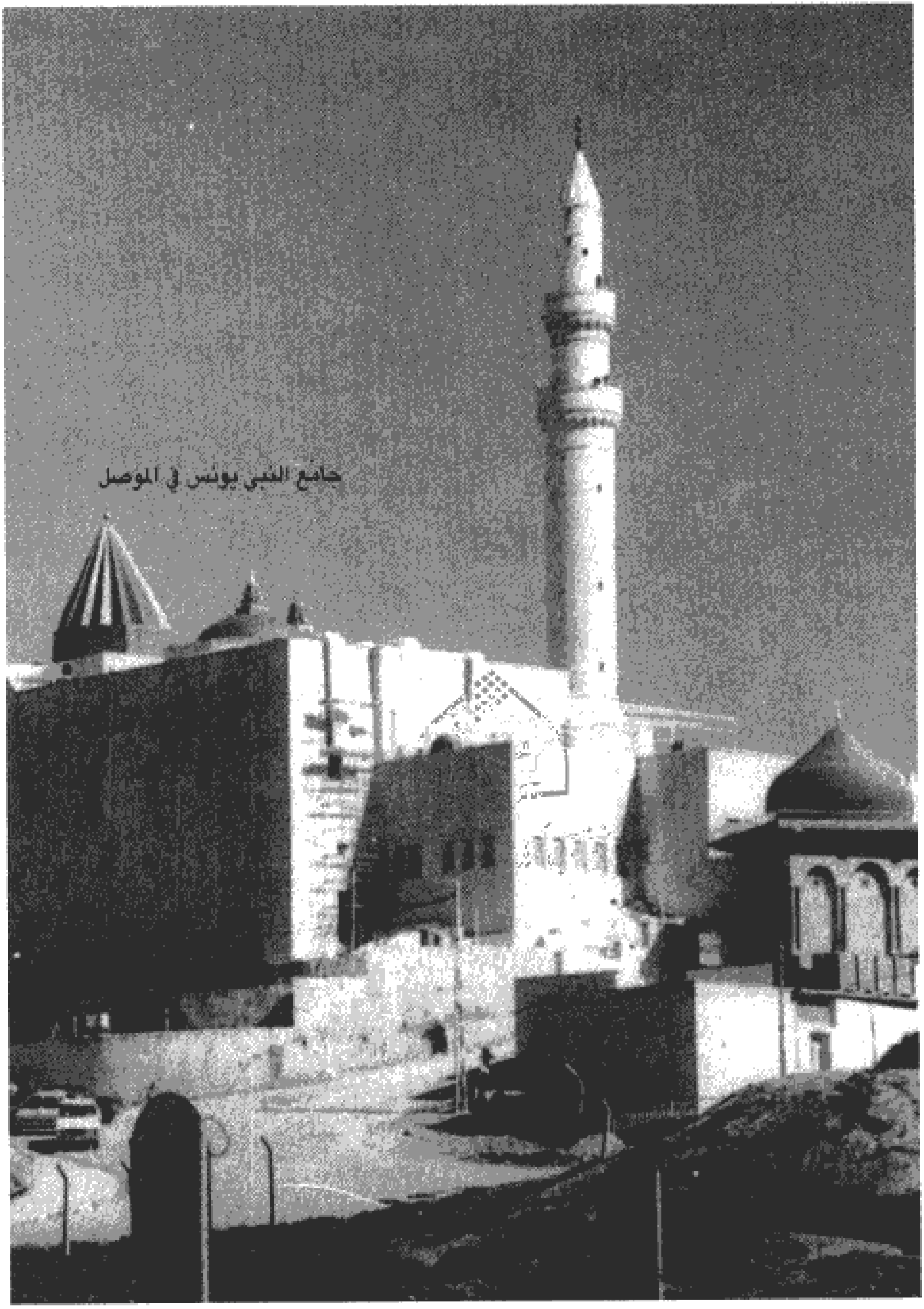
قال الشيخ حرز الدين: «مرقد يونس بن متى بالعراق في نينوى (الموصل) مشيّد بعمارة قديمة، وعليه قبّة لا تُرى من بعيد لانخفاضها، وإلى جنبه رواق للزائرين».

ثم قال: «روى بعض أصحابنا أنَّ قبر يونس(ع) عن الغري الأقدس بستة

---

(١) سورة الصافات الآية: ١٤٢.

(٢) ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، ص٣٩.



مرقد النبي يونس ـ الموصل

عشر فرسخاً قريب من الفرات»[1]. مشيراً فيه إلى قول السيد مهدي القزويني في تعيين قبره.

ونينوى إسم يشترك فيه أكثر من مكان، قيل إنَّها إحدى القرى التي كانت بالطفّ من سواد الكوفة، وموقعها شرقي بلدة كربلاء قريبة من نهر الفرات، وقد درست الآن[2].

وذكر سيد الخطباء البحّاثة الشهيد السيد جواد شُبّر المقتول في سجون العراق سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م في كتابه المخطوط «الضرائح والمزارات»: «مقام النبي يونس على شاطىء الفرات بالكوفة في المسجد المعروف بمسجد الحمراء. اشتهر بين الناس أنّه موضع دفن يونس النبي. ذكره المحدّث القمي في مفاتيح الجنان، ولكن إعترف المجلسي أنّه لم يثبت دفنه هناك. وذكر السيد مهدي القزويني في «فلك النجاة»، والبراقي في «تاريخ الكوفة» أنّه الموضع الذي نبذته هناك الحوت. وأمّا قبره فمعروفٌ بالموصل». (انتهى كلامه رفع الله بالخلد مقامه)[3].

وذكر المحقق السيد عبد الرزاق كمونة تعليقاً على نصّ السيد مهدي القزويني ما نصّه: إنَّ المشهد الذي في الكوفة المنسوب إلى يونس بن متى قديم منذ عهد تمصير الكوفة. ففي بداية القرن السادس للهجرة كان مشهده مدرسةً بالكوفة حوت مجموعة من الأساتذة ممن أحدث نهضة دينيّة[4].

ويروى معتضداً بالأثر أنَّ المشهد والمقام الذي في الكوفة على شريعة نهر الفرات (مما يقرب من مسجد الكوفة حدود ربع فرسخ شمالاً) ـ هو الموضع الذي ألقته فيه الحوت، وأنبتَ الله عليه شجرةً من يقطين تظلّلهُ عن حرارة الشمس.

---

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص٣٧٨.

(٢) المقرّم، زيد الشهيد، ص١٦٦.

(٣) شبّر، الضرائح والمزارات، ج٢ ـ مخطوط.

(٤) مشاهد العترة الطاهرة، ص٢٠٨.

وإلى جنب مقام يونس في الكوفة مسجد الحمراء، ويعرف بمسجد النبي يونس، وهو أحد المساجد الخمسة المباركة في الكوفة[1].

نقل لي الشيخ أسعد كاشف الغطاء أنَّ المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي إنتدب جماعةً لترميم المقام والمسجد وإعادة بنائه من جديد. وقد تمَّ هدم المقام والمسجد نهاية سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م بشكل كامل، ولم يُبنَ حتى يومنا هذا.

ولا تخفى خسارة هذا التراث الفخم، بمثل هذا العمل.

مشهد النبي يونس بين كفرا والجيّة

للنبيّ يونس مشهد في (كفرا) بلبنان، وله مقام وقبّة. نقل الشيخ إبراهيم آل سليمان عن بعض العلماء أنّه قال: «نذرُهُ لا يخطىء»[2].

وفي منطقة الجيّة التابعة لقضاء ساحل إقليم الخرّوب من الشوف، والتي تبعد عن بيروت مسافة ثلاثة وثلاثين كيلو متراً كشفت الحفريات عن حيٍّ روماني تبلغُ مساحته أربعة آلاف متر مربع، يحتوي على ثروة أثرية كبيرة.

وكانت هذه الأرض تعود لبعض المستثمرين عندما استحصل رخصة لتحويلها إلى أرض زراعية. وعندما باشر العمل بدت المكامن الأثرية بالظهور.

وقد تمَّ العثور على قطعة فسيفساء طولها ثمانية أمتار، وعرضها ستة، (مساحتها الكلية تبلغ ثمانية وأربعين متراً مربعاً) تمثل النبي يونس خارجاً من بطن الحوت، كما وردت قصته في التوراة. وقد أكّد خبير الآثار السيد أحمد نصر الله أنَّ الموزاييك هذا يمثّل النبي يونس. مستنداً على أنَّ الصورة تُظهر الرجل خارجاً من بطن الحوت، وكذلك المنطقة التي وُجدت فيها القطعة

---

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص٣٨٠.

(٢) بلدان جبل عامل، ص٥٦٢.

الأثرية تقع على بُعد مائة متر عن مقام النبي يونس. ويُعتقد أنّها كانت تشكّل أرضية لمركز عبادة، لوجود بلاطة على مدخل المكان الذي كان الناس يدخلونه حُفاةً. وهذا دليل على قداسة المكان.

ويقدّر أنَّ عمر هذه القطعة الأثرية يرجع إلى حدود ألفي عام باعتبار أنَّ القطع النقدية البرونزية التي وُجدت معها، تعود إلى نهاية العهد الروماني.

وذكر الدكتور أنيس فريحة أنَّ لفظ يونس من الألفاظ العربيّة المنقولة من الفعل المضارع (يؤنس)، وهو تعريف لاسم النبي يونان، الذي ابتلعه الحوت ثلاثة أيام، ثم لفظهُ على هذا الشاطىء، ويوجد تقليد لدى سائر البلدان الواقعة شرق البحر المتوسط، مفاده أنَّ الحوت أطلق النبي يونس على شاطىء كلّ منها، لكنَّ التسمية كانت من حظ الشاطىء اللبناني.

ويبدو أنَّ فريحة عندما وضع هذا النصّ لم يكن قد تمَّ اكتشاف معبد النبي يونس في منطقة الجيّة[1].

(١) طوني مفرّج، موسوعة قرى ومدن لبنان، ج٩، ص٧٦.

(١٥) النبي أيوب

النبي أيوب من ذرية إبراهيم الخليل، عاش بين سنة ١٥٤٠ ـ ١٤٢٠ قبل الميلاد. وكانت بعثتُه حدود عام ١٥٠٠ قبل ميلاد السيد المسيح. وعُرف قومُهُ باسم (العموريين)، وكانت بعثته في بلاد الشام (أرض حوران). وقد ذُكر في القرآن الكريم أربع مرّات. قيل إنَّ مكان وفاته بأرض حوران.

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾[1].

قال حرز الدين: يُعرفُ مرقدُه بمرقد النبي أيوب بالقرب من أرض الرارنجيّة على يمين الذاهب من الكوفة إلى الحلّة (يبعد أربع فراسخ عن بابل في الجانب الشرقي للفرات، فهو يقع إذن شرقي الحلّة وغربي قرية الكفل).

علّق الشيخ حرز الدين على قول العلاّمة القزويني: «الأصح إنّه مقامه الذي أجاب الله فيه دعوته» ـ بقوله: يقع هذا المقام المنسوب إلى أيوب ضمن ناحيّة القاسم قرب نهر الجربوعيّة[2].

---

(١) سورة الأنبياء، ٨٣.

(٢) مراقد المعارف، ج١، ص١٧٣.

(١٦) موسى بن عمران

موسى بن عمران (من ذرية يعقوب بن اسحاق)، أحد الأنبياء الخمسة من أولي العزم. بُعث سنة ١٤٥٠ قبل الميلاد إلى الفراعنة، وبني إسرائيل. ومكان بعثته مصر.

جاء بالتوراة، الكتاب المقدس، وهو كليم الله. تُوفي بأرض التيه كما أُشتهر ذلك.

بعثه الله رسولاً بشريعة بني إسرائيل، وقد انقذته آسيا إمرأة فرعون من القتل الذي كان قد قرّره فرعون مصر لكلّ أطفال أمته. وهجر موسى مصرَ إلى مدين، واتصل بشعيب، وتزوج إبنته وأقام عند شعيب عشر سنين، قبل أن يُبعث نبيّاً. وقد جاء ذكره كثيراً في القرآن الكريم في مائة وستة وثلاثين موضعاً.

ويُستفاد من بعض الأخبار، بل جُلّها أنّه تُوفي في التيه. وسُئل النبي(ص) عن قبره فقال: «عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر»، (كما نُسب ذلك للعلاّمة المجلسي في بحار الأنوار، المجلّد الثالث عشر) وهذا الحديث المنسوب إلى النبي(ص) لا يقال فيه سوى أنّه أشبه ما يكون بالأحاديث التي لا تُوصل قارئها إلى نتيجة لابهامه أولاً، وعدم الوصول إلى هدف منه ثانياً. وتكثر مثل هذه المنقولات الرديئة في كتب التاريخ بشراهة بالغة، وهي جزء من مشروع تهشيم التاريخ الاسلامي، وإخفاء معالمه الواقعية.

وفي قرية (القدس) قبرٌ معروف أنه قبر موسى بن عمران، وهو الآنَ يُزار من قبل الناس عامة.

وذكر الهروي أنَّ بمدينة دمشق يوجد مشهد الأقدام به آثار أقدام في الصخر، يُقال إنَّها أقدام الأنبياء، ويُقال إنَّ القبر الذي به قبر موسى بن عمران، وليس بصحيح، والصحيح أنَّ قبره لا يُعرف[1].

ويوجد مشهد هارون في (خرطوم) من ساحل صيدا، منسوب لهارون أخي موسى(ع)، تزوره اليهود، كما حكاه السيد محسن الأمين العاملي[2].

(١) الاشارات إلى معرفة الزيارات، ص١٣.

(٢) خطط جبل عامل، ص١٥٦.

(١٧) النبي داود

النبي داود (من ذرية يهوذا بن يعقوب) بُعث إلى بني إسرائيل عام ١٠١٠ قبل ميلاد السيد المسيح، ومكان بعثته فلسطين. ورد ذكره في ستة عشر موضعاً بالقرآن الكريم. تُوفي ببيت المقدس حيث مدفنه هناك. وقد عُرف بالحكمة.

(١٨) النبي سليمان

سليمان ابن النبي داود، من أنبياء بني إسرائيل، بُعث بفلسطين سنة ٩٧٠ قبل ميلاد السيد المسيح، وورد ذكره في (١٧) موضعاً بالقرآن. وقد عُرف أنّه ورث المُلك عن أبيه فكان نبيّاً ملكاً، وعلّمه الله منطق الطير، وسخّر الرياح والجنّ. وقصته مع أميرة سبأ معروفة.

أورد الحموي أنّ قبر سليمان في بيت لحم. كما ذكر في موضع آخر أنّ في بحيرة طبرية حجراً ناتئاً يُزعمُ أنّه قبر سليمان بن داود(؟!)[١].

ولسليمان مرقد مشيّد في جنوب العراق بمنطقة (الدير) في الجزيرة بين البصرة والقرنة، وهو إلى البصرة أقرب. يقول حرز الدين: في عصرنا عليه قبّة صغيرة قديمة جدّاً[٢].

(١) معجم البلدان، ج٣، ص٨٠، ص٣٢٣.

(٢) مراقد المعارف، ج١، ص٣٧٢.

ونقل أنَّ النبيّ سليمان تُوفي وهو متكىء على عصاه في محرابه ببيت المقدس، أو في قصره.

(١٩) النبي زكريّا

النبي زكريا من ذريّة النبيّ سليمان، من أنبياء بني إسرائيل بُعثَ بمدينة فلسطين السنة الثانية للميلاد. ذكره القرآن في ثمانية مواضع. وهو الذي أشارت إليه الآية بأنَّ رأسه اشتعل شيباً، وطلب من ربّه ولداً يعينه على شيخوخته. تُوفي ببلاد الشام.

(٢٠) يحيى بن زكريا

يحيى بن زكريا، من أنبياء بني إسرائيل بُعث بفلسطين سنة ٢٨ للميلاد، وتُوفي بدمشق وورد ذكره في القرآن الكريم أربع مرّات.

(٢١) يوحنا الديملجي

يوحنا الديملجي من حواريي النبي عيسى (ع).

الفصل الخامس

في زيارة الشهداء

يستحب زيارة الشهداء من استشهد مع النبيّ، وأمير المؤمنين، والحسنين كشهداء بدر، وشهداء أُحد خصوصاً حمزة سيد الشهداء في أحد[١].

وزيد بن صوحان في البصرة[٢]. وعمار[٣]، والهيثم[٤]، وأويس القرني[٥]، وابن بديل[٦] ونظرائهم في صفين.

وشهداء الحُسين الذين في الحائر معه[٧]، وما خرج كالعباس[٨]، وحبيب[٩]، والحر[١٠]. ومسلم بن عقيل[١١]، وهاني بن عروة[١٢] في الكوفة، وعون ابن عبد الله بن جعفر[١٣].

ومثلهم زيارة منتجبي الصحابة في البقيع[١٤] وسلمان[١٥] وحذيفة[١٦] في المدائن، وأبو ذر في الربذة[١٧]، وأصحاب أمير المؤمنين جُملة في تلعة مسجد الحنّانة[١٨] من الغري، وميثم التمّار في الكوفة[١٩]. ورشيد الهجري[٢٠] في باب النخيلة من الكوفة، وحجر بن عدي[٢١]، وعبد الله بن عفيف[٢٢] في السّبخة، وعمرو بن الحمق الخزاعي[٢٣] في أرض الموصل.

تعليقات الفصل الخامس

في تراجم الشهداء

(١) الحمزة بن عبد المطلب

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، عمّ النبي محمد(ص). قُتل في واقعة أُحد. ومرقده في سهول جبل أحد، أقبره النبيّ(ص) في أرض المعركة.

قال حرز الدين: كانت على قبره قبة مبنيّة بالجصّ والحجر الثقيل، وله مشهد يزار قديماً وحديثاً، حتى جاء الوهابيون فهدّموا قبور أئمة البقيع في اليوم الثامن من شوّال سنة ١٣٤٢هـ، وقبر الحمزة، ولم يبقوا من بقعته إلاّ المسجد الأثري المعروف بمسجد المصرع[١].

وذكره السيد جواد شبر في «الضرائح والمزارات» بقوله: «هو عمّ النبي(ص) وأحد أعمدة الاسلام، دُفن بأُحد على فرسخ من المدينة. وكانت شهادته في اليوم السابع من شوّال، السنة الثالثة من الهجرة. ومن المأثور عن النبي(ص) أنّه كان يزور (قباء) يوم السبت، وقبر الشهيد حمزة يوم الأربعاء من كلّ اسبوع»[٢].

---

(١) معارف الرجال، ج١، ص٢٥٩.

(٢) الضرائح والمزارات، ج١ ـ مخطوط.

(٢) زيد بن صوحان

زيد بن صوحان العبدي الكوفي. قيل إنّه استشهد بالبصرة في وقعة الجمل سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م. كان من أعلام المسلمين وقادتهم. له مرقد قديم بمدينة البصرة في الطريق الذاهب إلى السيبة في قرية كوت الزين التابعة لقضاء أبو الخصيب[١].

(٣) عمار بن ياسر

عمار بن ياسر من أجلّة الصحابة. ذكرت الأخبار أنّه قُتل في واقعة صفّين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م، وكان ابن الرابعة والتسعين.

مرقدهُ بمنطقة الرقّة على شاطىء الفرات عامرٌ مشيّد.

ونُقل عن النبي محمد(ص) أنّه قال لعمّار بن ياسر: «ستقتلُك الفئةُ الباغية».

(٤) أبو الهيثم التيهان

وردت في الأصل «الهيثم». ولم أهتد إلى مَنْ استشهد مع أمير المؤمنين علي(ع) من أصحابه، وهو بهذا الاسم. ويبدو أنَّ الصواب هو أبو الهيثم بن التيهان.

ربَّما وقع ذلك من النسَّاخ.

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٣١٨.

(٥) أويس القرني

أويس القرني أحد سادات التابعين، ذكرت المصادر أنّه قُتل مع الرجّالة في وقعة صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م.

له مرقد بالرقّة عامرٌ مشيّد. كما نُسب له قبر في شوشتر، وهي نسبة مستبعدة.

(٦) عبد الله بن بديل

عبد الله بن بديل الخزاعي كان من قادة الدولة الاسلامية. قيل إنّه قُتل مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) في حربه مع معاوية بصفّين. وقُتل معه أخواه محمد، وعبد الرحمن.

(٧) شهداء كربلاء

نقلت كتب التواريخ أنَّ عدد مَنْ استشهد من أهل البيت(ع) في كربلاء يتراوح بين ستة عشر رجلاً، وخمسة وعشرين. ذكر الشيخ المفيد أنَّ شهداء بني هاشم كلّهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين(ع) في مشهده، إلاّ العباس. وليس لقبور أخوته وأهله أثر.

فأما أصحاب الإمام الحسين(ع) ممن قُتلَ معه، فإنّهم دفنوا حوله، وليس لهم قبورٌ ظاهرة، وهم لا يخرجون عن محيط الحائر[1].

---

(١) الارشاد، ص٢٤٩.

(٨) العباس بن الامام علي بن أبي طالب(ع)

أمُّه فاطمة بنت حزام المشتهرة بأمِّ البنين. لُقِّب «قمر بني هاشم» لصباحته، كما كان يقال لعبد مناف «قمر البطحاء»، ولعبد الله، والد النبي محمد(ص) «قمر الحرم».

اشتهر العباس بلقب أبي الفضل، وأبي القاسم. كما اشتهر عند العامة بباب الحوائج لاعتقادهم بكراماته. وكان بعض الأعلام يقدّم زيارته على زيارة أخيه الحسين(ع) لأنّه بابه في الحوائج، ولا تُقصدُ الدار من غير بابها.

يقول الشاعر السيد مهدي الأعرجي المُتوفى سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، بعدما قدَّم زيارة العباس على أخيه:

قصدتُك قبل ٱبن النبي محمّدِ
وأدمعُ عيني كالحيا في ٱنسكابها
لأنّك في كلّ الحوائج بابُه
وهل يقصدون الدار من غير بابها؟

وقبر العباس قريبٌ من قبر أخيه الحسين(ع)، ويقع بالجهة الغربية منه، على بُعد ما يقرب من ثلاثمائة متر فقط.

وقد اشتهرت بطولة العباس، ودفاعه عن أخيه الامام في واقعة الطف، حيث استشهد فيها، وكان من قادة الاسلام الكبار.

نُقل أنّه شُيّدت على قبره «سقيفة» بعد أربعة وثلاثين عاماً، ثم توالت عمليات إعمار المرقد وبنائه على مدى القرون، حتى عصرنا هذا.

وبلدة كربلاء مُتراصّة بأبنيتها الأثرية، وبيوتها ومدارسها القديمة، ويتشكّل نسيجُها المعماري من زخرفة بنائية تمتدُّ بين ضريحي الامامين الحسين والعباس(ع).

وقد عمدت سلطة الاجرام بالعراق (التي تسلّطت منذ ١٧ تموز١٩٦٨م)، إلى هدم جميع هذه الأبنية بما تحويه من آثار، ومراقد، ومدارس دينية، وبيوت ذات قيمة تاريخية بحجّة التوسعة بين الضريحين.

(٩) حبيب بن مظاهر الأسدي

حبيب بن مظاهر الأسدي من الصحابة الذين سمعوا الحديث عن النبيّ(ص). نقلت المصادر الشيعية أنّه أقام بالكوفة بعد حادث مقتل الامام علي(ع)، وكان مع ولده الحسن، ثم ولده الحسين(ع).

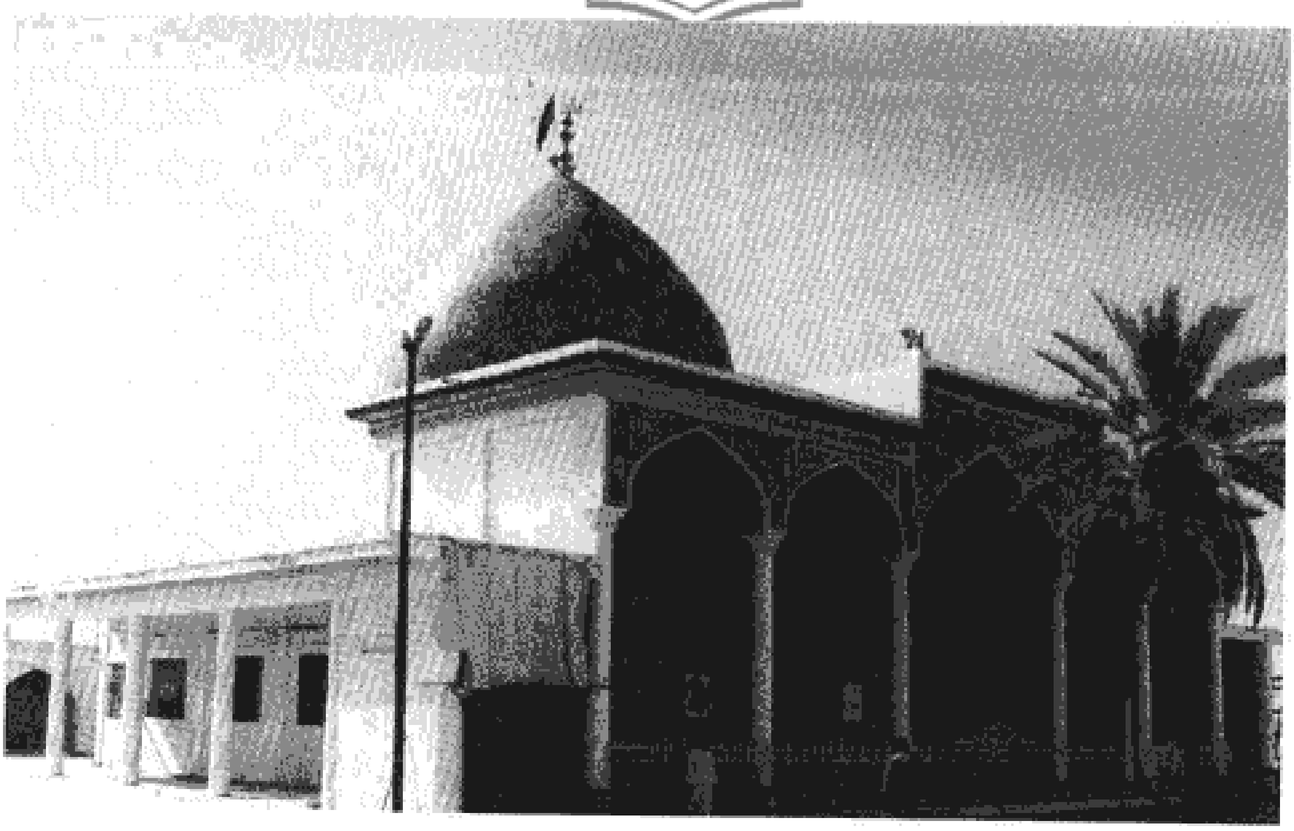
ولمّا قدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة لازمه حبيب مع قادة الكوفة.

يقع قبرُه عند جهة رأس الحسين(ع).

(١٠) الحر بن يزيد الرياحي

الحر بن يزيد الرياحي من أعيان التابعين، وأشراف تميم. ذُكر أنَّه أُرسل في كتيبة لاعتراض مسيرة الامام الحسين(ع)، والحيلولة دون وصوله إلى الكوفة. ولمَّا إلتقى بالامام، كما تحكى المنقولات، ندم وآنصرف إلى معسكره، وقاتل بين يديه حتى قُتل فنقلته عشيرته حيث موضعُهُ اليوم.

ومرقدُه يبعد تسع كيلومترات عن مدينة كربلاء على جهة الغرب، وهو عامرٌ مشيَّد تعلوه قبّة، ويُحيط به فناء واسع، يقصده الزوّار، ويتبركون به.



مرقد الحر بن يزيد الرياحي

قال السيد محمد القزويني فيه:

إذا ما جئتَ مغنى (الطفّ) بادرْ   لمثوى (الحُرّ) ويحكَ بالرواحِ
وزرْ مغناهُ مِنْ قُربٍ، وأنشدْ   (لنعمَ الحرّ حرُّ بني الرياحِ)

وكان أحد الأدباء، قيل إنه من آل الأعسم قد داعب أبا المعزّ السيد محمد القزويني، عندما همَّ لزيارة الحرّ الرياحي، مخاطباً إيّاه بهذا البيت المفرد:

أشرْ (للحرّ) مِنْ بُعد، وسلّمْ   (فإنَّ الحرَّ تكفيه الاشاره)

فأجابه القزويني:

زُرْ (الحرَّ) الشهيد، ولا تؤخّرْ   زيارته على الشهداء قدّمْ
ولا تسمع مقالة مَنْ يُنادي   (أشر للحُرّ من بُعد وسلّمْ)

ويُلاحظ جمالية هذه الحَلْبة الشعرية ببراعة استهلالها الذي لا يمكن أنْ يرقى إليه جواب.

(١١) مسلم بن عقيل

مسلم بن عقيل بن أبي طالب. أحد أعمدة الاسلام، وقادته الكبار. صوّرته المنقولات أنّه سفير الامام الحسين(ع) إلى أهل الكوفة. وألصقت به الكثير من التحريف والتزوير.

فقد ذكرت الأخبار أنَّ ثلاثين ألف مقاتل بايعوه وعندما جاء إليهم خذلوه. وقد درسنا قصّة مسلم بن عقيل في كتابنا «المؤسسة الدينيّة الشيعيّة» دراسة مفصّلة، ظهر فيها زيف المنقولات التي تسرّبت إلى كتب التاريخ، وغطّت على حقائق الأشياء، وواقعيتها.

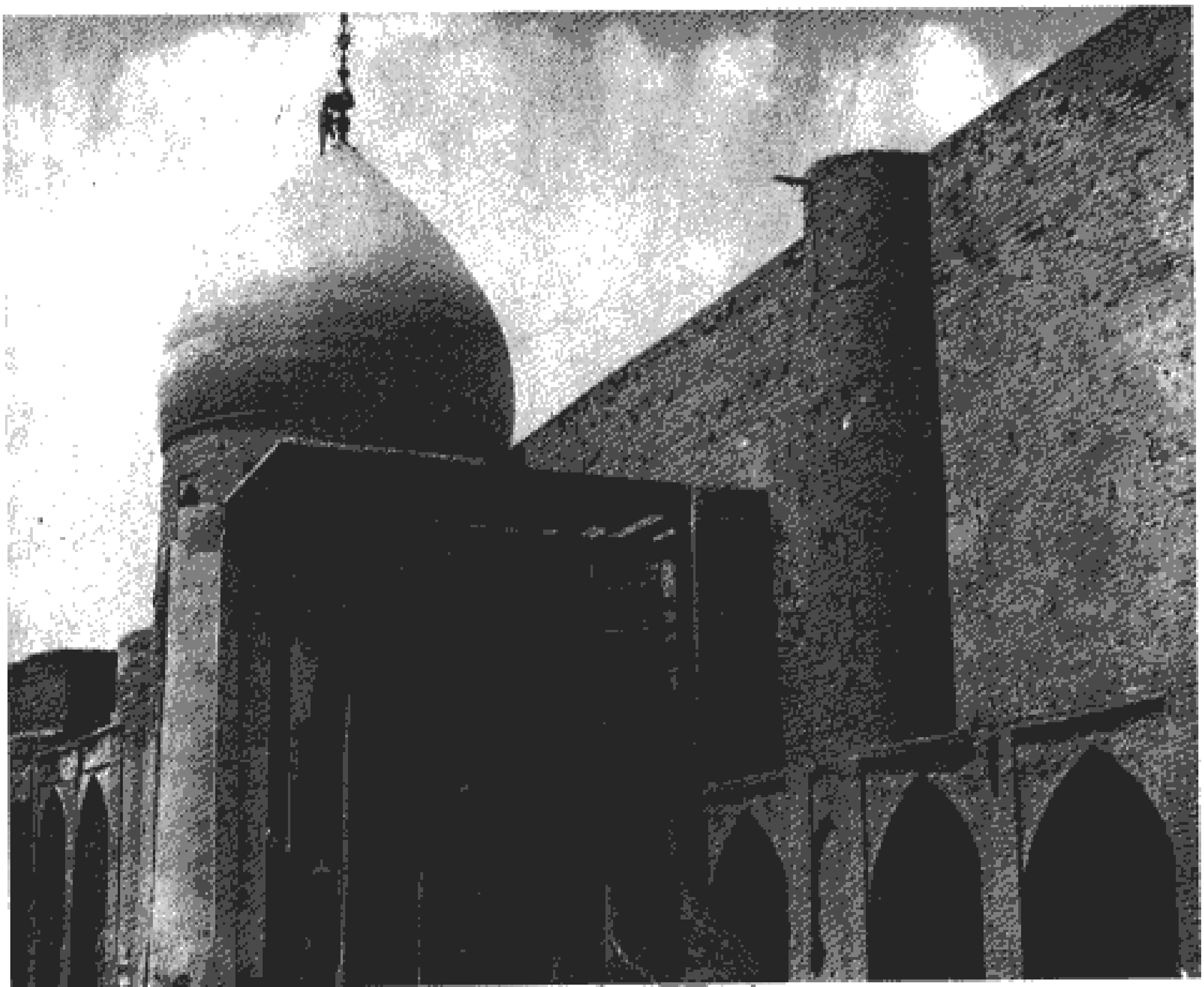
ومرقدُهُ عامرٌ مشيّد بمدينة الكوفة بجنب المسجد الأعظم، متصل بركنه الشرقي الجنوبي.

وقد وقف المؤرّخ الشيخ محمد حرز الدين على بعض آثار مرقد مسلم بن عقيل، منها: بقية شباك قديم كان قد وُضع على قبره، مصنوع من الحديد الصفر، وشباك آخر يعود تاريخه إلى سنة ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م(١).

نُقل أنَّ الامام الحسين(ع) وجّه مسلماً إلى الكوفة ليأخذ البيعة له من أهلها، فخرج من مكة منتصف شهر رمضان سنة ٦٠ للهجرة.

اكتشف والي الكوفة عبيد الله بن زياد مكانه بالكوفة فقبض على هاني بن

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص٣٠٩.



مقام مسلم بن عقيل ـ الكوفة

عروة، وخرج مسلم قبل موعده، وحاصر قصر الامارة لكنَّ قواته تفرّقت، وانفضَّ أصحابُه من حوله، وبقي مسلم وحيداً يجوب شوارع الكوفة، فلجأ إلى بيت إمرأة إسمها (طوعة) آوته، ودافعتْ عنه، وحين علم إبنُها (بلال) بوجود مسلم في الدار أفشى خبره لوالي الكوفة، فأرسل قوّة هاجمت ابن عقيل، وأسرته.

قيل: إنَّ إبن زياد قتله مع رفيقه هاني بن عروة، وأمر بقطع رأسيهما، وأرسل بهما إلى يزيد بن معاوية. كما أنَّ جثتيهما سُحبتا بأسواق الكوفة.

وقد بيَّنا تهافت هذه الرواية جُملةً وتفصيلاً فيما كتبناهُ عن مسلم بن عقيل. فليُطلب هناك.

(١٢) هاني بن عروة

هاني بن عروة المرادي من قبيلة مذحج العربية، من زعماء الاسلام. أدرك النبي(ص) وصحبه. وفي رواية مسلم بن عقيل عندما جاء إلى الكوفة اتخذ منزل هاني مقرّاً له.

وقد ذكرت المرويات التي أصبحت من المسلّمات لدى طبقات الشيعة أنَّ أمر هاني بن عروة انكشف لوالي الكوفة عبيد الله بن زياد في الاعداد للثورة مع مسلم بن عقيل، الأمر الذي دعا إلى إلقاء القبض عليه وسجنه. ويُستفاد من النصوص أنَّ معارك طاحنة كانت قد وقعت بين الطرفين قبل أن يُلقى القبض على ثوّار العلويين.

قُتل هاني وهو ينيف على التسعين عاماً. هكذا حكت الأخبار.

ويقع مرقدُه خلف مسجد الكوفة، وقد أُجريت عليه تعميرات متتالية. وهو اليوم عامرٌ مشيّد.

(١٣) عون بن عبد الله الطيّار

عون بن عبد الله بن جعفر الطيَّار، أمُّه زينب بنت الامام علي بن أبي طالب(ع).

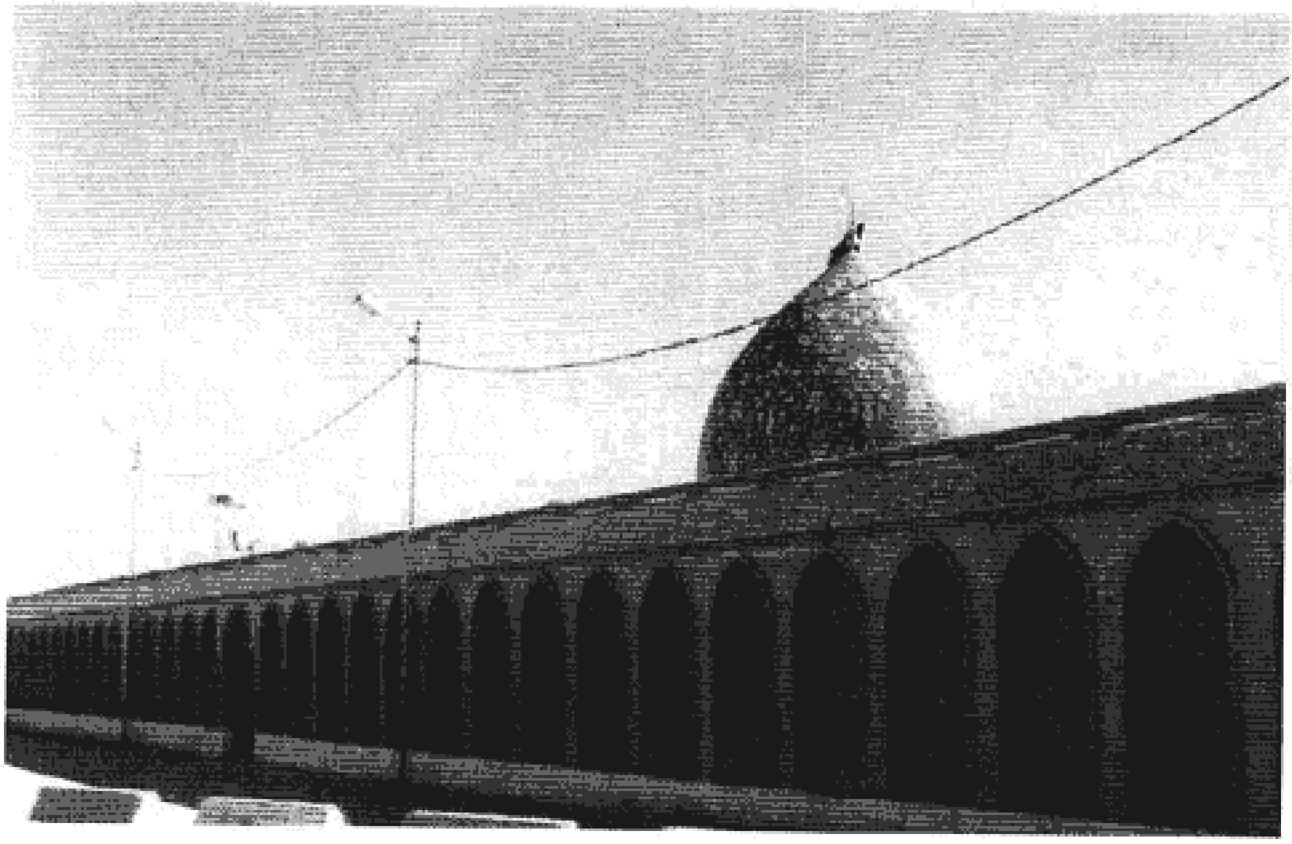
ذكر المحقق السيد عبد الرزاق كمونة: أنَّ قبره يبعد عن مدينة كربلاء مسيرة فرسخ واحد على طريق المسيّب. واعتمد في تعيين المرقد الطاهر على ما أورده الامام المُصَنِّف السيد مهدي القزويني أنَّ قبر عون بن عبد الله بن جعفر خارج الحائر الشريف[١].

وقد شكك بعض الباحثين في نسبة المشهد إلى صاحبه، حيث قيل إنَّ المشهد هو لسميّه عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن حسن البنفسج بن علي المصفح ابن ادريس ابن داود بن أحمد المسوّر (وكان يسور في الحرب) ابن عبد الله الصالح ابن موسى الجون ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، من علماء الحائر الشريف، وله هناك مكانة مرموقة.

كانت له ضيعة في المكان الذي أُقبر فيه فيما بعد، فكان يُقيم فيها مدّة في الحائر، وقد أدركته الوفاة في المدّة التي أقام فيها في ضيعته، فدُفنَ حيث قبرُه الآن. نصَّ على ذلك ابن مُهنّا في (التذكرة ـ مخطوط).

---

(١) مشاهد العترة الطاهرة، ص١٨١.



مقام عون بن عبد الله

وأملى عليَّ النسَّابة السيد عبد الستار الحسني تحت عنوان «تحقيق حول مرقد عون الواقع قرب مدينة كربلاء»، ما نصّه: يتوهم البعض أنَّ المرقد الواقع بالقرب من مدينة كربلاء على سبعة أميال من شرقي المدينة أنّه عون بن عبد الله بن جعفر الذي أمّه الحوراء زينب بنت علي(ع)، إنّما عون المذكور مدفون في الحائر الحُسيني مع الشهداء في حفرة واحدة عند رجلي الامام الحسين(ع)، وإنّما المرقد المعروف بهذا الاسم هو عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج.

وكان سيّداً جليلاً، سكن الحائر الحُسيني المقدّس، وكانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ عن كربلاء فخرج إليها وأدركه الموت فدُفنَ في ضيعته، فكان له مزار مشهور وقبّة عالية والناس يقصدونه بالنذر وقضاء الحاجات، وقبّته ماثلة للعيان.

ذكره النسَّابة السيد جعفر بن السيد محمد الأعرجي الكاظمي المُتوفى سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م في كتابه (مناهل الضَرَب في أنساب العرب).

(١٤) منتجبو الصحابة بالبقيع

مقبرة البقيع من المقابر الاسلامية التاريخية، ضمّت أجساد الكثير من الأئمة، والصحابة والتابعين، وأعيان البيت النبوي. وكانت هذه المقبرة عامرة بأضرحتها الأثرية. وفي ٨ شوّال ١٣٤٤هـ/ ٢١ نيسان ١٩٢٦م تمَّ القضاء على جميع مراقد هذه المقبرة بفتاوى صدرت من الفقهاء الوهابيين الذين يعتقدون بحرمة زيارة القبور، لأنّها، حسب عقيدتهم، إحدى أنواع الشرك.

وممن دُفن في البقيع:

١ ـ عثمان بن مظعون. تُوفي السنة الثانية للهجرة، وهو أول مَنْ دُفن في هذه المقبرة.

٢ ـ عبد الله بن مسعود المُتوفى سنة ٣٢هـ/ ٦٥٣م.

٣ ـ العباس بن عبد المطلب، عمّ النبي محمد(ص)، المُتوفى سنة ٣٣هـ/ ٦٥٤م، وإليه ينتسب السادة العباسيون.

٤ ـ محمد بن سلمة، من صحابة الرسول(ص)، تُوفي سنة ٤٣هـ/ ٦٦٣م.

٥ ـ زيد بن ثابت، تُوفي سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م.

٦ ـ عبد الله بن جعفر الطيّار بن أبي طالب، زوج العقيلة زينب بنت علي(ع). تُوفي سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩م.

٧ ـ محمد بن علي بن أبي طالب(ع)، المعروف بابن الحنفية، تُوفي سنة ٨٣هـ/ ٧٠٢م.

٨ ـ مالك بن أنس، تُوفي سنة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م.

(١٥) سلمان الفارسي

أبو عبد الله سلمان الفارسي أحد زعماء الاسلام، وقادته. تولّى الامارة على المدائن أيّام الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطّاب. وبقي في السلطة فترة حكم الخلفاء الراشدين حتى وفاته سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م. وقد بُولغ بعلمه، وما ينطوي عليه من أسرار الحكمة والعرفان حتى نُقلت هذه المقولة: «لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله».

ورُوي حديث منسوب إلى النبي محمد(ص) أنه قال: أمرني ربي بحبّ أربعة؛ «علي، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد».

ذكر البحّاثة السيد جواد شبّر في «الضرائح والمزارات» ما يلي: سمّيت المدائن بهذا الاسم لكثرة ما بنى بها الملوك والأكاسرة من المدن المتصل بعضها بالآخر. ولا يزال من آثار المدائن «الايوان» المعروف بطاق كسرى، جوار بلدة سلمان پاك.

وتدلُّ الروايات التاريخية على أنّ بناء هذا الايوان يرجع إلى عهد سابور، ثم رمّمه كسرى أنو شروان، فسُمّي بأسمه «إيوان كسرى أنوشروان»، أو «إيوان كسرى»(١).

---

(١) الضرائح والمزارات، ج١ ـ مخطوط.

تُعرف منطقة المدائن لدى العراقيين بمنطقة سلمان پاك، (سلمان الطاهر). وپاك كلمة فارسيّة تعني «الطاهر».

مرقده بالمدائن قريب من نهر دجلة، وطاق كسرى، ظاهرٌ مشهور يقصده الناس في مواسم الزيارة، وهو محاط بمنطقة أثرية جميلة.

وعلى مقربة منه قبر الصحابي عبد الله الأنصاري، والصحابي حذيفة بن اليمان، وعلى أثر التآكل الذي حصل في الضفة بمياه الفيضان نقلت الحكومة العراقية بقايا رفاتيهما إلى مشهده سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

ولعظم مكانته بالاسلام، فقد ورد في فضله الحديث المأثور: «سلمانٌ منّا أهل البيت».

وتأريخ سلمان أصابه الغموض، فلم تُنقل من أخباره إلاّ القصص التي لا هدف وراءها، شأن الكثير من الشخصيّات التي أصابها الغموض والابهام. أمّا واقع تاريخ مثل هؤلاء القادة الذين كانوا من دعائم الأمبراطورية الاسلامية فلم نظفر بسطر واحد منه سوى الاعتراف بتوليهم المناصب الرسميّة.

(١٦) حذيفة بن اليمان

حذيفة بن اليمان العنسي الأنصاري من كبار الصحابة. قاد الجيوش الاسلامية في فتح مدينة (دينور). وفي عهد الخليفة عمر بن الخطّاب أُختير والياً على المدائن بالعراق، فبقي فيها حتى وفاته عام ٤٠هـ/ ٦٦٠م في الأيام الأولى لحكم أمير المؤمنين الامام علي(ع).

(١٧) أبو ذر الغفاري

الربذة قرية من توابع المدينة المنوّرة، وفيها قبر أبي ذر الغفاري، جندب بن جنادة. ذكرت المصادر أنَّ أبا ذر إعترض على تصرفات الخليفة عثمان بن عفَّان في تقسيم العطاء، فخرج مغاضباً، وقيل إنّ الخليفة نفسه كان قد نفاه إلى الربذة، حيث تُوفي بها سنة ٣٢هـ/ ٦٥٣م، كما تنقل الأخبار، وليس معه أحد إلاّ إبنته.

وبالغت المرويات في طريقة نفي أبي ذر، وكيف خرج على «قتب ناقته بغير وطاء، ثم أنجوا به الناقة، وتعتعوه» حتى وصل الربذة، حيث أخرجوهُ من المدينة «متعتعاً ملهوزاً بالعصي».

زار العلاّمة الشيخ عبد الهادي الفضلي سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ـ الربذة التي تقع شرقي منطقة الحجاز، وتُعرف أطلالها بالبركة، وقال: «ضللنا الطريق أكثر من مرَّة في صحراء جرداء قاسية، وبعد وصولنا إلى جبل السنام، إنحدرنا إلى الربذة، وهي تبعدُ خمسة عشر كيلو متراً عن الجبل».

وقد وصفَ الفضلي الموضع الذي عليه الربذة، مما يدلُّ على أنَّ المنطقة مهجورة بالكامل. قال: «في الربذة بئر ماء صالحة للاستعمال، وبُركة إسطوانية الشكل، كبيرة جدّاً، إلى جنبها حوض ماء مستطيل. وبالقرب منها مسجد كبير متهدّم، وفيه محل وضوء يمين القبلة».

وتوجد مقبرة قرب المسجد يتوسّطها قبر أبي ذر، مع مدافن أخرى لبعض الصحابة، عليها كومة من الحجارة، وقد وُضعتْ علامة على قبر أبي ذر تدلُّ عليه.

حدّثني الشاعر السيد حسن خليفة: أنَّ المكان المعروف بالربذة كان قبل سنة ١٩٨٩م خاضعاً لتنقيبات مديرية الآثار (جامعة الرياض)، وقد وُضعت علامات على مواضع متعدّدة هناك. كما ذكر أنَّ البئر الموجودة فيها، يرجع تاريخ بنائها إلى القرن الثامن الهجري.

(١٨) كميل بن زياد

مسجد الحنّانة من مساجد النجف القديمة التي قيل إنَّ بعض أئمة أهل البيت(ع) كانوا يُقيمون الصلاة فيه. وفي خبر أنَّ رأس الامام الحسين(ع) دُفن فيه، وهو رأيّ باطل، ومجانب للصواب. وبالقرب منه موضعٌ يُقال له «الثَويّة»، وفيه مدافن بعض أتباع الامام علي(ع) من القادة المسلمين الكبار.

قيل أول مَنْ دُفن بها الخبّاب بن الأرث المتوفى سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م، ثم سهل بن حنيف سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م، والأحنف بن قيس سنة ٦٧هـ/ ٦٨٦م، وكميل بن زياد النخعي المتوفى سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م، وغيرهم.

إشتهر مرقد كميل بن زياد النخعي من بين المراقد في هذه المنطقة، وقد تسالمت عليه الأيدي بالحفظ.

قال حرز الدين: على مرقده قبّة بيضاء صغيرة على تل عال من الأرض في الصحراء، مسافة ميل واحد عن سور مدينة النجف الأشرف شرقاً على يسار الذاهب من النجف إلى مسجد الكوفة[١].

ويُعدُّ كميل بن زياد من كبار الصحابة العلماء، تولّى السلطة ضمن تشكيلة الأمبراطورية الاسلامية، وأدار العديد من الولايات الاسلامية بالعراق.

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٢١٩.

وقد خلّده الدعاء الذي علّمه إيّاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) المعروف باسم «دعاء كميل»، الذي ما زالت كلماتُه المشبّعة بالمضامين الروحيّة والفلسفية تتردّد في دور العبادة بكل بقاع الأرض.

كما اشتهرت وصيّة الامام علي(ع) له، التي يقول فيها: «يا كميل، احفظ عني ما أقول لك؛ الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع».

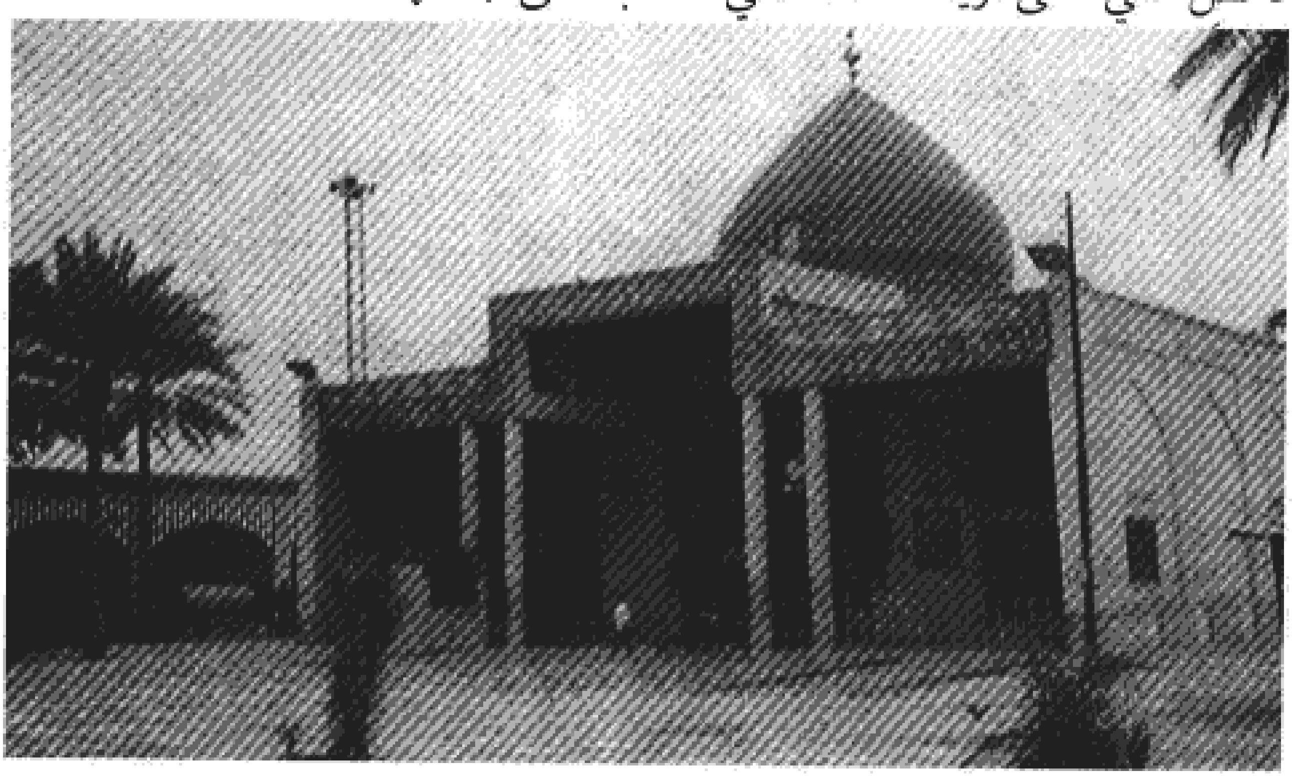
(١٩) ميثم التمّار

ميثم التمّار الأسدي الكوفي: من زعماء الكوفة وساداتها، عُرف بالتمّار لتجارته ببيع التمور.

له مرقدٌ عامرٌ مشيّد بالكوفة، قريب من مسجدها الأعظم جدّد عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وأرّخه السيد محمد الحلّي بقوله «وميثم التمار قد جُدّدا».

ذكرت الأخبار أنَّ ميثم التمّار كان عنده علم المنايا والبلايا، وهو مطّلع على الأسرار، ويمتلك موهبة التنبؤ بالمجريات قبل وقوعها. ويُعزى ذلك إلى علم الامام علي بن أبي طالب(ع) الذي لقّنه به، وعلّمه إيّاه.

نُقل أنَّ الامام علي(ع) قال له: «ستؤخذ بعدي فتصلب، وتُطعن بحربة، فأمضِ معي حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها»!



(٢٠) رشيد الهجري

رُشيد الهجري من خاصّة الامام علي(ع)، وتلامذته الذين تخرّجوا عليه. نُسبَ إليه كما نُسب لميثم التمار تضلعه بعلم المنايا والبلايا، فكان يعرف مستقبل الأمور من حساباتها، وله طريقة في ذلك.

أمّا هذه الطريقة فهي صحيحة ومتّبعه، وقد نُقل أمثالها في عصرنا هذا بوجود بعض المؤلفات التي تدلُّ على كشف نتائج الحوادث بأزمانها.

وقد سمعتُ بحادثتين متداولتين في وقتهما:

الأولى: حدَّثني بها صديقي النابغة الدكتور سيل أنور الملائكة حيث ذكر أنَّ مجموعة من أسرة آل الملائكة كانت تُقيم جلسةً أسبوعية في أحد بيوت الملائكة، وفي ذلك الأسبوع كانت الجلسة قد إنعقدث بدار الأستاذ جميل الملائكة. وممن حضر الجلسة قريبٌ لهم هو عباس الچلبي، وكان ضعيف البصر، ناف عمره على الخمسين.

وكان لدى بعض أفراد أسرة الملائكة كتاب حول «تاريخ الحياة والممات»، هو بقية صندوق، فيه كتب جدّ الأسرة الشيخ عيسى الكبير. فجرى الحديث حوله فأخذ عباس الچلبي الكتاب على سبيل التحدي، وبدأ يحسب في جداوله، وطرائقه، فحصل على نتيجة مفادها أنّه يموت «بعد أسبوع واحد، الساعة الحادية عشرة ليلاً، يوم الخميس». ولم يُحمل الموضوع محمل الجدّ من قِبل جميع الحاضرين، ومنهم الچلبي نفسه.

وبعد أُسبوع واحد، وفي تمام الساعة الحادية عشرة مات عباس الچلبي، فصُعق جميع مَنْ علم بالواقعة.

الثانية: ما نُقل عن وفاة الشاب العلاّمة الشيخ محمد رضا شمس الدين بالنجف سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م (عن عمر قارب التاسعة والعشرين عاماً، كتب خلاله سبعين مؤلفاً بين صغير وكبير، وأغلبها من المبتكرات)ـ، فقد أخبره أحد أقرانه وهو الشيخ محمد عزّ الدين المتوفى في ١٦ آذار ١٩٩٧، طبقاً لحسابات كتاب كان يحتفظ به، أنَّ (سرداب) داره بالنجف سوف يسقط عليه، ويقتله (وحدّد له الزمان).

لم يحمل الشيخ شمس الدين الأمر على محمل الجد. وبعد فترة أجريت بعض الترميمات في داره، وبالسرداب بالذات، وكان شمس الدين قد نزل مع العمّال لالقاء نظرة على العمل فأنهدم السرداب عليه، وقتله وحده، بعدما نجا جميع العمال من الحادث.

ولمّا سمع المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم بخبر الشيخ عزّ الدين، منعه عن استعمال هذا العلم.

وللحديث تفصيل أوردته في ترجمة الشيخ محمد رضا شمس الدين في كتابي (أعلام الأدب المنسي بالعراق في القرن العشرين).

* * *

يقع مرقد رشيد الهجري بباب النخيلة ضمن حدود الكوفة قديماً، شرقي مرقد ذي الكفل على بُعد خمسة كيلومترات على يمين الذاهب من مسجد الكوفة.

قال الشيخ حرز الدين: وقفنا على مرقده سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م، وكان في حجرة صغيرة عليها قبّة بيضاء عتيقة مبنيّة بالجص والحجارة القديمة بارتفاع سبعة أذرع.

وفي ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م زار الشيخ محمد حسين حرز الدين حفيد الشيخ

حرز الدين، ومحقق كتابه (مراقد المعارف) ـ مرقد رشيد الهجري، وكانت عليه قبة غير القبّة التي وصفها جدُّه قبل ثمانين عاماً من رؤيته إيّاها[1].

وفي عصرنا جدّد الحاج مقداد حاجم السعد البناء، وانتهى منه سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م مستخدماً لوحات المرمر التي رصفها على الضريح، والقبّة مع الايوان المزيّن بالكاشاني، مع باحة تقارب ثلاثة آلاف متر مربع لاستراحة الزائرين ولوقوف الحافلات أيام الزيارة.

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٣٠٢.

(٢١) حجر بن عدي الكندي

حُجر بن عدي الكندي من زعماء الكوفة وساداتها. مرقده في قرية عذراء القريبة من دمشق.

نُقل أنَّ معاوية بن أبي سفيان نفّذ فيه القتل مع ستّة أنفار من أصحابه.

والذي يظهر من خلال تسلسل نصوص التاريخ أنَّ حجراً وأصحابه زحفوا لاسقاط الحكم الأموي بالشام. وطبقاً للنصوص ذاتها فانّهم لاقوا مصيرهم بالقتل على ما نُقل من خبايا من الصعوبة إثبات بعضها فضلاً عن جُلّها.

وسيرة حجر وتاريخه أصابهما الطمس شأنهما شأن سيرة أقرانه من القادة المسلمين.

نقل الشيخ حرز الدين: أنَّ على قبر حُجر دكّة يُضلّلها سقف حجرة صغيرة إلى جنب مسجد عامر بالمصلين المسلمين[١].

وقد زرت مرقده أوائل شهر صفر سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م بصحبة العلاّمتين السيد عبد الزهراء الحُسيني الخطيب، والشيخ حسن فرج الله في مرج عذراء، وهي منطقة تبعد عن العاصمة دمشق ثلاثين كيلو متراً. وكانت على القبر قبّة قديمة، وحولها بناء حديث وفي هذا العام بدأ إعمار المقام يتجدّد تجديداً حديثاً.

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٢٣٤.

وقد رأيتُ صخرة على القبر كُتب عليها «جدَّدَ بناء مقام هذا الصحابي الجليل حجر بن عدي، المحسنان الكريمان ثقة الاسلام الحاج أغا رفيع، وشيخ العراقين بمساعي الحاج مهدي البهبهاني عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م».

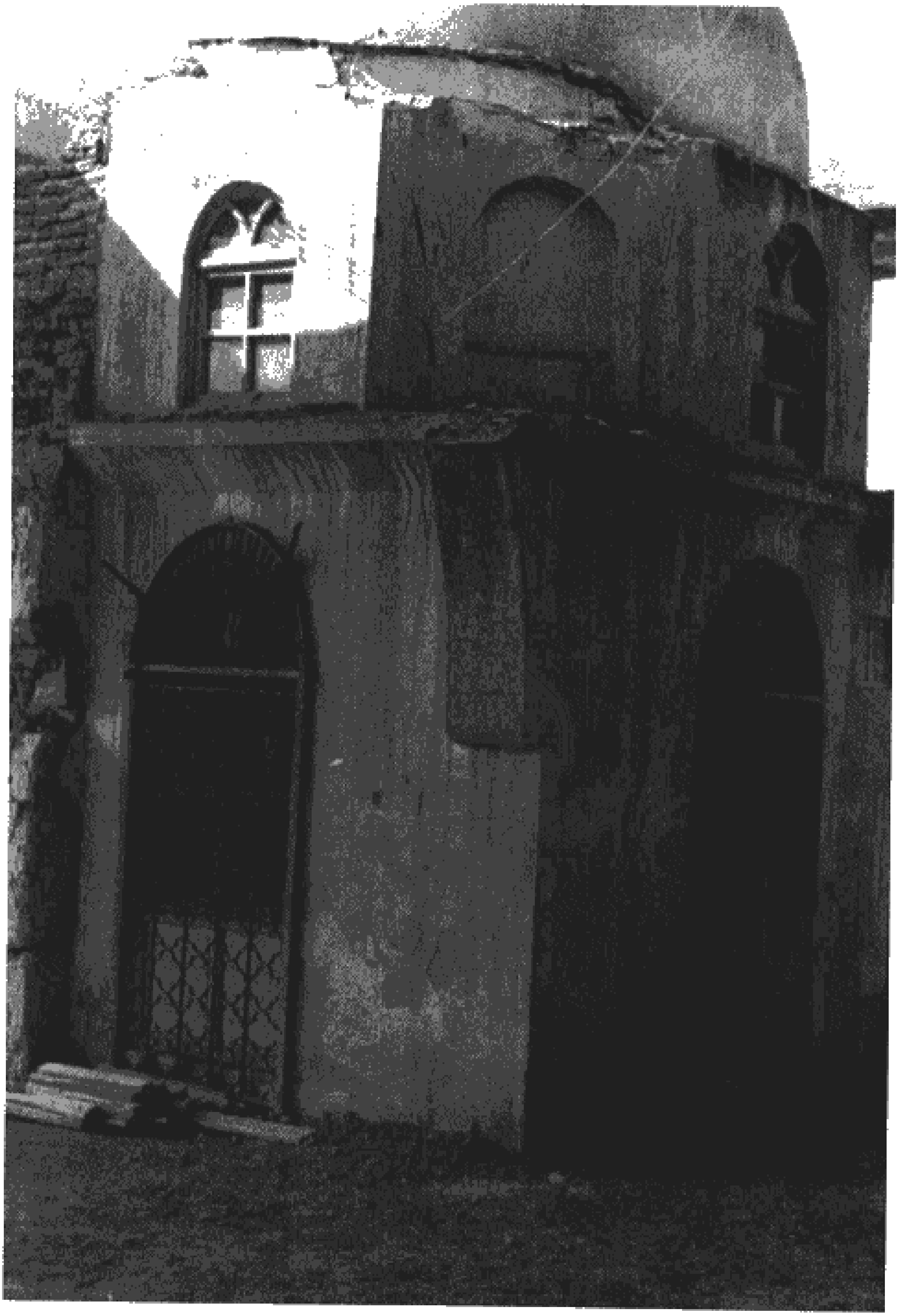
وتحت هذه الكتابة توجد صخرة أثرية قديمة مكتوب عليها أسماء مَنْ دُفنَ مع حُجر. وقد نقلتُ ما كُتب على هذه الصخرة، في «الروض الخميل».

وفي عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م قمنا بزيارة للمرقد المطهّر برفقة أخي الأجل السيد حيدر القزويني (الذي إلتقيتُه لأول مرّة منذ عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م بعد غياب دام أكثر من عشرين عاماً)، وبرفقة صديقنا الأعز، زينة المحافل الأستاذ الحاج عبد الرزاق الحاج غنّاوي السعدي (المقيم بمدينة بعلبك)، فرأينا العمران قد امتدَّ إلى المقام بما لم يشهد له سابق، كما أنَّ قوافل الزائرين كانت تغصُّ بالمقام ذهاباً وإياباً.



تجديد مقام حجر بن عدي (٦ حزيران ١٩٨٣م)

من اليسار: العلامة السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، الحاج عبد الغفّار شهيّب، فؤاد الدوركي، جودت القزويني، الشيخ مجيد الصيمري، الدكتور ناصر كاظم السرّاجي.



تعمير مقام حجر بن عدي (مرج عذراء) ـ دمشق ١٩٨٣

(٢٢) عبد الله بن عفيف الأزدي

عبد الله بن عفيف الأزدي من العلماء الزهّاد، ومن زعماء قبيلة الأزد بالكوفة، ومن تلامذة الامام علي بن أبي طالب(ع) ومعتمديه.

قيل: إنَّه أُصيبَ بالعمى أواخر سنيّه، وبعد مقتل الامام الحسين(ع) تحدّى وآلي الكوفة عبيد الله بن زياد، فقتله. ولنا على قصَّة مقتله تعليق ليس هذا موضعه.

(٢٣) عمرو بن الحمق الخزاعي

عمرو بن الحمق الخزاعي الكوفي من الصحابة الأجلاء، ومن أعمدة الحكم في الدولة الاسلامية، توفي سنة ٥١هـ/ ٦٧١م.

ومرقده بظاهر مدينة الموصل عند أعلى نهر دجلة، وتُعرف مقبرته بمقبرة النقيب.

نُقل أنَّ معاوية بن أبي سفيان طلبه بعد فشل ثورة حجر بن عدي الكندي، فهرب إلى الموصل، ومات فيها.

وقد التصقت في مسيرة حياته مرويات مُفكَّكة حلّت محلَّ تاريخه الواقعي الذي لم يصل إلينا شيء منه.

الفصل السادس
في زيارة قبور المشاهير من أولاد الأئمة(ع)

يستحب زيارة قبوُر المشاهير المعروفين من أولاد الائمة غير المعصومين، أفضلهم وسيدهم العباس بن علي(ع)، وأخوته في كربلاء[١] وعونا ومعيناً[٢] ممّا يلي الكرخ من بغداد، مما يقرب من مشهد الامام موسى بن جعفر، وقد أصيبوا في النهروان.

والقاسم ابن الحسن السبط[٣]، وهو القاسم الأكبر غير شهيد الطّف، المدفون في العتيكيات المسمى الآن بالمسيّب، قريب من الفرات، وقد أصيب جريحاً في النهروان.

وعمران بن علي[٤] في بابل، وقد أصيب جريحاً في النهروان.

والقاسم بن الكاظم[٥] في سورا، المعروفة الآن بأرض نهر الجربوعية من أعمال الحلّة السيفية.

والقاسم بن العباس بن الكاظم[٦]، المدفون في شوشى، من قرى الكوفة مما يقرب من ذي الكفل.

والحمزة بن الحسن بن الحمزة ابن علي بن القاسم بن عبد الله بن

العباس بن أمير المؤمنين[٧]، مما يقرب من قرية المَزْيديّة من أعمال الحلّة السيفية.

والسيّد محمد بن الهادي(ع) المعروف بالبعّاج[٨] في أرض الدجيل من أعمال سرّ من رأى في الجانب الغربي من الدجلة[*].

والسيّد محمد العابد[٩]، والسيد أحمد[١٠] أولاد موسى بن جعفر في شيراز.

وفي المَزْيديّة قبر مشهُور أنّه قبر السيّد أحمد بن موسى بن جعفر الملقب بالحارث[١١]، والسيد عبد العظيم الحسني[١٢]، والحمزة بن موسى بن جعفر[١٣] في مكان واحد من أرض الريّ، وهو المعروف بشاه عبد العظيم.

وزيد بن عليّ بن الحسين(ع)[١٤] في موضع صلبه وحرقه من كُناسة الكوفة، وهو قبر مشهور.

والحسين الأثرم في فخ[١٥]، وإبراهيم الغمر بن الحسن المثنى[١٦] في حيرة الكوفة مما يلي يمين طريق النجف الأشرف.

وجملة قبوْر الطالبين في الهاشمية[١٧]، منهم: إسماعيل بن إبراهيم الطباطبا[١٨]، فيهم يقال قبر إبراهيم بن عبد الله المضر[١٩].

وفي العراق والعجم قبور كثيرة منسوبة إلى أولاد الأئمة لم تثبت صحّتها. إمّا في العراق فما عرفت، وأمّا في أرض العجم فقبر الحمزة،

(*) هكذا وردت معرّفةً بالأصل.

وعبد العظيم[٢٠]، وفاطمة[٢١]، معصومة قم، أخت الرضا(ع) فقط. ويقال في قم قبر محمد بن جعفر[٢٢].

ومن أولاد الأئمة قبران مشهوران في مشهد الامام موسى ابن جعفر أنهم من أولاد الكاظم غير معروفين، ويقال فيهم قبر العباس بن الكاظم، وفيه قدح.

تعليقات الفصل السادس

في تراجم المشاهير من أولاد الأئمة(ع)

(١) أخوة الامام الحسين(ع)

استشهد من أخوة الحسين(ع) بكربلاء ستة، أولهم: أبو الفضل العباس قُتل وهو ابن الرابعة والثلاثين.

- أبو عمر عثمان بن علي، (٢١) عاماً.
- أبو محمد عبد الله الأكبر بن علي، (٢٥) عاماً.
- أبو عبد الله جعفر بن علي، (١٩) عاماً.
- أبو بكر عبد الله الأصغر بن علي.
- العباس الأصغر بن علي.

(٢) عون ومعين ولدا الامام أمير المؤمنين(ع)

ذكر السيد مهدي السويج أنَّ عون بن علي(ع) هو المدفون ببغداد خارج المنطقة المعروفة سابقاً بالزوراء، وتعرف اليوم بمدينة المنصور.

وهو أحد أولاد الامام علي الستّة الذين تُوفوا في حياته. فقد كان مع أبيه الامام في واقعة النهروان، وجُرح أثناءها، ولمّا وصل إلى هذا المكان تُوفي، ودُفن فيه.

أمّا معين فقد ورد ذكره في الرحلة المنسوبة إلى ابن جبير عند كلامه عن مدينة السلام بغداد، قال: في الطريق إلى باب البصرة من بغداد مشهد داخله قبرٌ متّسع كتب عليه «قبر عون ومعين أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»[١].

وذكر الحموي أنَّ مشهدهما في الجانب الغربي من بغداد في جهة الكرخ[٢].

وقد ذكر قبريهما جَمعٌ من المؤرخين ولم يبقَ لقبرهما اليوم أثر. وكان هذا المشهد قرب تربة السيدة سلجوقي خاتون المعروفة بالخلاطية ابنة السلطان ارسلان السلجوقي ورباطها، وكانت شمالي الموضع المعروف اليوم بالخضر الياس، وقد جرفت دجلة كل هذه المواضع.

---

(١) رحلة ابن جبير، ص١٨٠.

(٢) معجم البلدان، ج١٧، ص٢٥٧.

فممن ذكره الرحالة ابن جبير في رحلته بقوله: ـ «في الطريق إلى باب البصرة مشهد حافل البنيان داخله قبرٌ متّسع السنام عليه مكتوب: هذا قبر عون ومعين من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه».

جاء في «دليل خارطة بغداد»: قال تاج الدين علي ابن أنجب المعروف بابن الساعي في سيرة سلجوقي خاتون زوجة الناصر لدين الله: «كانت قد اختارت أنْ تُنشيء تربة إلى جانب مشهد عون ومعين ولديّ علي ـ عليه السلام ـ بالجانب الغربيّ في مشرعة الكرخ لتدفن فيها إذا ماتت، فشُرع في بنائها فلم تصعد حيطانها قامة حتى أدركها أجلها، فدفنت فيها، وتُمّم بناؤها»(١).

وأورد الطهراني في تعريفه بكتاب «الدرة الغالية في أخبار القرون الخالية» للسيد جعفر الأعرجي النسّابة المعاصر: أنَّ الأعرجي أنكر ما ذكره السيد مهدي القزويني الحلّي النجفي في «المزار» من كتابه «فلك النجاة» من كونهما ولدي أمير المؤمنين(ع) المسمّين بعون ومعين، المقتولين في حرب النهروان(٢).

يقول جودت القزويني: وهو الرأي نفسُه الذي نتبنّاه في نفي وجود ولدين للإمام علي(ع) بهذين الاسمين فضلاً عن أنّهما قتلا في معركة النهروان.

(١) دليل خارطة بغداد، ص٢٤١، نقلاً عن كتاب جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء (المخطوط).

(٢) الذريعة، ج٨، ص١٠٢.

(٣) القاسم بن الحسن

ذكر المؤرّخ الشيخ محمد حرز الدين في حديثه عن تعيين مرقد القاسم بن الحسن، ما نصّه: القاسم بن الحسن، وقد تسميه الأعراب أبو جاسم. قال بعض العلماء إنّه سيدٌ علوي من ذراري أئمة أهل البيت. وقد سئل السيد القزويني عنه فأجاب بأنّه القاسم الأكبر بن الحسن(ع). ولا يخفى أنَّ السيد قد انفرد بهذه الدعوى، ولم نعثر على مأخذها[١].

وعلّق المحقق الشيخ محمد حسين حرز الدين على هذا النصّ بقوله:

اتفق النسّابون والمؤرّخون فيما نعلم على أنَّ ليس للإمام الحسن السبط(ع) ولد يسمى القاسم الأكبر غير القاسم شهيد الطف، مع عمه الحسين(ع). قال الشيخ المفيد في الارشاد: وأمّا عمر والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي(ع) فانهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين(ع) في الطف، والله أعلم[٢].

وقال السيد عبد الرزاق كمونة:

بقرب المسيب مشهد يقال إنّه القاسم الأكبر بن الحسن ابن أمير المؤمنين(ع). قال السيد مهدي القزويني في (فلك النجاة): «القاسم بن الحسن

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص١٩٤.

(٢) هامش المراقد، ص١٩٤.

السبط، وهو القاسم الأكبر غير شهيد الطف المدفون في (العتيكات) المسمى الآن بالمسيب، قريب من الفرات، وقد أُصيب جريحاً في النهروان».

قلتُ: إنّ الحسن بن علي بن أبي طالب لم أعثر له على ولد اسمه القاسم غير القاسم بن الحسن شهيد الطف مع عمّه الحسين بن علي(ع)، ولم أعثر على مستند قول السيد مهدي القزويني[1].

(١) مشاهد العترة الطاهرة، ص٢٣٧.

(٤) عمران بن الامام علي بن أبي طالب(ع)

عمران بن الامام علي بن أبي طالب(ع) قيل هو أحد أبنائه الستة الذين فقدهم في حياته، وقد أصيبَ جريحاً في معركة النهروان.

ذكر حرز الدين أنَّ النَهروان هي عبارة عن ثلاث قرى بين واسط وبغداد. وعلى النهر السفلي قنطرة عليها منارة صغيرة قائمة في زماننا، والقنطرة مبنيّة بالجص والآجر، ولها ثلاثة أبواب لمنافذ المياه. ويُعرف هذا الجسر في عصرنا بجسر (حربه)، نسبةً إلى قبيلة حربة التي تقيم على مقربة منه ضمن ناحية بلد، ورئيسهم الملاّ ناجي الحاج درويش آل حسين. ويقع هذا الجسر على يمين الطريق للقوافل بين بغداد وسامراء(١).

وفي النهروان وقعت المعركة بين الامام علي(ع) والخوارج، والتي قيل إنَّ بعض أولاد الامام قُتلوا فيها.

أمّا المحقق السيد عبد الرزاق كمونة فقد نقل قول السيد مهدي القزويني لكنّه اعتقد أنَّ إسم (عمران) مصحّف عن عمر، حيث قال: كان لعليّ بن أبي طالب(ع) ولدان إسمهما عمر، أحدهما: عمر الأكبر، وأمُّه الصهباء بنت ربيعة، والأصغر، وأُمُّه الثقفية ـ وهذا هو قول صاحب المجدي.

ويُستظهر من مجموع الأخبار أنَّ عمران كان قد رافقَ أباه الامام(ع)،

---

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص١٣٠.

وجاهد معه، وجُرح بالمعركة لكنّه حمل نفسه إلى الكوفة، فتُوفي في الطريق متأثراً بجراحه. حيث موضعه اليوم.

زار المرقد المحقق الشيخ محمد حسين حرز الدين سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، وهو يقع بين منطقة الجميجمة، وآثار مدينة بابل، وله مشهد مرتفع، محاط بالتلال. يقول حرز الدين: كان موضع قبره اخفض من أرض صحنه خمسة عشر دَرْجة، وعليه شباك حديد في داخله دكّة قبره. يحيط به حرم متصل بآخر، وفوقهما قبّة صغيرة ترمز لقبور بعض شهداء وقعة النهروان كما يزعمون(١).

وفي جامع الأنوار للشيخ عيسى البندنيجي القادري المتوفى سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، ذكر أنَّ مدفن عمران بن علي باتفاق أهل العراق قرب الحلّة الفيحاء.

ثم قال: وقرب بغداد على بُعد أربعة عشر فرسخاً قرية تسمى (العمرانية) مررتُ بها في بعض أسفاري إلى وطني، فرأيتُ بها مشهداً وعليه قبّة، فسألتُ عنه بعض الأكابر في السن من أهاليها، فقال: إنّه قبر عمران بن علي وإليه تُنسب هذه القرية(٢).

وعلّق المحققان الاستاذان أسامة ناصر النقشبندي، ومهدي عبد الحسين النجم على هذا الموضع بقولهما: «لم يرد في كتب التاريخ والسير، التي أحصتْ أولاد الامام علي، إسم عمران، بل ذُكر بالمصادر الحديثيّة. قيلَ إنّه جرح في النهروان، وحمل إلى الكوفة، وقبره ظاهر بين الجميجمة وآثار بابل».

---

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص١٢٩.

(٢) جامع الأنوار في مناقب الأخيار، ص٥٨٣.

(٥) القاسم بن الامام موسى بن جعفر الكاظم(ع)

القاسم بن الامام موسى بن جعفر الكاظم(ع) ولد سنة ١٥٥هـ/ ٧٥٩م. وهو أخو الامام الرضا(ع)، وأخته فاطمة دفينة قم المعروفة بمعصومة قم.

قيل إنَّ القاسم توارى في عهد هارون الرشيد في أرض سورا القريبة من مدينة الحلّة.

قبر القاسم اليوم عامرٌ مشيّد. وقد أسس العلاّمة الشهيد السيد محمد تقي الجلالي حوزة علمية في المنطقة، وأحياها بالمشاريع الثقافية والعمرانية، لكنَّ السلطة الظالمة لم تدعه يُكمل مشواره، حيث قضت عليه بالقتل سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، فذهب إلى ربّه شهيداً صابراً، وقد خسرنا أمثاله من العاملين، أعلى الله في الخلد مقامه.

طرأت على مشهد القاسم عمارات مختلفة يرجع تاريخها إلى القرن السادس والسابع للهجرة. كما طرأت إصلاحات جديدة على المرقد والمقام سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، تمّت على يد السيد العلوي الفاطمي الأغا علي شاه الحُسيني بن السيد حسن أغا خان، والمخدّرة الجليلة بي بي سركاه. كما ورد ذلك منقوشاً على رخامة مرمر بُنيتْ على مدخل الايوان الكبير من جهة اليسار.

قال الشيخ محمد حرز الدين: وفي عصرنا سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م

تصدّى العالم الجليل السيد محمد نجل الحجة الكبرى السيد مهدي القزويني لاصلاح الحرم، وإنشاء شباك جديد مكسوّ بالفضة بالبذل من الشيخ خزعل الكعبي أمير عربستان[1].

كتب السيد محمد القزويني المُتوفى سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، إلى الشيخ خزعل أمير المحمّرة (المسماة اليوم خوزستان)، مشجّعاً إيّاه على مبادرته بعمل شباك فضيّ يُوضع على ضريح القاسم بن الامام موسى الكاظم(ع)، فتمّ عمله، ونُصب سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. وقد أرّخه الشاعر الكبير عبد المجيد العطّار المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م بقوله:

للإمام (القاسم) الطهر الذي قدّس رُوحا
(خزعلٌ) خيرُ أميرٍ أرّخوا (شادَ ضريحا)

وكان القزويني، قبل ذلك، قد بارك مبادرة الشيخ خزعل ببناء خان كبير قرب مقام القاسم ليكون دار استراحة للزائرين، وذلك سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

كما أمرَ السيد محمد القزويني بإنشاء بئر في هذا الخان، وفرت لسكّان المنطقة الماءَ عند جفاف نهر الفرات. ولمّا علم الشيخ خزعل بذلك أبرقَ إلى القزويني بهذين البيتين:

سقيتم بني الدنيا بماء نوالكم وجدُكمُ في الحشر من حوضه ساقي
فلا زلتمُ وِرْداً إلى كلّ منهل ولا زال هذا العزّ في بيتكم باقي

إلاّ أنَّ الخان سكنه بعض الفقراء، ثم اغتصبوه. وقد أُخرج منه سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م شارعان طولاً وعرضاً، فلم تبقَ منه إلاّ بقيّة عرصة.

وفي سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، أمرَ السيد محسن الحكيم (ت: ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) أنْ يُشيّد بقية خان الوقف مدرسة دينيّة، وتُقتطع منها دارٌ

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص١٨٤.

للمرشد الروحي الذي يُقيم في البلدة، فامتثل وكيله السيد محمد تقي الجلالي لبناء مدرسة بطابقين، ودار للاقامة. وأصبحت المدرسة ملتقى لنواة حوزة القاسم الثقافية.

وذكر السيد المؤلف (قدّس سرُه) في كتابه «أنساب القبائل العراقية» تحت عنوان (شوشة) قال: هي ثوية في العراق بقرب ذي الكفل، فيها قبر القاسم بن العباس بن موسى بن جعفر(ع)، والآن هي خراب، وفيها القبر المعلوم[1].

ويُلاحظ أنّ تاريخ الفراغ من تأليف كتاب أنساب القبائل هو سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وهو الزمن الذي يشير فيه السيد القزويني إلى عدم وجود عمران في البقعة التي فيها قبر القاسم.

* * *

ومن النوادر الأدبيّة بين الشاعر السيد رضا الهندي، والمؤرخ الشيخ محمد علي اليعقوبي التي حدثت عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م عند زيارتهما لمرقد القاسم، هذه النادرة أنقلها عن خط اليعقوبي.

كتب الشيخ محمد علي اليعقوبي على إحدى الصفحات الأخيرة من مجموع بخط السيد رضا الهندي، وفيه شيء من شعره، ما صورته:

في ١٩ شوّال سنة ١٣٣٦هـ مضيتُ في خدمة مؤلف هذا الكتاب، مولاي العالم النحرير، الفاضل الأديب، سيدي الرضا سليل العلاّمة السيد محمد الموسوي الهندي قاصدين زيارة السيد الكريم، القاسم بن الامام الكاظم(عليهما السلام). وكان السيد المذكور لم يزر ذلك المرقد المقدّس قبل ذلك إلاّ مرّة واحدة. فلمّا لاحت القبّة الشريفة أنشأ ـ أيّده الله ـ مرتجلاً:

فديتُك يا خَلفَ (الكاظمِ)   وخير فتىً من بني هاشمِ

---

(١) أنساب القبائل العراقية، ص٧٨.

قسمتَ الزيارةَ لي مرتين　　　وأرجو المزيدَ من (القاسمِ)

وحين حللنا بذلك المشهد الشريف، وفرغنا من زيارة المرقد المنيف قلتُ هذين البيتين مخاطباً فيهما سيدي الرضا (دام عزّه):

بمرقد القاسم إذْ زرتُه　　　نلتُ من الله عظيم الرضا
فكيف لا أرجو رضاهُ غداً　　　ومنكَ قد زرتُ الامام (الرضا)

وقد أشار اليعقوبي إلى الحديث المنقول عن الامام الرضا(ع) الذي يقول: «مَنْ لم يقدر على زيارتي، فليزُرْ أخي القاسم».

(٦) القاسم بن العباس بن الامام الكاظم(ع)

القاسم بن العباس بن الامام موسى بن جعفر الكاظم(ع) . قبرُهُ في قرية «شوشى» القريبة من مرقد ذي الكفل، وكانت شوشى تُعدُّ من المناطق السريانية القديمة.

شاهد المؤرّخ الشيخ محمد حرز الدين لدى زيارته قبر القاسم بن العباس سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م أطلالاً، وأسس بناء وحجارة وخزف أشبه شيء بالبلد الدارس القديم، كما إطّلع على آثار تخطيط دور وحوانيت مقسّمة إلى جانب المرقد.

وذكر أنَّ بعض النخيل كانت تحيط بالقبر، وإنْ كانت نابتةً في أرض موات غير عامرة بالزراعة لارتفاعها.

كما لم تكن إلى جانب القبر قرية مسكونة، غير تلك القرى البعيدة عنه في الأرض العامرة[١] .

---

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص١٩٣.

(٧) الحمزة بن القاسم حفيد العباس بن علي(ع)

أبو يَعْلَى الحمزة بن القاسم بن علي بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب(ع).

قال عنه الأردوبادي: كان أوحدياً من سروات المجد من هاشم، وفذّاً من أفذاذ بيت الوحي، وأحد علماء العترة الطاهرة، روى الحديث وأكثر، واختلف إليه العلماء للأخذ منه.

وقد روى عن كبار مشايخ الشيعة المحدّثين، أمثال: هارون بن موسى التلعكبري (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، وعلي بن محمد القلانسي (من مشايخ الغضائري)، وغيرهما، وهو من طبقة ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكُليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م صاحب كتاب (الكافي).

أدرك الحمزة أواخر القرن الثالث، وأوائل القرن الرابع الهجريين. وله من المؤلفات: كتاب (مَنْ روى عن جعفر بن محمد من الرجال)، وكتاب التوحيد، وكتاب الزيارات والمناسك، وكتاب الرد على محمد بن جعفر الأسدي[١].

وُصفَ الحمزة بأنّه محدّث ثقة، جليل القدر، عظيم المنزلة، وهو أحد علماء الاجازة، وأهل الحديث. ذكره مترجموه، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

---

(١) المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى، طُبعت بتحقيقنا سنة ١٩٩٢م.

ويروي الحمزة عن عمّه محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس(ع)، وعن الشيخ سعد بن عبد الله الأشعري المُتوفى سنة ٣٠١هـ/ ٩١٤م، وغيرهما.

وقد أظهر قبره الامام السيد مهدي القزويني بعدما كان خافياً.

القزويني: تشيّع قبائل زبيد وتعيين قبر الحمزة

هاجر السيد مهدي القزويني (١٢٢٢ ـ ١٣٠٠هـ/ ١٨٠٧ ـ ١٨٨٣م) من النجف إلى الحلّة سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م. وكان العراق يومذاك قد تخلّص من حكم المماليك الذي استمرّ (١٢٧) عاماً، بعد سقوط داود باشا (١٢٣٢ ـ ١٢٤٧هـ/ ١٨١٦ ـ ١٨٣١م)، آخر ولاتهم، على يد الوالي علي رضا اللاز.

كانت منطقة الحلّة، وما جاورها من المناطق خاضعةً لسلطة قبيلة زبيد بزعامة وادي بن شِفَلَّح، وهي من أقوى قبائل المنطقة.

وقد عُيّن وادي، في هذه المرحلة بالذات، ممثّلاً عن سلطة بغداد في منطقة الفرات الأوسط سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م، واستمر نفوذه في عهد حكم الوالي نجيب باشا، وأصبح يتقاسم سلطة العراق مع ولاة بغداد.

في تلك المرحلة كان القزويني قد بذل نشاطاً في بثّ الوعي الديني في صفوف أهل الحلّة وأطرافها، وكان قد نُقل عنه قوله «إنَّ أهل الحلّة لا يعرفون من التشيّع سوى نقل موتاهم إلى النجف»، في السنوات التي وفد على الحلّة نتيجةً للكوارث الإجتماعية التي أصابت المدن العراقية بالتخلّف، وغياب المنظومة الدينيّة للفقهاء.

كان القزويني قد جاوز الثلاثين من عمره عند وفوده إلى مدينة الحلّة، وهو في قمّة نشاطه الفكري والجسماني. وقد بلغ به النشاط للقيام بوضع دراسة ميدانيّة عن المدينة، وما جاورها ليرى احتياجاتها، وما يلزمها من متطلبات.

وقد نجح خلال الشهور الأولى من استقطاب طبقات المجتمع، والتأكيد على الصفوة منهم، الأمر الذي أظهرَ شهرته بالمنطقة خصوصاً أنَّ أباه وأخوته كانوا يملكون بعض المقاطعات الزراعية هناك مما يُسهم في شهرتهم، وامتدادهم بين عشائر المنطقة.

وعلى الرغم أنَّ جميع مَنْ كتب عن الإمام القزويني ذكر أنَّه كان سبباً في نقل قبيلة زبيد من المذهب السُنّي إلى المذهب الشيعي إلاَّ أنَّ رواية تشيُّعهم بقيت مُتناقلةً لدى بعض المُطّلعين، دون أن تُسَجّل في كتاب.

نقل لي السيد حميد القزويني (توفي سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) عن عمه السيد هادي عن أبيه السيد صالح عن الإمام السيد مهدي القزويني: أنَّ وادي بن شفلّح (شيخ قبيلة زبيد)، كان قد صادفَ السيد القزويني مع بضعة من أصحابه في إحدى جولاته بضواحي مدينة الحلّة، وكان وادي في تمام سطوته السياسية، وقوته العسكرية فحاول إحراج القزويني، وتوهينه أمام جموع عسكره المُسلّح بكامل عُدَّته قائلاً له بطريقة الغطرسة:

هل أنتَ القزويني الذي تسبُّ الشيخين؟!

(إشارةً منه إلى شيعيته فقط؛ فلم يكن القزويني بطبيعة الحال يعتدي على مقام الخلفاء).

أصبح القزويني بين خيارين؛ إمَّا النكوص والتراجع، وإمَّا الاقتحام والتحدّي، دون حساب لِما تكون عليه النتائج.

تمهّل القزويني قليلاً، ثم ردَّ على الشيخ وادي في مقام الغضب قائلاً له: أتهدّدني بالشيخين؟ ثم شتم وادي وأباه، ومَنْ معه، وكرّر شتمهما.

لم يكن الشيخ وادي متصوّراً أنَّ فرداً أعزلاً يواجه مجموعة بهذه السطوة بمثل هذا التحدّي، فلم يكن له هذه المرّة إلاَّ خياران؛ إمَّا أنْ يقضي على خصمه بالقتل، أو يرضخ له.

وهذا ما حصل بالفعل.

نزل الشيخ وادي عن صهوة جواده بعدما أبهرته شجاعة الإمام، وتقدّم نحوه مقبّلاً حَذْوةَ فرسه، قائلاً له: «أنتَ ومذهبُك على دين الحقّ».

منذ ذلك اليوم لم يجد القزويني نفسه إلاّ وقبائل زبيد ـ في هذه المنطقة ـ بأكملها خاضعة له من الناحية الدينيّة، بعد اعتناق زعيمها الشيخ وادي مذهب التشيّع.

قدَّرَ العلاّمة الميرزا حسين النوري عدد المعتنقين للشيعيّة بأنّه قارب مائة ألف شخص. وذكرت المس بيل Miss Gertrude Bell (ت: ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) انَّ تشيُّع قبائل زبيد تمَّ حدود سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م على يد مجتهد كبير، ما زال أحفادُهُ يلعبون دوراً هامّاً في الحياة السياسيّة لمدينة الحلّة.

أمّا التاريخ الذي ذكرته بيل Bell في سنة تشيّع القبائل فهو تاريخ مُقارب، حيث كانت هجرة القزويني إلى الحلّة سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م، وبطبيعة الحال فإنَّ تشيّع القبائل كان قد تمَّ بعد هذا التاريخ.

أمّا قصة ظهور مرقد الحمزة فهي مقترنة بالجولات التي كان يقوم بها القزويني لضواحي مدينة الحلّة لارشاد الناس وتوجيهها، وخلق منظومة ثقافيّة للنُخبة؛ حيث شهدَ ظهور المرقد في قصّةٍ أثبتَها العلاّمة الأردوبادي في أوراقه التي كتبها عن الحمزة، كما أثبتُها نقلاً عن الإمام القزويني نفسه، روايةً عن ولده أبي المُعزّ السيد محمد القزويني.

مشهده الشريف

قال الأردوبادي: لسيدنا أبي يعلى الحمزة في أرض الجزيرة بين الفرات، ودجلة من جنوب الحلّة السيفيّة مشهدٌ معروف في قرية تُعرفُ بأسمه، بمقربة من قرية (المَزْيَديَّة). وهو اليوم مركز ناحية (المدحتية)، من نواحي قضاء الهاشمية.

وتؤمُّ هذا المشهد الشريف جماعاتٌ كبيرة من المسلمين للتبرك به، والزيارة له، وتُساقُ إليه النذور، وتُعزى إليه الكرامات، تتناقلها الألسن، ويتسالم عليها المشاهدون، وتخبتُ بها النفوس.

وكان من ذي قبلُ يُعرفُ بمشهد حمزة ابن الإمام موسى الكاظم(ع). وبما أنَّ الثابت في التاريخ والرجال أنَّ قبر (حمزة) المذكور في (الري) جنب مشهد السيد الأجل عبد العظيم الحسني (سلام الله عليه)، وكان سيد العلماء والفقهاء المجاهدين سيدنا المهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٠٠هـ بعد أنْ هبط الحلة الفيحاء، وأقام بها عمد الدين، وشيَّدَ دعائم المذهب كان يمرّ بالمشهد المُعظَّم عند وفداته إلى بني (زبيد) لبثّ الدعوة الإلهية بينهم، وهدايتهم إلى الطريقة المُثلى، ولا يزوره، ولذلك قلّتْ رغبةُ الناس في زيارته.

فصادف أنْ مرَّ به مرّة، ونزل تلك القرية للمبيت بها، فاستدعاه أهل القرية لزيارة (المشهد)، فاعتذر بما قدّمناه، وقال: «لا أزورُ مَنْ لا أعرف»، ثم غادرها من غدٍ إلى (المزيدية)، وبات بها. حتى إذا قام للتهجد في أخريات الليل، وفرغ منه، وطفق يراقب طلوع الفجر، دخل عليه داخل في زي علوي شريف من سادة تلك القرية، وكان يعرفه سيدنا المهدي بشمائل الصلاح والتقوى، فسلّم وجلس.

وقال: إستضفتَ أهلَ قرية الحمزة، وما زرتَهُ.

قال: نعم، ولِمَ ذلك؟!

فأجابَهُ بما قَدَّمناهُ من جوابه لأهل القرية.

فقال له العلويُّ المذكور: «رُبَّ مشهور لا أصلَ له»، ليس هذا قبر حمزة بن موسى الكاظم(ع) كما اشتُهِرَ، وإنَّما هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العلوي العباسي أحد علماء الإجازة، وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فَحَسِبَ سيدُنا المهديُّ أنّه أخذَ ذلك عن أحد العلماء، لأنّه كان من (عوام) السادة، وأين هو من الاطلاع على الرجال والحديث؟! فأغفلَ عنه، ونهض للفحص عن الفجر، وخرج العلوي من عنده، ثم أدّى فريضةَ الصبح، وجلس للتعقيب حتى مطلع الشمس، ثم راجع كتب الرجال فوجد الأمر كما وصفه الشريف الداخل عليه قُبيل الفجر.

ثم ازدلف أهلُ القرية مُسلّمين عليه، وفيهم العلويُّ، المُشارُ إليه، فسأله السيدُ المهديُّ عن دخوله عليه قبيل الفجر، وإخباره إيّاه عن المشهد، وصاحبه عمَّنْ أخذه، ومِنْ أين لك ذلك؟ فحلف العلويُّ بالله أنه لم يأته قبل الفجر، وأنّه كان بائتاً خارج القرية في مكان سمّاه، وأنه سمع بقدوم سيدنا المهدي فجاءهُ زائراً في وقته، وأنه لم يره قبل ساعته تلك!

فنهضَ السيّد من فوره، وركبَ لزيارة المشهد الشريف، وقال وجبتِ الآن عليَّ زيارته، وإني لا أشكُّ أنَّ الداخل عليَّ هو الإمام الحُجّة (صلوات الله عليه).

وركب الطريق معه أهلُ المَزيديّة. ومن يومئذٍ اشتهر المرقد الشريف بالاعتبار والثبوت، وازدلفت الإماميّة إلى زيارته، والتبرك به، والاستشفاع به إلى الله.

أخذنا هذا النبأ العظيم من كتاب (جنة المأوى) للعلاّمة المُحدّث النوري (رحمه الله) مُلخّصاً.

وبعد ذلك نصَّ به سيدُنا المهديُّ ـ قدَّس الله سرَّه ـ في «فلك النجاة»، وتبعه من بعده؛ كالعلاّمة النوري في «تحية الزائر»، والحاج المولى هاشم الخراساني في «منتخب التواريخ»، والعلاّمة المامقاني في «تنقيح المقال»، وشيخنا المحدّث القمي في «الكنى والألقاب»، وغير هؤلاء (قدّسَ الله أسرارهم)[1].

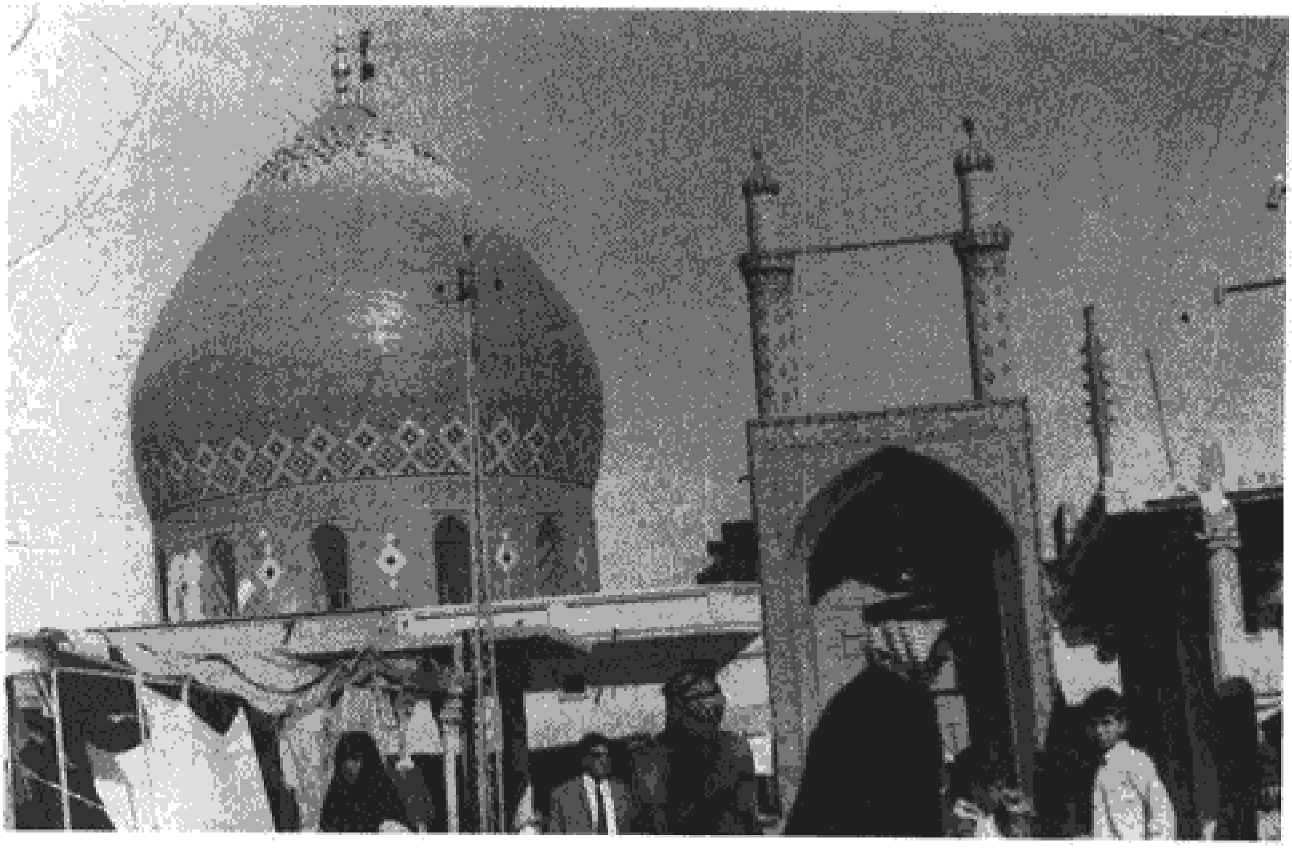
(١) الأردوبادي، المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى، ص٤٣.

يقول جودت القزويني: أروي عن السيد عبد الحميد القزويني المُتوفى سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م؛ أنَّ الرجل الذي زار السيد مهدي القزويني كان من أهل تلك المنطقة، وعندما استدعاه القزويني ليسأله عمَّن سمعَ ذلك، استبطأ مجيئه. وبعد مضي ساعات طوال جيءَ بالرجل محمولاً من قِبل أولاده، وقدماه تخطَّان الأرض، لا تكادان تحملانه. فعندما سأله السيد عمَّا حلَّ به علم أنّه منذ مدّة لا يقوى على الحركة لمرض أصابه، ولم يخرج من داره إلاَّ تلبيَّة لطلبه.

قال السيد القزويني له: أبشر بالشفاء. وفعلاً فقد شفي الرجل من مرضه.

وذكر هذه الحكاية المحدث الميرزا حسين النوري في كتابه (جنة المأوى)، ونقلها عن السيد صالح ابن السيد مهدي القزويني المُتوفى سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، قال: «حدَّثني جماعة من الأفاضل الكرام، والصلحاء الفخام، منهم السيّد السند والحبر المعتمد، زبدة العلماء الأعلام، وعمدة الفقهاء العظام، حاوي فنون الفضل والأدب، وحائز معالي الحسب والنسب الميرزا صالح (دام علاه)، ابن سيّد المحقّقين، ونور مصباح المجاهدين، وحيد عصره، وفريد دهره، سيّدنا المعظّم السيّد مهدي، (أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد أعلامه)، وقد كنتُ سألتُ عنه (سلّمه الله) أنْ يكتب لي تلك الحكايات الآتية المنسوبة إلى والده المعظّم التي سمعتُها من الجماعة، فإنّ أهل البيت أدرى بما فيه، مع ما هو عليه من الإتقان والحفظ والضبط والصّلاح والسّداد والاطّلاع، وقد صاحبتُه في طريق مكّة المعظّمة ذهاباً وإياباً فوجدتُه (أيّده الله) بحراً لا ينضب، وكنزاً لا ينفد، فكتب إليَّ مطابقاً لما سمعتُه من تلك العصابة».

وذكر الميرزا النوري أنّه سمع هذه الكرامات شفاهاً من السيد مهدي القزويني، وقال: «لم تكن هذه الكرامات منه ببعيدة، فإنّه ورث العلم والعمل



مرقد الحمزة حفيد العباس(ع) ـ الهاشمية (الحلّة)

عن عمّه الأجلّ الأكمل السيد باقر القزويني. وكان عمُّه قد أدّبه وربّاه، وأطلعه على الخفايا والأسرار، حتى بلغ مقاماً لا تحومُ حوله الأفكار، وحاز من الفضائل والخصائص ما لم تجتمع في غيره من العلماء الأبرار».

وذكر النوري أيضاً أنّ السيد محمد القزويني ذيَّل هذه الروايات بقوله: «سمعتُ هذه الكرامات الثلاثة سماعاً من لفظ الوالد المرحوم المبرور عطَّر الله مرقده»، ثم ساق الحكايات الثلاثة.

وقد وقفتُ على نسخة الأصل التي أثبتها الميرزا النوري في (جنة المأوى) في بعض أوراق أبي المعزّ السيد محمد القزويني وهي في عشر صفحات، مكتوبة بخط رديء، وقد ذيَّلها أبو المعزّ بما نصّه: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه، يقول الأقل الفقير إلى رحمة ربه محمد الحسيني القزويني، إني قد رويتُ هذه الكرامات الثلاث سماعاً من لفظ الوالد العلامة المرحوم (عطَّر الله مرقده)، ورويتُ الحكاية الأولى عن الصالح التقي الحاج علي علوش الحلي مستقلاً، وحُرِّرَ في رجب سنة ١٣٠٢هـ. وقد أمضاها بختمه (محمد الحسيني).

وقد أفاد النقل عن بعض علماء الإمامية أنهم حظوا بملاقاة الإمام ـ عليه السلام ـ بما لا يحصل القطع بمعرفته إلاَّ بعد غيبته لوجود القرائن.

ومما يستحسن ذكره في هذا السياق ما كتبه السيد المهدي نفسه في كتابه المخطوط (آيات المتوسمين) حيث قال: «رُبَّما ظهر لبعض خواص الشيعة من العلماء الأعلام، (وقد عدَّ بعضَهم)، كما نقل ذلك الثِقاتُ من أصحابنا ممن شاهدناهم مشافهةً. ورُبَّما تيسَّرَ لنا في بعض المواضع بما لا يحصل لنا الشعور بمعرفته إلاَّ بعد غيبته مما يحصل لنا القطع به، لإجراء ما لا يجريه سواه، ولا يقوم به إلاَّ إيَّاه من بعض الكرامات في مسجد الكوفة، وطريق كربلاء، والحائر الشريف، وغير ذلك مما لا يسعُ المقام ذكره.

الحمــــزة الشــــرقي

يُعرفُ أبو يعلى الحمزة بن القاسم بالحمزة الغربي. أمَّا الحمزة الشرقي فهو الشريف السيد أحمد المقدس بن هاشم بن علوي ـ عتيق الحسين ـ ابن الحسين الغُريفي من آل أبي الحمراء، ثم من بني علي الضخم، المنتهي نسبُه إلى محمد الحائري ابن إبراهيم المُجاب ابن محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر، وهو الجَدُّ الأعلى للسادة الغُريفيَّة البحرانية. وقد أطلعني صديقنا الفاضل الأستاذ الأديب هاشم محمد الموسوي الغريفي على (مُشجَّرة) كتبها بخطّه الجميل عند زيارتي له بالبصرة الفيحاء صيف عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، كُتبَ عليها تعريفٌ بالسيد أحمد المقدَّس، وهو كما يلي:

«أحمد المقدس ـ دفين لملوم القديم ـ له قبة ومزار، ويُعرفُ اليوم بالحمزة الشرقي، ويُعرفُ أيضاً سبع (آل شبل). و(شبل) قبيلة من العرب، و(لملوم) إسم مكان شرق (الشنّافية) على الطريق القديم، أتى زائراً، وقتله (الجبور) مع عياله وأطفاله». (اهـ).

أمّا كيفية شهادته فقد يَمَّم زيارة مراقد أجداده الطاهرين بالعراق، وعارضه اللصوص في هذا المكان، وهم يريدون سلبه وسلب عياله، فدافع السيد عن نفسه وعياله ورحله وشدَّ فيهم، وثبتَ لهم، واحتدمَ بينه وبينهم القتال، فقتل منهم أُناساً حتى قُتلَ هو، وحليلته، وابنه، ودُفنوا في هذا المكان، وهو من أراضي (لملوم) مساكن قبيلة (جبور) و(الأقرع) من عشائر العراق الشهيرة، وهي بشرقي (الديوانية) من مدن العراق المعروفة. وأظهر الله سبحانه على قبره الكرامات الباهرة، وعرَّف بشرفه القريب والبعيد.

أقول: إنَّما لُقّب بالحمزة تشبيهاً له بأبي يَعلى الحمزة حفيد العباس من حيث الكرامات.

أمّا (لملوم) فهي من القُرى الفُراتيّة التي اندرستْ حدود سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وتفرّق أهلُها جرّاء إنتقال مجرى الفرات عنهم، وسكن الغالبيةُ العظمى منهم في قريةَ (الشَنّافية).

عقب الحمزة

أولدَ الحمزةُ ـ كما ذكر النسّابةُ العمري في كتابه المجدي (المخطوط) ـ أربعة ذكور، وهم: (محمد، والحسن، وعلي، والقاسم).

فأما محمد بن حمزة، فكان أحد السادات تقدماً ولساناً، وبراعة، قتله الرجالة في بستانه أيام المكتفي، وهو وأخوه الحسن لم يذكر لهما ولد.

وولد علي بن الحمزة ثلاثة ذكور: محمداً، والحسن، والحسين.

فأما الحسن فلم يُعقِب.

وأما محمد بن علي بن حمزة فنزلَ البصرة، وروى الحديث بها، وبغيرها، عن علي بن موسى الرضا(ع)، وغيره. وكان متوجهاً، قوي الفضل والعلم، وهو لأمّ ولد، ويُكنّى أبا عبد الله. ومات محمد عن ستة ذكور أولد بعضُهم.

وأما الحسين بن علي، فأنّه أعقبَ محمداً وعلياً. فمحمَّدٌ لم يُعقبْ، وعليّ أعقبَ ثلاثة ذكور، أعقب بعضُهم.

وولد القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس سبعة عشر ذكراً، منهم: علي بن محمد بن حمزة بن القاسم بن حمزة بن الحسن ابن عبيد الله، وكان من أهل الفضل.

ومنهم: الحسين بن علي بن الحسين بن القاسم بن حمزة، وقع إلى (سمرقند). وأحسبُ أنّ منهم جعفر بن علي العباسي الرقي النحوي المعروف بالإبراهيمي، رآه شيخُنا أبو الحسن النسّابة، وروى عنه.

ومنهم: القاضي (بطبرستان) أبو الحسن علي بن الحُسين ابن محمد بن الحسين بن الحسن بن القاسم بن حمزة، مات عن ولدين ذكرين.

فقال القاضي أبو جعفر السمناني بالموصل: جاءنا رجل إلى بغداد عباسي علوي، وكانت له في نفسي هيبة، وفي عيني منظرٌ، حتى ربما سبقتني الدمعة، وذكرتُ به سلفه، فسألتُ عن الرجل فخُبّرتُ أنه ولد للقاضي أبي الحسن علي بن الحُسين العباسي.

وذكرَ لي النسّابةُ المتفرّد السيد عبد الستار الحَسني البغدادي أنّه تحدَّر من هذا السيد الجليل سلسلة طاهرة، وذيل طويل من أشراف السادات الذين لم يَخلُ من ذكرهم كتابٌ في أنساب الطالبيين.

وأردفَ قوله: إنّ بعض مَنْ لا تحقيقَ عنده نَسبَ الأسرة العلوية المعروفة بآل (الشامي) في كربلاء إلى الحمزة بن القاسم هذا، وهو غلط محض فإنّ هؤلاء السادة من أولاد أبي الحَرْث مُحمَّد المُنتهي نسبُهُ إلى موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم(ع).

أقول: ومن رهط المُترجَم له؛ السيد الشريف علي بن الحسين العلوي العباسي الذي ظهرَ قبْره أخيراً قرب (المحاويل)، ونُسبتْ إليه الكرامات.

عمارات مشهد الحمزة

العمارة الأولى: **عمارة السيد مهدي القزويني**

لم يكن مرقد الحمزة معروفاً قبل هجرة السيد مهدي القزويني من النجف إلى الحلّة سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م. وقد مرَّ عليك أنّه كان يُعرف بمرقد الحمزة ابن الإمام موسى الكاظم(ع)، وهذا خلاف الواقع لأنّه من الثابت تاريخيّاً وجود مرقده في (الري) بإيران.

أمّا الجزيرة - التي يثوي فيها (الحمزة) - فقد كانت أيام هجرة السيد المهدي قريَةً تحتوي على مائة دار تقريباً. وبعد النصّ على ثبوت مرقد الحمزة حدود عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، وأنّه حفيد العباس بن علي توسّعتْ عمارةُ المشهد، وأبدلتْ بقبته المبنيَّة من الطين حجرةٌ مربعة الشكل بُنيتْ من الآجُر.

وعند تولّي مدحت باشا ولاية العراق سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م مَصَّرَ القرية ووسَّعها، لذا رُجّحَ إطلاق اسمه عليها، فدُعيت (المدحتيّة).

العمارة الثانية: **عمارة السيد محمد القزويني**

وقد اهتم أبو المُعز السيد محمد القزويني المُتوفى سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م ببناء وتشييد المرقد، كما قام باعادة بناء جملة من المراقد في الحلّة، وضواحيها.

العمارة الثالثة: **عمارة عدّاي آل جريان**

ولمّا عُيّنَ الاستاذ جابر الكريمي مديراً للمنطقة بذل لبنائها، وكان الساعي لذلك عدّاي آل جريان، رئيس قبيلة (ألبو سلطان)، وبعض الوجوه من التجّار، وأرّخ تاريخ البناء سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م الشاعر أمين الصقر العذاري ببيتين كُتبا على واجهة الباب الأمامي للمرقد، وهما:

لا تَلُمْني على وُقوفي ببابٍ تتمنّى الأملاكُ لثمَ ثراها
هي بابٌ لحمزةِ الفضل أرِّخْ (جابرُ الكسر بالخلود بَناها)

وقد جُدّد بناء هذا الباب سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، فأُبدلت مادة التاريخ من قِبل الأديب الشيخ طالب أمين بما يُناسب السنة المذكورة، حيث قال:

لا تَلُمْني على وُقوفي ببابٍ ... تتمنّى الأملاكُ لثمَ ثراها
هي بابٌ لحمزة الفضل أرّخ ... (خيرُ منشي لها بَديعُ بَناها)

وقد نُقِشَ هذا التاريخُ على الواجهة الأمامية للباب الرئيس، ولا يزالُ إلى الآن، وفيه من (العلّة) ما لا يخفى.

العمارة الرابعة: **عمارة أهالي المدحتية**

وفي سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م قام جماعة من أهل الخير والصلاح ببذل المساعي في تبديل القبة، فتمَّ إكساؤها بالقاشاني الأزرق، كما وُضعتْ في أعلاها رُمّانةٌ من الذهب.

العمارة الخامسة: **عمارة أحمد حسن البكر**

وقد اهتمَ ـ في يومنا هذا ـ أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية، في أول زيارة للمرقد، بتعميره وتوسيعه، فأوعزَ سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ببناء الواجهة الشمالية من الصحن، وعمل الإيوانات اللازمة لمبيت الزُوّار. وكثيراً ما كان يتردد إلى زيارته بين الحين والآخر ولا يزال العمل حتى سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م قائماً بشكل موسع بما لم يُسبقْ إليه من قبل، من بناء الصحن وواجهاته وما يُحيطه، ونقش الزخارف في الداخل والخارج.

نُقِلَ في سبب اهتمام الرئيس العراقي بالمرقد الشريف أنَّ أحمد حسن البكر كان قد أُخبرَ، (قُبيل الإنقلاب العسكري الذي جاء بحزب البعث العربي الإشتراكي إلى السلطة عام ١٩٦٨م) ـ من قبل إمرأة مُنَجّمة، أنّه سيأتي إلى الحكم رئيساً للدولة، وعليه أنْ يهتمّ بتشييد مرقد (الحمزة) حال تحقق ذلك، وهذا ما حصل بالفعل. وقد شاعت هذه الرواية في أوساط العراقيين. وكان

العراقيون يتنذّرون بذلك عندما يُبدون استياءهم من الدولة، وجورها، فيُطلقون على الحمزة لقب (الحمزة البعثي)!.

أمّا السياسيون فيذكرون أنَّ حزب الدولة الحاكم الذي تسلَّم السلطة في ذلك العام كان ينبغي أن يمتدّ في أوساط المناطق الفراتية الوسطى، وأن زيارة المسؤولين للمنطقة، وإظهار احترامهم المشاعر الدينية هو في حدّ ذاته يولّد شعوراً إيجابياً من الطبقات الشعبيَّة نحو السلطة السياسية.

بقي أحمد حسن البكر (ت: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) على مدى سنوات من وجوده بالسلطة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٩م) متردّداً على زيارة المرقد. وقد أمر بفتح طريق حديث يوصل إلى المنطقة.

وأبدى المُحقّق السيد محمد رضا الجلالي عدم ارتياحه لإيراد إسم البكر ضمن الحديث عن مرقد الحمزة. وكتب بخطّه معلقاً على هذا الموضع: «لماذا يؤرِّخُ لهؤلاء الأجلاف في كُتُب الأشراف»؟!

ناحيــة المدحتيــة

(المَدْحَتيَّة) من النواحي الجميلة العريقة في تاريخها، وأصالتها. ومركزُها قريةُ (الحمزة) التي تبعد عن (الهاشمية) أربعة كيلومترات شرقاً. وإنَّما سُمِّيتْ باسم (الحمزة) لوجود قبر الحمزة حفيد العباس، كما ذكر ذلك المؤرّخ السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه (العراق قديماً وحديثاً)، ويُرْدفُ قوله أيضاً في هذا الصدد: هي قرية كبيرة فيها حوانيت كثيرة، وبيوت عديدة، ومرافق مختلفة لا تجد مثلها لا في (الهاشمية)، ولا في (القاسم)، وفيها من النفوس أكثر من ألفي نسمة جلُّهم من قبيلة ألبو سلطان. وقد أطّلعنا على (فرامين) عثمانية تؤيد وجود هذه القرية في ربيع الأول سنة ١٠٢٩هـ، وأول صفر سنة ١٠٧٢هـ/ ٢٥ أيلول ١٦٦١م، وتقول هذه الفرامين أنَّ سدانة المزار ـ أي قبر الحمزة ـ لآل نجم الهلال، وهي العائلة التي تتولّى السدانة المذكورة حتى اليوم.

ويأخذ أهل (المَذْحتية) مياهَهُم من نُهيْر يُدعى (روبيانة) في مدخل القرية.

أقول: لا تزال السدانة منحصرة بعقب نجم بن هلال، وهم من قبيلة شمّر (آل إجْعَفَرْ).

وقد نُقل في ورودهم إلى القبر أنّه اتفق أنْ مرّ ركبٌ لعشيرة (شمّر)، وكان من بينهم أولاد نجم بن هلال الستة، وهم: (علي، وحمد، وكاظم ـ من أمّ واحدة ـ، وموسى، وعبيد، وناعور ـ من أمّ واحدة ـ) فمرضَ (عليٌّ) مرضاً شديداً، وآيسَ منه أخوتُه، لذلك رحلوا عنه، وتركوه على حاله تُطبّبُهُ إمرأةٌ كانت مسؤولةً عن خدمة زائري قبر الحمزة. واستعادَ (عليٌّ) المذكور عافيتَه، وتزوجَ من المرأة، وبقيَ معها مُقيماً في مكانه مستفيداً من تردد الزائرين إلى القبر. وبعد مُدَّة رجعَ إخوتُهُ فرأوه على خير ما يُرام، حتى أقاموا معه يتسلَّمون الهدايا والنذور، ويهتمون بخدمة الزُوَّار والقاصدين. ومن ذلك اليوم بقي نسلُهم كما بقوا، وأفخاذُهم لا تزالُ موجودة.

السيد مهدي القزويني والكرامات الثلاثة

نقل الميرزا حسين النوري في كتابه (جنّة المأوى) ثلاث كرامات للإمام السيد مهدي القزويني. وكان النوري قد أثبتها نقلاً عن نجله الثاني العلاّمة السيد المرزه صالح المُتوفى سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م. وذكرَ أنَّ أخاه أبا المُعزّ ذيَّلها بخطّه.

وقد وقفتُ على نسخة الأصل، وهي تقع في عشر صفحات. كتب السيد أبو المُعزّ في آخرها أنّه روى الحكايات الثلاثة سماعاً عن لفظ أبيه، وروى الحكاية الأولى عن الحاج علي علوش الحلّي.

وكان تاريخ هذا التذييل في شهر رجب سنة ١٣٠٢هـ/ أيار ١٨٨٥م أي بعد وفاة أبيه السيد مهدي بعشرين شهراً تقريباً، وقبل وفاة أخيه السيد صالح بسنة ونصف السنة.

أما نصُّ الحكاية الثانية المتعلقة بتعيين قبر الحمزة، فهي كالآتي:

حدَّثني الوالد (قُدِّسَ سرُّه)، قال: لازمتُ الخروج إلى (الجزيرة) مُدَّة مديدة لأجل إرشاد عشائر بني زبيد إلى مذهب الحقّ، وكانوا كلّهم على رأي أهل التسنن، وببركة هدايته وإرشاده رجعوا إلى مذهب الإمامية، كما هم عليه الآن. وهم عدد كثير يزيدون على عشرة آلاف نفس.

وكان في الجزيرة مزارٌ معروف بقبر الحمزة بن الكاظم تزوره الناس، ويذكرون له كرامات كثيرة. وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريباً.

قال (قدّس سرُّه): فكنتُ أستطرق الجزيرة بالقُرب منه، ولا أزورُهُ، لِما صحَّ عندي أنَّ الحمزة بن الكاظم(ع) مقبورٌ في (الري) مع عبد العظيم الحسني.

فخرجتُ مرَّةً على عادتي، ونزلتُ ضيفاً عند أهل تلك القرية فتوقّعوا مني أنْ أزور المرقد المذكور فأبيتُ، وقلتُ لهم: لا أزورُ مَنْ لا أعرف.

وكان المزارُ المذكور قلَّتْ رغبة الناس فيه لاعراضي عنه. ثم ركبتُ من عندهم، وبتُّ تلك الليلة في قرية (المزيدية) عند بعض ساداتها.

فلمَّا كان وقتُ السَحر جلستُ لنافلة الليل، وتهيَّأتُ للصلاة فلمَّا صلّيتُ النافلة بقيتُ أرتقب طلوع الفجر، وأنا على هيئة التعقيب إذ دخل عليَّ (سيِّدٌ)، أعرفُه بالصلاح والتقوى من سادات تلك القرية، فسلَّم وجلس، ثم قال: يا مولانا بالأمس تضيَّفتَ أهل قرية الحمزة، وما زرتَه.

قلتُ: نعم. قال: ولِمَ ذلك. قلتُ: لأني لا أزورُ مَنْ لا أعرف. والحمزة بن موسى الكاظم(ع) مدفون في الري. فقال: «رُبَّ مشهور لا أصلَ له»، ليس هذا قبر حمزة بن موسى الكاظم، وإنْ اشتُهرَ أنّه كذلك، بل هو قبر أبي يَعْلَى حمزة بن القاسم العلوي العباسي أحد علماء الاجازة من أهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم، وأثنوا عليه بالعلم والورع.

فقلتُ في نفسي: هذا السيّد من عوام السادة، وليس من أهل الاطلاع على الرجال والحديث، فلعلّه أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء.

ثم قمتُ لأرتقب طلوع الفجر، فقام ذلك (السيّد)، وخرج. وأغفلتُ أنْ أسأله عمَّنْ أخذ هذا، لأنَّ الفجر قد طلع وتشاغلتُ بالصلاة.

فلمَّا صلَّيتُ جلستُ للتعقيب حتى طلعت الشمس. وكان معي جملة من كتب الرجال فنظرتُ فيها، وإذا الحال كما ذكر. فأتى أهل القرية مُسلّمين عليَّ، وفي جملتهم ذلك (السيّد).

فقلتُ: جئتني قبل، وأخبرتني عن قبر الحمزة أنَّه أبو يعلى حمزة بن القاسم العلوي، فمِنْ أينَ لك هذا، وعمَّن أخذته؟!

فقال لي: والله، ما جئتُكَ قبل الفجر، ولا رأيتُك قبل هذه الساعة، ولقد كنتُ ليلةَ أمس بائتاً خارج القرية (في مكان سمَّاه)، وسمعنا بقدومك فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلتُ لأهل القرية: الآن لزمني الرجوع إلى زيارة الحمزة فإني لا أشكُّ في أنَّ الشخص الذي رأيتُه هو صاحب الأمر(ع).

قال: فركبتُ أنا، وجميع أهل تلك القرية لزيارته. ومن ذلك الوقت ظهر هذا المزار ظهوراً تاماً على وجه صار بحيث تُشدُّ الرحال إليه من الأماكن البعيدة.

(٨) السيد محمد بن الامام علي الهادي(ع)

السيد محمد بن الامام علي الهادي(ع) ولد سنة ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م، وتُوفي بحياة أبيه سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م. أقام مع أسرته بمدينة سامراء طوال سنوات حياته القصيرة التي صوّرتها المصادر بأربعة وعشرين سنة.

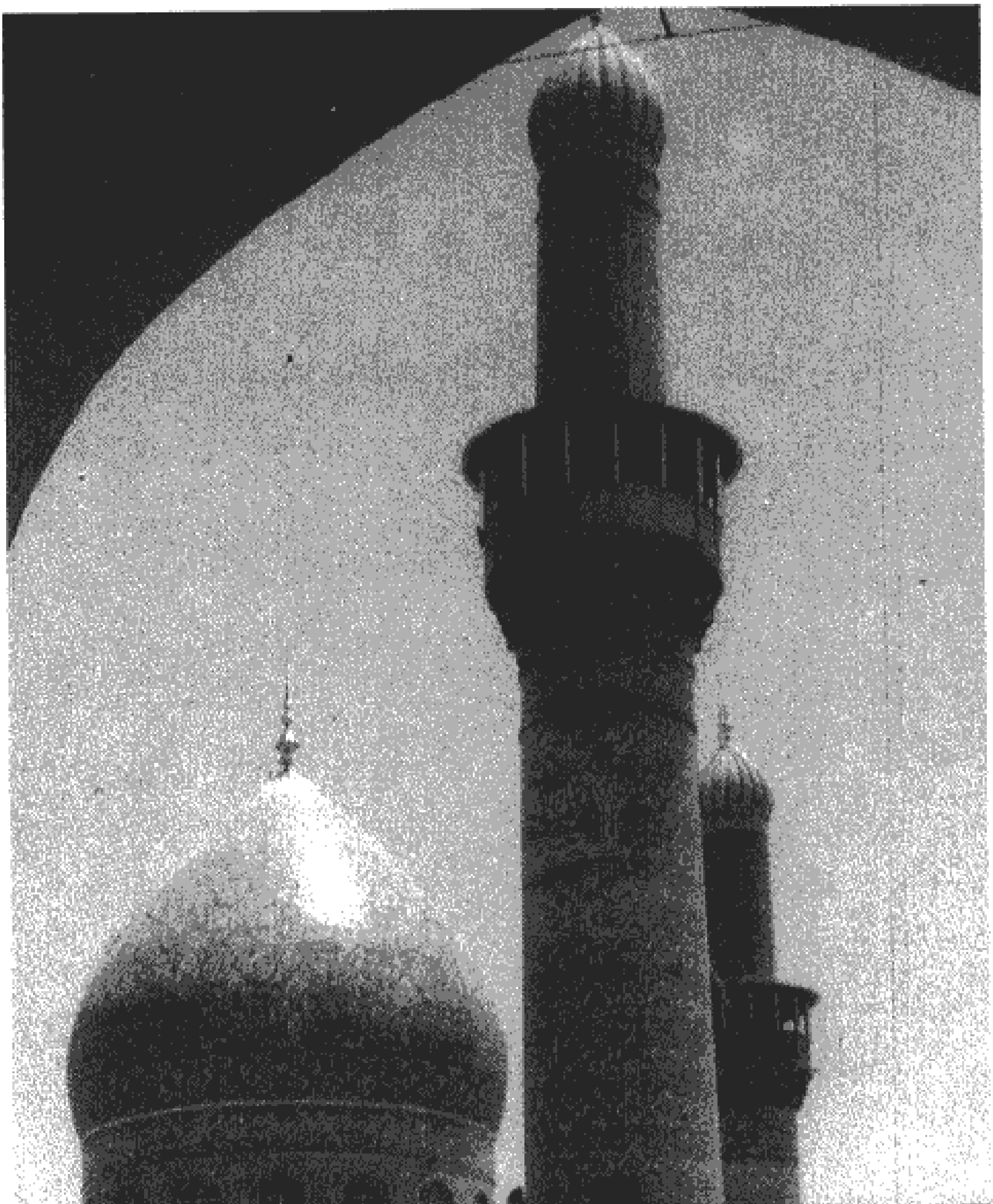
حاولت الروايات أنْ تستلب دور السيد محمد، وتحوّله إلى محض إتهامات وأراجيف لا طائل وراءها، فألصقت به أنّه كان المرشّح للإمامة بعد أبيه دون أخيه الامام العسكري(ع) إلاّ أنَّ الله أماته ليُصبح أخوه الحسن العسكري الامام الفعلي مكانه.

وهذه القصة تُطابق ما رُوي عن إسماعيل بن الامام الصادق(ع)، الذي تُوفي في حياة أبيه، مما يدلّ على أنّ نسجَ القصتين يخضع لسلطان واحد.

وقد أُضيف إلى السيد محمد مطلبان؛ الأول: دخول مصطلح (البداء) في قصته، واتصاله بعلم الله مما حوّل النصّ التاريخي إلى نصّ عقائدي أخرجه عن مساره.

والثاني: نسبة الفرقة «المحمديّة» التي قالت بإمامة السيد محمد وأنّه حيّ لم يمت، وهي ذات النسبة التي طالت إسماعيل بن الامام الصادق(ع) حينما قيل إنّه حي لم يمت، وأُطلق على أتباعه الاسماعيلية.

وجميع هذه الأسماء لا وجود لها على مسرح تاريخ الأحداث، وإنّما هي من المبتدعات المتأخرة التي تسرّبت في كتب التاريخ والفرق والعقائد والحديث بعد قرون من تأليفها.



مشهد السيد محمد بن الامام علي الهادي(ع) ـ بلد

ولأبي جعفر السيد محمد سلالة منبثّة في العراق وإيران تنتهي بنسبها إلى شمس الدين الشهير بمير سلطان البخاري المُتوفى سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م، وقبره في بروسا ظاهرٌ مشتهر. وهو ابن السيد علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن أبي جعفر بن الامام علي الهادي(ع).

وممن عُرف من هذه السلالة: السادة آل البعّاج بالعراق، الذين يرجعون بنسبهم إلى المؤيد بالله يحيى بن محمد البعاج الذي كان من أكابر سادات العراق وأعيانهم في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي.

نُسب للنسّابة السيد ابن مهنا العبيدلي (الذي عاش في القرن السابع الهجري) القول إنَّ السيد جعفر لم يعقب من الذكور أحداً، بل أعقبَ بنتين فقط.

واعتمد هذا الرأي النسّابة المحقق السيد عبد الستار الحسني، والنسابة الخبير السيد مهدي الوردي.

وقد علّق السيد موسى الموسوي الهندي(ت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) على قوليهما بما نصّه: إنَّ ابن مهنا المذكور ليس بذلك الثبت الذي لا يطال أقواله التشكيك. أليس هو القائل إنَّ قبر أبي جعفر محمد بن علي الهادي في (بلد) الموصل[١]؟

لكنَّ الاستاذ الموسوي الهندي لم يفطن هو، أو غيرُه إلى أنَّ مثل هذه المرويات كانت قد تسرَّبت إلى كتب الأقدمين، ونُسبت إليهم وهم منها براء. وعليه فإنَّ تقديم دليل التسالم على شهرة الواقع في قبالة غياب النص هو في حدّ ذاته يرقى في مثل هذه الحالات، إلى مستوى الدليل في إثبات الثابت، وإبعاد الشبهة عنه.

(١) سبع الدجيل السيد محمد بن الامام الهادي، ص٤٩.

وعبارة القزويني التي يذكر فيها السيد محمد بأنّه «كان يُلقّب بالبعّاج»، كافية في هذا المقام على المرام.

قبرهُ الشريف

يقع مقام السيد محمد في مدينة بلد التي تبعد عن سامراء أربعين كيلومتراً جنوباً. وله مقام مشهور يزدحم بالزائرين الذين يقصدونه من شتى البقاع لأداء فروض الزيارة، والدعاء عنده. وعلى مقامه قبّة شاهقة شيّدت سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م على يد الشيخ زين العابدين السلماسي. والتعميرات اليوم سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م قائمة في صحن المقام التي أصبحت الغرف المحيطة به تربو على المائة والعشرين غرفة، وهي مخصّصة لسكنى الزوّار الذين لا مأوى لهم في البلد. كما شيّدت مأذنة سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م ما زالت شاخصة.

(٩) السيد محمد العابد بن الامام موسى الكاظم(ع)

السيد محمد العابد بن الامام موسى الكاظم(ع) كان من زعماء الاسلام وقادته. تولّى إدارة يزد وشيراز.

ذكره بحر العلوم في «تحفة العالم»، وقال: إنَّه من أهل الفضل والصلاح. ثم ذكر ما يدلّ على حسن عبادته.

وفي رجال الشيخ أبي علي: إنَّه مدفون كأخيه شاه چراغ بشيراز. وقد صرّح بذلك العلاّمة الجزائري في الأنوار النعمانية، وقال: «محمد وأحمد مدفونان في شيراز، والشيعة تتبرك بتربتهما، وتكثر زيارتهما».

جُدّد مقام السيد محمد العابد الذي يقع في محلّة يُطلق عليها إسم (باغ قتلغ)، فبُنيت عليه قبّة منذ القرن السابع الهجري. كما استمرت عمليات تجديد البناء، وإدامته على مدى العصور، منها: التجديد الذي أمرَ به نادر شاه الأفشاري. ومنها: التجديد الذي أمر به النواب أويس بن النواب الأعظم الشاه زاده فرهاد القاجاري سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م. وله في عصرنا مزار عامرٌ يُتبرّك به، وتعقد له النذور.

نسب البحّاثة الشيخ يونس السامرائي، كما ورد في كتابه (الدور) قبراً في الدور إلى السيد محمد بن الامام الكاظم(ع)، وسمّاه بالعابد. والصواب إنَّ مرقد الدور هذا هو لأحد المتصوّفة ممن لا يمتُّ إلى الأصول العربيّة بصلة، ولقبه المرادف لاسمه في كتب التاريخ والسير يدلُ على ذلك.

(١٠) أحمد بن الامام الكاظم(ع)

أحمد بن الامام الكاظم(ع) المعروف بشاه چراغ. قبرُه بشيراز مشهور، بُنيت عليه عمارة في القرن السابع الهجري، كما شُيّدت قبّة على ضريحه. وقد تعرّض البناء للزلازل، وتهدّم قسمٌ كبير منه على مرّ الأيام.

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي تمَّ إعادة بناء المرقد، وتشييد قبّة ذهبيّة جديدة عليه.

لم تكن المعلومات التي تخصّ السيد أحمد في كتب التاريخ كافيةً عنه، ولم تعطِ أيّة معلومات مفيدة سوى المعلومات الوصفية التي تتعلّق بعواطفه النفسية وعواطف أمّه، وولائها للأئمة(ع). فقد انصبّت النصوص على وصفه بما يلي:

١ ـ كان سيداً كريماً جليلاً، ورعاً.

٢ ـ كان الامام موسى والده يُحبُّه، وقد وهب له ضيعته المعروفة (باليسيرة!).

٣ ـ أعتقَ أحمد ألف رقبة من العبيد والاماء في سبيل الله.

٤ ـ بعد وفاة أخيه الامام الرضا(ع) ذهب إلى شيراز، ومات فيها أيام الخليفة المأمون العباسي.

٥ ـ كانت أمُّه أم ولد. ولها من الامام موسى(ع) أيضاً محمد، وحمزة.

أودع الامام موسى الكاظم(ع) عندها «سفطاً» فيه بعض مواريث آبائه المعصومين(ع) قبل أن يودع بالسجن. وبعد وفاة الامام الكاظم(ع)، طالب ولده الامام الرضا(ع) بالسفط.

تقول الرواية: «فصاحت أم أحمد، وشقّت جيبها، وقالت له: مات أبوك»!

بايعت أم أحمد الامام الرضا(ع) بالامامة بعد فقد أبيه، وكان ولدها أحمد موجوداً.

ومن خلال دراستنا لسيرة أهل البيت(ع) ظهر لنا أنَّ تاريخ هؤلاء القادة يختلف عمّا صوّرته النصوص التاريخيّة التي تسرّبت لمؤلفات التاريخ، وحرّفتها.

كان السيد أحمد، وأخوته في هذه المرحلة قادةً يحكمون البقاع. وكان هو يتولّى ولاية شيراز، وربّما لقبُ «الشاه» كان قد أطلقه عليه الأهالي نسبة لما كان يتمتع به من مزايا في الحكم والسلطة.

إلاَّ أنَّ التاريخ الموهوم، الذي أطلقنا عليه إسم «التاريخ البديل»، كان قد حلَّ على صفحات الكتب بعدما أزاح التاريخ الأصلي، وأخفاه.

من هنا يُلاحظ في تراجم سيرة هؤلاء القادة الدينيين والسياسيين أنَّ الحديث إنصبَّ على بيان الجانب الذي هو خارج النشاط، أو الفعل التاريخي. وهذا ما دعاني أنْ أذكر نموذجاً منه خلال ترجمة النصوص التاريخية لسيرة السيد أحمد(ع)، والتي هي قاعدة مُطّردة للكتابة عن جميع الشخصيّات الفاعلة في التاريخ، وتحويلها إلى شخصيّات يكون تأريخها أقرب إلى الانطفاء منه إلى التوهّج[1].

---

(١) للسيد أحمد بن الامام الكاظم(ع) ترجمة في كتاب «الأنوار النعمانية»، للسيد نعمة الله الجزائري، ج١، ص٣٨٠، وفيه تحقيق عن قبره. كما ذكره الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب، ج٢، ص٣١٥، والسيد جعفر بحر العلوم في تحفة العالم، ص٢٧، وكتب عنه ترجمة وافية. كما عيّن قبره، ونقل قسماً من أخباره السيد جواد شبّر في الضرائح والمزارات ـ المخطوط، (رأيتُه في مكتبته بالنجف). وجميع هذه التراجم لا تخرج عن المنقولات المُتعارفة نصوصها، والتي أشرنا إليها.

(١١) السيد أحمد بن موسى الحارث

السيد أحمد بن موسى بن جعفر الملقّب بالحارث، له مرقد مشيّد عامر، عليه قبّة وللأعراب عقيدة خاصة به.

قال حرز الدين: هكذا اشتهر القبر، ولم أتحقّقه مَنْ هو، وابن مَنْ؟ وهو من القبور التي هي تحت الفحص والتنقيب لدينا[١].

ويلاحظ أنَّ المؤرخ حرز الدين إعتمد على ما أورده الامام القزويني حول المرقد. وقد إحتمل القزويني أن هذا القبر هو قبر أحمد المزيدي، من علماء الإجازة والحديث. وسيأتي ذلك في (الفصل السابع) من هذه الرسالة.

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص١٢٦.

(١٢) الشاه عبد العظيم الحسني

هو أبو القاسم السلطان شاه عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) .

ذكره الأمير الداماد في كتابه «الرواشح السماوية في الفوائد الرجالية»، فقال في جملة كلام له: من الذائع والشائع أنَّ طريق الرواية من جهة أبي القاسم عبد العظيم بن عبد الله الحسني المدفون بمشهد الشجرة بالريّ من الحسن، لأنه ممدوح.

وذكره العلاّمة الحلّي في الخلاصة بقوله: «كان عالماً عابداً ورعاً، له حكاية تدل على حُسن حاله ذكرناها في كتابنا الكبير».

وقال الشهيد الثاني في تعليقته على الخلاصة: «عبد العظيم هذا، هو عبد العظيم المدفون بمسجد الشجرة، وقبره يُزار. وقد نصَّ على زيارته الامام علي بن موسى الرضا(ع) .

كان أبو القاسم من أصحاب الامام الجواد، والامام الهادي(ع) محترماً عندهما في الغاية، وكانا يحبانه حُبّاً شديداً. نقل الشيخ الصدوق بالاسناد المتّصل أنّه قال: «دخلتُ على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) فلما أبصرني قال: مرحباً بك يا أبا القاسم، أنتَ وليّنا حقاً».

والسيد عبد العظيم يروي عن الامام أبي جعفر محمد الجواد(ع) ، وعن الامام الهادي(ع)[1].

وروى عنه من رجالات الشيعة، أحمد بن أبي عبد الله البرقي، وأحمد بن محمد بن خالد، وأبو تراب الروياني.

كان الشاه عبد العظيم الحسني من رجال الحكم والسلطة. وقد نقلت النصوص ما يخالف سيرة حياته، بل شوّهت صورته البطولية، بمنقولات تسرّبت إلى الكتب الشيعيّة دون أنْ يفطن إليها أحد. ومن ذلك القصة التي نُسبت للنجاشي، والتي تظهر الشاه عبد العظيم بالشخص المتخفي الذي لا يعرفه أحد في حياته. تقول الرواية:

كان عبد العظيم ورد الري هارباً من السلطان، وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي فكان يعبد الله في ذلك السرب، ويصوم نهاره، ويقوم ليله فكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره، وبينهما الطريق، ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر(ع) ، لم يزل يأوي إلى ذلك السرب، ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد(ع) حتى عرفه أكثرهم. فرأى رجلٌ من الشيعة في المنام رسول الله(ص) قال له أنّ رجلاً من ولدي يحمل من سكة الموالي، ويدفن عند شجرة التفاح في (باغ) عبد الجبار عبد الوهاب، وأشار إلى المكان الذي دُفن فيه. فذهب الرجل ليشتري الشجرة ومكانها من صاحبها، فقال له لأي شيء تطلب الشجرة ومكانها فأخبره بالرؤيا، فذكر صاحب الشجرة أنه كان رأى مثل هذه الرؤيا، وأنه قد جعل موضع الشجرة مع جميع (الباغ) وقفاً على الشريف، والشيعة يدفنون فيه.

فمرض عبد العظيم ومات (رحمة الله عليه)، فلمّا جُرّد ليغسّل، وُجِدت

---

(١) يُراجع: النوري، خاتمة مستدرك الوسائل.

في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه، فإذا فيها: أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(ع)[1].

وإمعاناً بالسخرية فقد استعمل ناسج الرواية كلمة (باغ) الفارسية، بدلاً من كلمة (بستان) العربيّة. كما حشر إسم (عبد الجبار عبد الوهاب)، وصوّره بأنه هو مالك البستان.

قال صاحب «عمدة الطالب» في طيّ ذكر عقب زيد بن الامام الحسن المجتبى ما نصّه: عبد العظيم السيد الزاهد المدفون في مسجد الشجرة بالريّ وقبره يُزار. وأولد عبدُ العظيم محمد بن عبد العظيم، وكان زاهداً كبيراً، وانقرض محمد بن عبد العظيم، ولا عقب له.

وقد ألّف الحاج مولى محمد باقر بن المولى محمد إسماعيل المازندراني الكجوري المتوفى سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م كتاباً كبيراً سمّاه (جنّة النعيم في أحوال السيد عبد العظيم)، طبع بطهران سنة ١٢٩٦هـ في (٥٤٨) صفحة، استظهر في كتابه هذا أنَّ وفاة عبد العظيم كانت أوائل سنة ٢٥٠هـ.

قال النجاشي: إنَّ لأبي جعفر ابن بابويه كتاب أخبار عبد العظيم ابن عبد الله الحسني[2].

يُعدُّ مرقد الشاه عبد العظيم الحسني من المراقد الشهيرة في إيران، وقد أُجريت عليه الانشاءات العمرانية على طول عقود السنين. ومنطقة (الري) التي يقع فيها المقام أصبحت من المدن المهمة القريبة من العاصمة طهران.

يقول المؤرخ حرز الدين: مرقده غنيّ عن التعريف، وله مشهد مشيّد بأنواع العمارات والزخارف، وصحن عامر فيه الغرف والأيوانات[3].

---

(١) رجال النجاشي، ص١٧٤.

(٢) النجاشي، الفهرست، ص١١٢.

(٣) مراقد المعارف، ج٢، ، ص٥٢.

وقال العلاّمة السيد محمد صادق بحر العلوم فيما كتبه عن السيد عبد العظيم الحسني: أمَّا مشهدُهُ في زماننا هذا الموافق سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م فهو بلدة عظيمة ذات بساتين جميلة وحدائق ذات بهجة زاهية تبعد عن طهران (عاصمة إيران) ثلاثة أميال تقريباً بينهما سكةٌ حديدية، وحول قبره شبّاك فضيّ، وعليه قبّة كبيرة ذهبية بين منارتين من القاشاني الثمين، وحول ضريحه صحن واسع يقصده الزائرون من كلّ فجّ لاسيّما في ليالي الجمعة، ويتبركون به، وينذرون له النذور، ويعظمونه غاية التعظيم، ويقابله قبر حمزة بن الامام موسى بن جعفر(ع) ، وهو أيضاً مزار معروف.

وقد دُفن حول مرقد عبد العظيم جماعة من العلماء والوزراء والسلاطين، منهم: ناصر الدين شاه القاجاري (المقتول في المشهد المذكور يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ).

(١٣) الحمزة بن الكاظم

الحمزة بن الكاظم مرقده بمنطقة الري معروف، متصل برواق الشاه عبد العظيم الحسني.

ويؤثر له مرقد بمدينة قم، وآخر بمدينة شيراز وآخر في كرمان. والأول أقواها[١].

قال السيد ضامن بن شدقم الحُسَيني المدني في (الأنساب): كان عالماً فاضلاً كاملاً جليلاً رفيع المنزلة عالي الرتبة، عظيم الحظ والجاه، والعزّ والابتهال، محبوباً عند الخاص والعام، سافر مع أخيه الرضا(ع) إلى خراسان، واقفاً في خدمته ساعياً في مآربه، طالباً رضاه، ممتثلاً لأمره. فلما وصلا إلى (سوسمر) إحدى قرى (سنر) ـ كذا ـ خرج عليهما قوم من رؤساء المأمون ـ كذا ـ فقتلوه، وقبرَهُ أخوه الامام الرضا(ع) في بستان بها.

وقال السيد جعفر بحر العلوم في كتابه «تحفة العالم»: أمَّا حمزة بن موسى فهو المدفون في الري في القرية المعروفة بـ(شاه زاده عبد العظيم)، وله قبة وصحن وخدّام، وكان الشاه زاده عبد العظيم على جلالة شأنه، وعظم قدره يزوره أيام إقامته في الري، وكان يخفي ذلك على عامة الناس، وقد أسرَّ إلى بعض خواصه أنه قبر رجل من أبناء موسى بن جعفر.

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٢٦٢.

وفي «تحفة الأزهار»: إنَّه أعقبَ ولدين أحدهما علي، والآخر القاسم أبا محمد، وإليه تنتمي السادة الصفوية.

قال السيد حسن الصدر في «نزهة الحرمين»: قبره بالري قرب قبر الشاه عبد العظيم قرب طهران.

وفي «ناسخ التواريخ»: إنَّ الحمزة مدفون في قم.

ومن نسل الحمزة السادة الصفويون، والسادة الجبّاريون في كركوك، وأسرة السيد عبد الحسين اللاري، وآل الواعظ (أسرة السيد جعفر الأدهمي)، وهم غير آل الواعظ (أسرة الشيخ نجم الدين)، فهؤلاء من المعاضيد، وليسوا من العلويين. كما تتصل بالحمزة جمهرة كبيرة من السادة في بلخ، وبلاد فارس، والهند، حدَّثني بذلك النسّابة السيد عبد الستار الحسني.

(١٤) الامام زيد بن علي(ع)

الامام زيد هو ابن الامام علي بن الحسين زين العابدين، والأخ الأصغر للإمام الباقر(ع).

استقرَّ رأي الباحثين جميعاً على أنَّ ولادته منحصرة في عام ٧٨هـ أو ٨٠هـ.

إلاَّ أنَّ المحقّق السيد عبد الرزاق المقرّم استظهر أنَّ ولادته كانت سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م، أو ٦٧هـ/ ٦٨٦م، إعتماداً على الرواية القائلة أنَّ أمّ الامام زيد (وإسمها حوراء) هي أم ولد أهداها المختار بن يوسف الثقفي إلى الامام علي بن الحسين زين العابدين(ع).

وطبقاً للرواية نفسها فإنَّ أم زيد كانت قد علقت به في السنة التي بعثها المختار إلى الامام.

يقول جودت القزويني: يقرّر الواقع غير ذلك، فإنَّ الامام زيداً لم يكن الولد الأكبر لحوراء، فقد وُلد أخوه أبو حفص عمر الأشرف المتوفى سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م قبله[1]. وعلى ذلك تكون ولادة الامام زيد سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م. (هذا إذا كانت هذه الرواية صحيحة).

---

(١) المجدي في أنساب الطالبيين، ص١٤٨.

إلاّ أنَّ الخوارزمي ذكر أنَّ ولادته كانت سنة ٥٧هـ/ ٦٧٧م كما نقل عنه ذلك السيد كمونة في «مشاهد العترة». وهو الرأي الذي نذهبُ إليه.

درس زيد على يد أخيه الباقر(ع)، فنشأ عالماً متيناً مفسّراً، متكلّماً، بليغاً، بصيراً بعلم الجدل والمناظرات. وقد عُرف بالعلم والفهم، وعُدّ من علماء آل محمد، ومن سادات بني هاشم، وعين أخوته بعد الباقر(ع)، وأفضلهم[1].

وللإمام زيد العديد من المؤلفات الثابتة النسبة إليه، إلاّ أنَّ الشكوك تطال نسخها المطبوعة، فمن الصعب إثبات نسبتها إليه، ككتاب الصفوة، ومسند الامام زيد بن علي، وتفسير غريب القرآن، وتأويل مشكل القرآن. فهي مؤلفات فيها شيء من تُراثه، إلاّ أنَّ يد العبث كانت قد طالتها، فمسختها.

أسهبتُ في الحديث عن قصة مقتل الامام زيد(ع)، وتفاصيل ثورته، ومحاولة تفكيك الرواية التي وردت منسوبة للطبري، وغيره في المجلّد الأول من كتاب (تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية)، وخلُصَ البحث أنَّ الامام زيداً كان حاكماً على العراق، ولم تكن هناك ثورة كما صوّرتها المرويات، كما لم تتمّ عملية قتله بهذه الطريقة الملفّقة التي دُسّت في كتب المؤرّخين والمحدّثين.

أمّا حادثة صلبه، وما اتصل بها من اتخاذ الفاختة جوفه عشّاً لها، أو ببقاء جسده مصلوباً منكساً مقطوع الرأس، أربع سنوات كاملة، وغير ذلك فلا واقع لها في سيرة هذا الامام العظيم.

أمّا شهادته فهي قطعاً قائمة إلاّ أنَّ فاعليها مجهولون عندنا، فلا بُدَّ أنَّ مقتله كان قد تمَّ بطريقة ما، إلاّ أنّها بلا شك ليست تلك التي رُويت في كتب التاريخ بهذه الطريقة المريبة المفككة.

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد، ص٢٦٨.

أمّا موضع قبره فهو الموضع الذي أثبته الامام القزويني، وحدّده في كناسة الكوفة، إلاّ أنّ جسد الامام زيد لم يُحرق، كما شاع ذلك.

المرقد المطهر وموقع الكناسة

لم يذكر أحدٌ من المؤرخين قبراً لزيد سوى ما نقله السيد القزويني من تعيين قبره. وقد كتب المحقق السيد عبد الرزاق المقرّم بحثاً مفصّلاً عن الامام زيد(ع)، وعيّن قبره بكناسة الكوفة معتمداً على ما نقله السيد مهدي القزويني في تعيين قبره.

قال السيد المقرّم: ليس بالهين معرفة هذين الموضعين على سبيل القطع، خصوصاً موقع الكناسة، مع ما لها من الشهرة، وتكرار الذكر في صفحات التاريخ بمناسبة الحوادث الواقعة فيها، حيث لم تكن خارطة تخطط أرجاءها، ولا بقيت من آثارها ما يُتعرف بها الأحوال إلاّ أعلام دارسة، وصور مجهولة، كما هو الشأن في آثار الأمم البائدة، والديار الخاوية، فليس في وسع المُنقّب الحزم بشيء منها إلاّ بالتقريب بالوقوف على الرسوم والتلال، أو الحفريات، أو الركون إلى كلمات مستطردة خلال السير.

وحتى الآن لم يتسنَّ لنا شيء من تلك القرائن سوى ما وجدناه في «فلك النجاة» للعلاّمة الحجّة السيد مهدي القزويني (قُدّس سرُّه): «إنَّ المشهد المعروف لزيد بن علي الذي يُزار ويُتبرك به، محل صلبه وحرقه».

وهذه الكلمة من سيدنا البحّاثة يجب الاحتفاظ بها، لما هو المعهود من غزارة علمه، وسعة إحاطته. وقد وثقَ بها وأرسلها إرسال المسلّمات أخذاً عن أوثق المصادر المتوفرة لديه. لذلك لم تترك لنا مُنتَدحاً عن الاذعان بأنَّ هذا المشهد القائم في شرقي قرية ذي الكفل واقع في محل الكُناسة.

ويشهد له أنَّ الصلب وأشباهه مما يقصد فيه الارهاب وتمثيل قوة البأس، وشدّة السلطان لا يكون إلاّ في المحتشدات العامة، ومختلف زرافات الناس.

وهذا الموضع قريب من النُخيلة، وهي العباسية في كلام إبن نما، والعباسيات اليوم. ولا شك أنَّ النخيلة كانت باب الكوفة للخارج إلى الشام والمدائن وكربلاء.

فناسبَ أن يكون الصلب في الموضع العام، أو بالقرب منه على ألاّ يفوت الغرض المقصود من الارهاب، وإراءة الغلبة وقوة السلطان.

وهذا الاعتبار يؤيد ما أرسله السيد المُتتبّع. وبقي تحديد الموضع الذي دُفن فيه قبل النبش والاخراج على ذمة التاريخ، وسعة المنقّب[1].

يقول جودت القزويني: لقد أبطلنا الروايات التي تُنبيء بوقوع نبش قبر زيد، وصلبه في كتابنا «تهشيم التاريخ»، وأثبتنا وقوع عملية القتل فقط دون الدخول بالتفاصيل.

ويؤثر أنَّ للإمام زيد مشهداً بمصر يُقال له مشهد رأس زيد الشهيد، أورد ذكره ابن عثمان في كتابه «مرشد الزوار» قال: قُدمَ برأس زيد بن علي يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ١٢٢هـ، وبنوا عليه هذا المشهد المعروف بمشهد التبن (أو التبر)، (بحري القاهرة). والدعاء فيه مستجاب، والأنوار تُرى عليه بالليل نازلة[2].

يُلاحظ:

١ ـ إنَّ سياق تسلسل الأحداث يكذّب وجود مشهد لرأس الامام زيد بمصر.

٢ ـ ثبتَ أنَّ جسد الامام زيد لم يتعرّض للتشويه، أو الصلب والإحراق. وإنَّما كان ذلك فقط في طي المرويات المحرّفة.

٣ ـ مما يُبيّن تهافت الرواية أنَّ تاريخ وصول رأس زيد بن علي إلى مصر الذي حدّده المؤلف بيوم الأحد ١٠ جمادى الآخرة ١٢٢هـ، كان مُزوّراً

---

(١) المقرّم، زيد الشهيد، ص١٤٦.

(٢) الدر المنظّم في زيارة الجبل المقطّم، ج١، ص١٩٩.

أيضاً، شأنه شأن أصل الروايات التي شوّهت الأحداث. فلم يكن يوم العاشر من جمَادى الثانية لتلك السنة قد صادف يوم الأحد، كما يزعم النص، وإنّما كان ذلك اليوم يوم الأربعاء.

(١٥) الحسين قتيل فخ

فَخّ: وادي بمكة، دُفن فيه الحسين الأثرم ابن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب(ع).

ولهذا الوادي أيضاً تُنسب واقعة فخّ التي قيل إنَّ الحسين بن علي بن الحسن (المثلث) بن الحسن (المثنى) بن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب(ع) كان قد خرج على الخليفة العباسي موسى الهادي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م، وقتل هو وأصحابه في تلك الواقعة.

(١٦) إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى

لُقّب الغمر لجوده وكرمه. كان من أئمة الحديث ورواته، عالماً من علماء آل محمد، وزعيماً من زعماء الهاشميين.

يقع مرقده بالكوفة بالقرب من مرقد ميثم التمّار، وهو قبرٌ مشهور ومعروف.

قال الشيخ محمد حرز الدين: ظهر قبر إبراهيم الغمر متأخراً نهاية القرن الثاني عشر الهجري. عثر عليه بعض المنقّبين عن حجارة آثار الكوفة الدفينة لبيعها، حيث وجدَ صخرةً دفينة تحكي بوضوح أنه قبر إبراهيم الغمر. وبنى عليه قبّة السيد الجليل، علاّمة عصره، وفريد دهره السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي. والظاهر أنّها القبّة الموجودة في زماننا، أوائل القرن الرابع عشر، حيث أنه الجد الأعلى للسادة الطباطبائية جميعاً[(١)].

وقد استظهر العلاّمة السيد عبد الرزاق كمّونة أنَّ هذا القبر هو قبر إبراهيم طباطبا إبن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن بن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب(ع).

قال السيد كمونة: وما نسبه السيد مهدي القزويني في «فلك النجاة» إنه لابراهيم بن الحسن المثنى إشتباه، لأنَّ قبره بالهاشمية[(٢)].

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٣٥.

(٢) مشاهد العترة الظاهرة، ص٢٨٨.

(١٧) قبور الطالبيين بالهاشمية

يقصد السيد المصنّف بهؤلاء الطالبيين: عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن(ع)، وعلي بن الحسن بن الحسن المثنى بن الامام الحسن(ع)، والحسن بن الحسن بن الامام الحسن(ع)، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن الامام الحسن(ع)، والعباس بن الحسن المثلث بن الحسن بن الامام الحسن(ع).

وقد سبقت الإشارة إليهم.

(١٨) إسماعيل ابن طباطبا

إسماعيل بن إبراهيم (طباطبا) بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب(ع).

قبرُهُ بالهاشميّة معروف. وصفه الشيخ محمد حسين حرز الدين محقّق كتاب جدّه الشيخ محمد حرز الدين عندما زاره سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بقوله: يقع قبره بمقاطعة «السلط» عند الرجيبات، إحدى عشائر الجبور، ضمن ناحية القاسم، وكان عامراً مشيداً، جديد البناء، ويتعهّد آل يسار على رعاية المرقد، والعناية به[١].

ذكرت النصوص أنّ عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الامام الحسن

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص١٥٨.

بن علي بن أبي طالب(ع) تمّ اعتقاله مع عدد من أخوته، وبني عمومته من آل الحسن، وكان إسماعيل بن إبراهيم الطباطبا واحداً منهم. ونُقلَ أنَّ هؤلاء دُفنوا أحياءاً بعدما سُجنوا بقصر ابن هُبيرة (شرقي الكوفة) في سرداب تحت الأرض، حيث رُدم عليهم، وماتوا فيه.

وقد ذكرنا التشكيك بهذه الروايات بشكل قاطع، لأنَّ هؤلاء النخبة من آل الحسن(ع) كانوا حكّاماً للعراق، ولم يكونوا أسراء بيد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، أو غيره. ولا مجال لبسط الحديث في هذه العجالة.

(١٩) إبراهيم المُضَر

يقع قبر إبراهيم بن عبد الله المُضَرّ في الهاشمية على فرع نهر الجربوعية من فروع نهر الفرات. والهاشمية من أعمال مدينة الحلّة التابعة لها.

قال المؤرّخ الشيخ محمد حرز الدين: لم يتّضح لنا إبراهيم هذا مَنْ هو، ومَنْ هم آل المضر سوى ما ذكره الداودي صاحب «عمدة الطالب» في آل فخار الموسويين[١]؟

(٢٠) الحمزة والشاه عبد العظيم

سبق الحديث عن قبري الحمزة بن الامام موسى الكاظم(ع) والشاه عبد العظيم الحسني في أرض الري بإيران.

(٢١) فاطمة (معصومة قم)

السيدة الجليلة فاطمة، الشهيرة بمعصومة قم بنت الامام موسى الكاظم(ع)، وأخت الامام الرضا(ع)، تُوفيت سنة ٢٠١هـ/ ٨١٧م.

كانت مع أخيها الامام الرضا(ع) الذي تولّى السلطة بعد أبيه الامام

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٤٧.

الكاظم(ع)، وسكن أرض خراسان تبعاً لمتطلبات تلك المرحلة، ولتوجيه الامبراطورية الاسلامية وترشيدها.

وقبر السيدة المعصومة أشهر الآثار الموجودة بمدينة قم، وأشخصها. وقد أصبح من المراكز التدريسية والعلمية والاجتماعية والسياسية، يتوافد يومياً عليه الزائرون، وتُقام بباحته الصلوات جماعةً.

وقد أُجريت على قبر السيدة فاطمة عمارات مختلفة، قبل عهد الصفويين، وبعده لا يمكن الالمام بها في هذه العجالة.

(٢٢) محمد بن جعفر الطيّار

محمد بن جعفر الطيّار بن أبي طالب. قيل إنّه استشهد بحرب (تستر) لمّا فتحها المسلمون. ويقع مرقده بمدينة «دزفول». وقد أوردتُ له بعض التفصيلات في الجزء الأول من كتاب «تاريخ المؤسسة الدينية الشيعية»، في الحديث عن «الزينبات الثلاثة».

الفصل السابع

في زيارة قبور العلماء

يستحب زيارة قبور العلماء خصوصاً المشاهير منهم كالنوابين الأربعة في بغداد، وهم: عثمان بن سعيد العمري[1] في الجانب الغربي من بغداد مما يلي سُوق الميدان، ومحمد بن عثمان العمري المعروف بالخلاني[2] في الجانب الشرقي منها، والحُسين بن روح[3] في دار في سوق العطارين في الجانب الشرقي، وعلي بن محمد السمّري[4] مما يقرب سوق الهرج والسراجين.

وفي أرض نهر الشاه من أعمال الحلة السيفية قبرٌ يُقال له السامريّ، يقال إنّه قبر علي بن محمد السمري[5].

والكُليني[6] في الجامع مما يلي جسر بغداد، ومعه قبر آخر يقال إنّه الكراجكي[7]، أو الكيدري[8].

وابن قولويه[9]، والشيخ المفيد[10] في مشهد الإمام موسى بن جعفر في الرواق مما يلي رجلي الإمام الجواد(ع).

والشيخ الطوسي[11]، شيخ الطائفة في النجف الأشرف في مسجده المعروف مما يقرب من الصحن الشريف.

وعُلماء الحلة، منهم: آل الطاووس؛ السيّد أحمد أبو الفضائل[١٢]، والسيّد علي رضي الدين أبو المكارم[١٣].

والمحقّق بن سعيد[١٤]، ويحيى بن سعيد منتجب الدّين[١٥]، والشيخ ورّام[١٦]، وابن ادريس العجلي[١٧]، والشيخ محمد بن نما[١٨]، وابنه جعفر بن نما[١٩] والشيخ أحمد بن فهد الأسدي[٢٠].

وباقي القبور مجهولة، ويُعرفُ منها: قبر ابن حمّاد[٢١]، والخليعي الشاعر المعروف[٢٢]، والشافيني[٢٣]، وابن عرندس[٢٤]، ومحمّد بن مكي[٢٥].

وأمّا العلاّمة الحلّي[٢٦] فهو في النجف الأشرف في حجرة مما يلي منارة أمير المؤمنين(ع) الغربيّة من طرف الشرق.

وعليّ بن حمزة الطوسي[٢٧] في كربلاء، خارج البلد.

والخواجه نصير الملّة والدين[٢٨] في مشهد الإمام موسى بن جعفر غير معروف. والشهيد الأول في الشام[٢٩]، والثاني[٣٠] في قرية على بحر القسطنطية.

والشيخ أحمد الأردبيلي[٣١] في النجف الأشرف في حجرة قرب المنارة الشرقية في غربيّها. والسّيد صدر الدين الكاظمي[٣٢] في النجف الأشرف في باب الرحمة.

والشيخ أحمد الجزائري[٣٣] صاحب الشافية في آيات الأحكام، والشيخ محمد باقر المعروف بالأغا المازندراني[٣٤]، وجملة من العلماء في الايوان الكبير الملاصق لرواق الإمام المعروف بمقبرة العلماء[٣٥].

والشيخ قاسم محيي الدين، وآل أبي جامع في الحجرة الغربية في الزاوية من الصحن[٣٦].

وعمي السيّد علي القزويني[٣٧] في الحجرة في باب مسجد الخضرة، والبهائي[٣٨] في مشهد الرضا(ع)، والمجلسيان[٣٩] في اصفهان.

وفي المزيدية قبر يُعرف أنه قبر السيد أحمد بن الكاظم، يُحتمل أنّه قبر الشيخ أحمد المزيدي من عُلماء الإجازة[٤٠].

والشيخ أحمد بن فهد الأحسائي[٤١] في كربلاء، والمرتضى[٤٢] والرضي[٤٣]، نُقلا إليها.

وفي رواق سيّد الشهداء من العلماء جملة: كالعلاّمة البهبهاني[٤٤]، وجدّي السيد المرتضى الطباطبائي[٤٥]، والسيّد علي الطباطبائي[٤٦]، والمحدث البحراني[٤٧] (صاحب الحدائق).

وخالي العلاّمة الطباطبائي[٤٨]، والشيخ جعفر النجفي[٤٩]، وأولاده: الشيخ موسى[٥٠] (شارح بغية الطالب)، والشيخ علي[٥١] (شارح اللمعتين)، والشيخ حسن[٥٢] (صاحب أنوار الفقاهة)، وتلامذته: الشيخ أسد الله الشوشتري[٥٣] صاحب المقابيس، وعمّي السيّد باقر القزويني[٥٤]، (صاحب الوسيط والوجيز وجامع الرسائل)، والشيخ محمّد حسن[٥٥] (صاحب جواهر الكلام) قرب قبره وتربته الزكيّة، وغيرهم من علماء النجف في النجف الأشرف.

منها: قبر السيّد جواد العاملي[٥٦] صاحب مفتاح الكرامة بشرح

قواعد العلاّمة، والشيخ حسين نجف[٥٧] (صاحب رسالة الحُسن والقبح)، والشيخ مرتضى[٥٨] (صاحب الرسائل في حجية النظر، وأصالة البراءة والاستصحاب).

ومنها: قبور منفردة عن الصحن الشريف.

ومنها: في الصحن الشريف.

وهكذا بقية العلماء في كربلاء.

وثواب زيارتهم يعرف ممّا سبق عموماً وخصوصاً. وعن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا(ع): «مَنْ زار قبر أخيه المؤمن، وقرأ الفاتحة والقدر سبع مرّات غفر له، ولصاحب القبر». وفي آخر عنه: «مَنْ أتى قبر أخيه المؤمن من أي ناحية فوضع يَدَه عليه، وقرأ «إنّا أنزلناه» سبع مرات، أمنَ من الفزع الأكبر».

ويستحب زيارة المؤمنين، والصلحاء والأتقياء، وأهل الدين والمذهب أحياءاً وأمواتا. قال الكاظم(ع): «مَنْ لم يقدر على زيارتنا فليزرْ صالح أخوانه يكتب له ثواب زيارتنا، ومَنْ لم يقدر أنْ يصلنا فليصل صالحي اخوانه يكتب له ثواب صلتنا».

ويستحب لزائر القبر أنْ يضعَ يده على القبر ويقرأ الفاتحة وكلاًّ من التوحيد والقَدر سبعاً، وأنْ يقول، كما قال أبو جعفر على قبر رجل من الشيعة: «اللهم إرحمْ غربته، وصلْ وحدته، وآنس وحشته، وآمن روعته، وأسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة سواك، وألحقه بمن كان يتولاه».

تعليقات الفصل السابع

في تراجم العلماء

النوّاب الأربعة

(١) عثمان بن سعيد

عثمان بن سعيد الأسدي العسكري السمّان. أول سفراء الامام المهدي(ع). كان وكيلاً للإمام الهادي(ع) المُتوفى سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م، ثم أصبح وكيلاً للإمام العسكري(ع) المُتوفي سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م. وقيل إنّه تولّى تغسيله ودفنه[١]. كان عثمان بن سعيد يتجر بالسمن فلحقه لقب السمّان، كما لُقّب بالعسكري نسبة إلى أرض العسكر (سامراء).

تُوفي ودُفن بالجانب الغربي من بغداد (شارع الميدان)، ولم يتعدَّ خلافة المعتمد.

أدركنا مسجده، وكان يُقيم الصلاة فيه جماعةً أحد السادة الأجلاء من آل الحيدري، وهو السيد محمد طاهر.

---

(١) يُراجع كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

(٢) محمد بن عثمان

محمد بن عثمان العمري الشهير بالخلاّني، السفير الثاني للامام(ع) اضطلع بمهام السفارة خمسين عاماً، أو أربعين. تُوفي في جمادى الأولى سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م.

له كتب في الفقه، مما سمعه من الامام الحسن العسكري، ومن الامام المهدي(عليهما السلام). وعن أبيه أيضاً.

قيل: إنَّ كتبه وصلت إلى السفير الثالث، الحسين بن روح عند الوصية إليه، كما وصلت إلى أبي الحسن السمري، السفير الرابع.

وقبر الخلاّني عامرٌ مشيّد يقع وسط مدينة بغداد (صوب الرصافة)، وله مسجدٌ فخم يأمُّ الصلاة فيه السيد محمد الحيدري الذي غلبَ اسم الخلاّني عليه نسبةً إلى المقام، فعُرفَ بالسيد محمد الخلاني تمييزاً له عن بعض أعلام اسرته ممن تزدهي بهم دار السلام في هذا العصر.

ذكر لي النسّابة الخبير السيد عبد الستار الحسني أنَّ الموضع الذي يُنسب إلى السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري كان يُعرف بمقبرة دار الفيل. وفي سنة ٣٦٣هـ تُوفي عبد العزيز بن جعفر الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الخلاّل فدُفن في هذا الموضع. وكان قبرُهُ يُعرف بقبر الخلاّل، ثم صحّف إلى الخلاّلي. وقد ورد ذكرُه في أخبار دخول المغول إلى بغداد سنة ٦٥٦هـ حيث ذكر ابن الجوزي وغيرُهُ أنَّ الغازين أخذوا الخليفة المستعصم

وأخرجوه إلى موضع عند قبر الخلّال، وقتلوه هناك.

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي في (ذيل طبقات الحنابلة) جملة كرامات وقعت لقبر الخلّال.

وأمّا الشيخ الطوسي المُتوفى سنة ٤٦٠هـ فقد ذكر في كتاب الغيبة أنّه زار قبور السفراء الأربعة، وذكر مواضع تلك القبور بما يُفيد كونها في الجانب الغربي، لا الجانب الشرقي. وأنَّ هذه القبور المنسوبة إليهم ليست لهم. وقد ذهب إلى هذا الرأي من المتأخرين البحّاثة السيد عبد الحسين آل طعمة في (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء). (أيّد أنّها في الجانب الغربي).

يقول جودت القزويني: إنَّ ما نُسب إلى الشيخ الطوسي وغيره هو دخيل عليه، وعلى مؤلفاته، فلا وجه لاعتبار هذه النصوص، ووثاقتها.

وذكر الشيخ يونس السامرائي أنَّ عشيرة المواشط المسمّاة بهذا الاسم نسبة إلى أحد أجدادهم، وهو السيد علي المخل المشهور بابن الماشطة، يظنُّ بعض أفرادها أنَّ الشيخ الخلّاني (دفين بغداد بجانب الرصافة) هو أحد أجدادهم؛ حيث أنَّ أبا العشيرة اسمه على المخل. وفي الحقيقة أنَّ هذا الظنّ عارٍ عن الصحّة، فقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه الشيخَ الخلّاني، فقال: هو الشيخ عبد العزيز بن جعفر غلام الخلّال المُتوفى سنة ٣٦٣هـ. وهذا ينفي الظنّ الذي ذهب إليه بعض أفراد هذه الأسرة لأنَّ جدّهم الذي عُرفوا به هو على المخل المشهور بابن الماشطة بن محمد. ومن هنا يظهر الفرق بين هذا وذاك(١).

(١) السامرائي، تاريخ الدور قديماً وحديثاً، ص١١٣.

(٣) الحسين بن روح

الحسين بن روح النوبختي، أصله من مدينة قم، من أسرة اشتهرت بالعلم والسياسة. هاجر إلى بغداد خلال زمن السفارة الأولى، وأصبح وكيلاً للسفير الثاني لعدّة سنوات، وكان مدعوماً من بني فرات الأسرة الشيعيّة الحاكمة.

كان الحسين بن روح حلقة وصل بين السفير الثاني، وبين زعماء الشيعة قبل توليه منصب (السفارة). وذكر شيخ الطائفة الطوسي أنّه كان واسطة بين السفير الثاني، ووكلائه بالكوفة.

وقد مكّن عمله بالوكالة الاتصال بالمراتب الشيعيّة الرسميّة المستخدمة في الإدارة العباسية، خصوصاً أرحامه من آل بني نوبخت، وبني فرات.

وكان الحسين واحداً من عشر وكلاء للخلّاني، بعدها تولّى الوكالة المطلقة سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م، واستمرت مدّة سفارته إحدى وعشرين سنة حتى وفاته سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م.

قال حرز الدين: مرقده ببغداد جانب الرصافة، وإلى جنبه مسجد صغير تقام فيه الصلوات جماعة، ويُعرف موضع قبره في عصرنا في سوق الشورجة التجاري ببغداد في زقاق غير نافذ. ويعدّ من المراكز الشيعة ببغداد[١].

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٢٤٩.

أقول: وفي عصرنا كان السيد جعفر شُبّر يُقيمُ الصلاة جماعةً وقت الظهر في هذا المرقد الشريف. كما تُقام فيه الدروس التوجيهية والثقافية. وقد ذكرتُ بعض النوادر الأدبية التي حصلت في هذا المرقد بين شمس الدين الخطيب والشيخ محمد آل حيدر في كتاب «الروض الخميل».

تختلف الأخبار الواردة عن حسين بن روح عن بقية السفراء، ففيها شيء من الغزارة، بخلاف المعلومات المبهمة والمقتضبة التي وردت في أخبار بقية السفراء، وانْ كان الاضطراب قد طالها بشكل فعّال.

(٤) علي بن محمد السمري

علي بن محمد السمري (السفير الرابع): تولّى السفارة سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م، وتُوفي سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤١م.

بقي في منصبه ثلاثة أعوام فقط، ولم يظهر له نشاط ملحوظ، كما كان لسلفه ابن روح. وقد إنقطع الامام المهدي(ع) عن الناس بموته. وقبل وفاته أعلن السمري إنتهاء عصر الغيبة الصغرى، ولم يوصِ بعده لأحد. وقد أورد الشيخ الطوسي نصّ الكتاب الذي بعثه له الامام المهدي(ع) يخبره فيه بعدم الوصيّة.

ذكر حرز الدين أنَّ قبره بجانب الرصافة في سوق الهرج القديم قرب المستنصرية في الضفة اليسرى من نهر دجلة، ويقع في حجرة بين السوق، وبين المسجد المعروف بمسجد القبلانية[1].

(٥) علي بن محمد السمري (السامري)

يقع هذا المرقد في قبائل خفاجة المجرية (المكرية)، شرقي مرقد النبي ذي الكفل بثلاث فراسخ، في مقاطعة البترة المجاورة لمقاطعة العليّة في الأرض التي يمرُّ بها نهر (الشاه)، من أعمال الحلّة المزيدية[2].

قال حرز الدين: صاحب هذا القبر مجهول لدينا. وقد احتمل فيه أنّه قبر أحد علماء بلاد واسط المنسوبين إلى قرية (سِمّر).

كما نقل أنَّ بعضهم اعتقد أنّه السامري الذي كان مع النبيّ موسى، أو هو السامري. الذي أضلَّ قوم موسى. وهي محكيّات لا صلة لها بالموضوع.

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٣٧٦.

(٢) مراقد المعارف، ج١، ص٣٣٧.

(٦) الشيخ الكليني

محمد بن يعقوب الكُليني الرازي الملقّب بثقة الاسلام، ومن المجدّدين على رأس القرن الثالث الهجري. من فقهاء الشيعة ومحدّثيهم. كتب كتاب (الكافي) في علوم الدين الذي يُعدّ من الموسوعات الحديثيّة الأولى في تاريخ الاسلام، ورتّبه على أصول، وفروع، وروضة. وهو مطبوع مشهور متداول في ثمانية أجزاء، وهو واحد من أربعة كتب في علم الحديث عند الشيعة، ألّفها إثنان آخران من الفقهاء المحدّثين هما: الشيخ الصدوق، وشيخ الطائفة الطوسي.

استغرق الكليني عشرين عاماً في جمع مادّة كتابه، وتصنيفه، وقد نال احترام جميع طبقات العلماء منذ عهد تأليفه.

وصفه الشيخ علي بن عبد العالي الشهير بالمحقّق الكركي المُتوفى سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م بقوله: «الكتاب الكبير في الحديث الذي لم يُعلم مثله».

ويُلاحظ أنّ كتاب الكافي، وغيره من كتب الحديث الشيعيّة والسُنيّة على السواء تضمّنت الكثير من الأحاديث غير الموثّقة، الضعيفة والمدسوسة، المصمّمة للإساءة إلى الأئمة وأصحابهم بما هو بعيد عن واقع حالهم.

قال العلاّمة السيد محمد مهدي بحر العلوم: كتاب الكافي الذي صنّفه هذا الامام (طاب ثراه)، كتاب جليل عظيم النفع، عديم النظير، فائق على جميع كتب الحديث بحُسن الترتيب، وزيادة الضبط والتهذيب، وجمعه للأصول

والفروع، وآشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار(ع)[1].

أقول: تُوفي الكليني ببغداد سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤١م، ودُفن بمرقده المعروف الآن سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م في جامع الصفوية في الجانب الشرقي (الرصافة) بباب الجسر العتيق، المسمى في الوقت الحاضر بجسر الشهداء.

قال أبو علي الحائري في «منتهى المقال في الرجال»: وقبره (قدّس سرُّه) معروف في بغداد الشرقية مشهور، تزوره الخاصة والعامة في تكية (المولوية)، وعليه شباك من الخارج إلى يسار العابر من الجسر.

وذكر حرز الدين أنَّ مرقده ببغداد جهة باب الكوفة (الرصافة)، في جامع الصفوية الذي اشتهر فيما بعد بجامع الآصفية، تحريفاً مقصوداً من جهة معينة في العهد العثماني بالعراق، ثم عُرف أيضاً بتكية المولوية. ومرقدهُ مطلّ على دجلة عامر مشيّد جنب مدرسة المستنصرية[2].

وقد اتفقَ المؤرخون جميعاً على أنَّ هذا القبر هو قبر الكليني، وقد زاره الولاة والأعيان من المسلمين في جميع الأزمان الماضية.

يقول جودت القزويني: كنت أتردّدُ على زيارة قبره دائماً، ولم يكن ما يدلُّ عليه سوى فتحة شباك صغيرة تُطلّ على الشارع الفرعي الذي يمرّ إلى الشارع المسمّى بشارع النهر، وكان الناس يوقدون الشموع، ويضعونها على دكّة الشباك ليُنوّروا قبره بهذه الصلة.

إلاَّ أنَّ هذا المكان أُزيل بالكامل ضمن التعديلات التي أُجريت على المنطقة، وآنمحى أثره بداية القرن الخامس عشر الهجري، أوائل الثمانينات الميلادية.

---

(١) الفوائد الرجالية ج٣، ص٣٣٠.

(٢) مراقد المعارف، ج٢، ص٢١٤.

(٧) أبو الفتح الكراجكي

الكَراجُكي (نسبة إلى كراجك قرية على باب واسط): هو القاضي أبو الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الواسطي، عالم محدّث وفقيه متكلّم، من تلامذة الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، وابن شاذان، وغيرهم. أسند إليه أرباب الاجازات من علماء الامامية، واشتهر بكتابه «كنز الفوائد». تُوفي سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م). ودُفن قريباً من الشيخ الكليني.

قال حرز الدين: مرقده ببغداد في الجهة المؤدّية لباب الكوفة، جانب الرصافة الشرقية لنهر دجلة، رأس الجسر القديم في جامع الصفوية المعروف بجامع الآصفية تحريفاً، ثم بتكية المولوية.

كان رسم قبره دكّة عالية بارتفاع ثلثي قامة إنسان، خلف دكّة قبر الشيخ الكليني (قدّس سرُه). ولم نشاهد على الدكّة الصخرة القديمة، ورأينا رسم موضعها بعد قلعها. وكان إلى جنب هذه الدكة رسم قبرين مردومين يظهر ذلك من الحجارة والأنقاض الباقية كالأكمتين.

يقول حرز الدين: المشهور أنَّ بهذه الجهة الشرقية من الرصافة دور سكن متقاربة لوجوه علماء الشيعة، ومنها: دار ثقة الاسلام الشيخ الكليني التي صارت مسجداً ومقبرةً له، ولبعض وجوه العلماء.

ففي صدر هذا السوق المستطيل مع مجرى نهر دجلة، (المعروف بسوق

الهرج تارة، وسوق السرّاجين أخرى، وسوق السراي في زماننا المتأخر) - مرقد الشيخ عثمان بن سعيد العمري، وفي وسطه عند رأس الجسر العتيق مرقد الشيخ الكليني، والشيخ الكراجكي، وأسفل منهما بيسير عند انحدار دجلة مرقد الشيخ علي بن محمد السمري في مسجد القبلانية[1].

(٨) قطب الدين الكيدري

قطب الدين الكيدري من المحتمل أنْ يكون هذا المرقد للشيخ قطب الدين أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الشهير بقطب الدين الكيدري شارح نهج البلاغة سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م. ذكر له الطهراني في الذريعة بعض المؤلفات. كما كتب عنه في «الثقات العيون في سادس القرون»، وهو الجزء الثاني من موسوعته طبقات أعلام الشيعة[2].

(٩) ابن قولويه

الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، من ثقات أهل الرواية والحديث. ذُكرتْ له عدّة مؤلفات، وطبع له كتاب «كامل الزيارات» سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م. ويروي عنه التلعكبري، والشيخ المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون، وغيرهم، كما أورد ذلك الشيخ الطوسي[3]. تُوفي سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٩م.

قال الشيخ عباس القمي «الفوائد الرضوية»: دُفن عند رجلي الامام الكاظم(ع).

أمّا قبرُه اليوم فهو معروف في الرواق المطهّر مع قبر الشيخ المفيد.

---

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص٢١٢.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٢٥٩.

(٣) الرجال، ص٤٥٨، رجال النجاشي، ص٨٩، وفهرست الشيخ الطوسي، ص٤٢.

(١٠) الشيخ المفيد

الشيخ المفيد هو محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلّم. أصله من قرية سويقة من قرى عُكْبرا العائدة لناحية الدجيل، التي تبعد عن بغداد قرابة عشرة فراسخ.

عاش الشيخ المفيد في فترة ما بعد عصر الأئمة(ع)، عصر الغيبة الكبرى، وقد استطاع أنْ يسدَّ الفراغ في الفكر الشيعي بما ألّف وحرَّر في مختلف مجالات الدراسات العقلية.

كان الشيخ المفيد يُشرف أيام الحكم البويهي للعراق على المنظومة الثقافية الدينيَّة للبلاد. وكانت مدرسته ببغداد قد خرّجت كبار العلماء الذين يعتزّ بهم تاريخ الفكر الانساني، أمثال: الشريف المرتضى علم الهدى. وشيخ الطائفة الطوسي، والشيخ النجاشي صاحب كتاب الرجال.

ولد سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م، وتُوفي سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م، ودُفن بمشهد الامامين الكاظمين(ع)، وقبرُه معروف داخل الحرم المطهّر.

قال في وصفه السيد مهدي بحر العلوم في «الفوائد الرجالية»: «شيخ مشائخ الأجلّة ورئيس رؤساء الملّة، فاتح أبواب التحقيق بنصب الأدلة، والكاسر بشقاشق بيانه الرشيق حجج الفرق المضلّة اجتمعتْ فيه خِلالُ الفضل، وانتهت إليه رئاسة الكلّ، واتّفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته. كثير المحاسن، جم المناقب، حاضر الجواب، واسع الرواية، خبيراً بالرجال والأخبار والأشعار، وكان أوثق أهل زمانه في الحديث، وأعرفهم بالفقه والكلام، وكلُّ مَنْ تأخّر عنه إستفاد منه».

(١١) شيخ الطائفة الطوسي

الشيخ محمد بن الحسن الطوسي الملقّب بشيخ الطائفة (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م). من زعماء المسلمين الكبار في العصر البويهي. احتلَّ مكانته بين علماء عصره، ومتكلميه. تتلمذ على يد الشيخ المفيد، والشريف المرتضى، واستفاد منهما. وبعد وفاة الشريف المرتضى سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م إنتهت الزعامة إليه. وكانت مدرستُه ببغداد محطّة للعلم تخرّج منها ما يقرب من ثلاثمائة عالم.

وبعد إتخاذه مدينة النجف مركزاً لنشاطه العلمي عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، وإزدهارها بحلقات التدريس وتخريج الفقهاء بما لم تشهد المدينة نشاطاً قبله، عُرف بلقب «مؤسس جامعة النجف الدينية»، الأمر الذي دعا بعض الكتّاب الاعتقاد بأنَّ مركز النجف العلمي كان قد تأسّس على يد الشيخ الطوسي.

والواقع أنَّ تأسيسه كان قد تمَّ على يد الأئمة من أولاد الامام علي(ع) منذ أنْ دُفنَ فيه جسد الامام، عليه السلام. وهو ظاهرٌ معروف من ذلك الوقت، خلافاً لما أُبتدع من قصة ظهور القبر الشريف زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد، وتشييد بنائه في قصة موهومة مُفْتعلة.

ومرقد شيخ الطائفة لا يزال في داره التي تحوّلت إلى مسجد، ويعدُّ من معالمَ النجف الشاخصة. وقد طالت يدُ العبث بآثار النجف، فهدِّمت القباب والمراقد والبيوت الأثرية في ظلّ ظروف الحرب العراقية الإيرانية (١٤٠٠ـ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨م)، إلاّ أنَّ مسجد شيخ الطائفة ومرقده سلما من الهدم.

وبعد وفاة زعيم الشيعة في عصره السيد مهدي بحر العلوم سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م دُفن في المسجد نفسه.

وفي عصرنا كان أحد أحفاد العلاَّمة بحر العلوم، وهو المجتهد السيد محمد تقي بحر العلوم يقيمُ صلاة الجماعة في هذا المسجد التاريخي العريق. كما كان العديد من العلماء يعقدون حلقات التدريس فيه، أمثال الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، المقتول سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

وبعد وفاة السيد محمد تقي خلّفه ولده السيد حسين بحر العلوم في إمامة الصلاة والتدريس. وكلٌ هؤلاء الأماثل هم من أعيان العلماء في القرن الأخير.

(١٢) أحمد إبن طاووس

أبو الفضائل السيد أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد (الطاووس) بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب(ع).

أورد نسبه صاحب عمدة الطالب، وذكر أنَّ لأبيه أربعة بنين، هم: شرف الدين محمد، وعزّ الدين الحسن، وجمال الدين أبو الفضائل أحمد، ورضي الدين أبو القاسم علي[1]. وأمّهم بنت الشيخ ورّام بن أبي فراس المالكي صاحب المجموعة المشهورة، وأم أبيهم بنت شيخ الطائفة الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م.

ذكره تلميذه الحسن بن داود في كتابه (الرجال) بقوله: «فقية أهل البيت، مصنّف مجتهد، قرأتُ عليه، وأجاز لي جميع مصنفاته ورواياته. وكان شاعراً بليغاً مجيداً، حقّق في الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه. ولقد ربّاني وعلّمني وأحسن إليَّ وأكثر فوائد هذا الكتاب (الرجال) من إشاراته وتحقيقه».

وذكره تلميذه العلاّمة الحلي المتوفى سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م، مع أخيه رضي الدين أبو المكارم فقال في إجازته الكبيرة لبني زهرة: «السيدان الكبيران

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٧٨.

السعيدان رضي الدين علي، وجمال الدين أحمد إبنا موسى بن جعفر، وهما زاهدان عابدان ورعان»[1].

وذكره صاحب أمل الآمل بقوله: «كان عالماً فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدّثاً ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن».

ذكره الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد (والد الشيخ البهائي) بقوله «السيد الامام العلاّمة جمال الدين أبي الفضائل، كان مجتهداً واسع العلم، إماماً في الفقه والأصول والأدب والرجال، ومن أورع فضلاء أهل زمانه وأتقنهم وأثبتهم وأجلّهم، وهو أول مَنْ قسّم الأخبار إلى أقسامها الأربعة المشهورة؛ الصحيح، الحسن، الموثّق، الضعيف. واقتفى أثره العلاّمة الحلّي، وسائر مَنْ تأخر عنه من المجتهدين إلى اليوم. وقد زيدت عليها في زمن المجلسيين على ما قيل، بقية أقسام الحديث المعروفة بالمرسل والمضمر، والمعضل، والمسلسل، والمضطرب، والمدلّس، والمقطوع، والموقوف، والمقبول، والشاذ، والمعلّق».

ترجم له الأمين في أعيان الشيعة[2]، والشيخ النوري في المستدرك[3]، والخوانساري في روضات الجنات[4]، والشيخ يوسف البحراني في اللؤلؤة[5]، والقمي في الكنى والألقاب[6]، وغيرهم.

كانت له اليد الطولى في إحياء المعارف، وبثّ العلوم المصنّفات التي خلّفها، والمؤلفات التي رقمها يراعه. فقد قيل إنّه ترك من بعده (٨٢) كتاباً

(١) البحار، ج٢٥، ص٢٢.

(٢) أعيان الشيعة، ج١٠، ص٢٧٥.

(٣) خاتمة مستدرك الوسائل، ج٣، ص٤٦٦.

(٤) روضات الجنات، ج١، ص١٩.

(٥) لؤلؤة البحرين، ص١٥٠.

(٦) الكنى والألقاب، (ابن طاووس).

منها: بشرى المحققين (في الفقه) يقع في ست مجلدات، حلّ الاشكال في معرفة الرجال، الأزهار في شرح لامية مهيار (في مجلدين)، ملاذ علماء الامامية (في الفقه) ـ أربع مجلدات، عين العبرة في غبن العترة، وديوان شعره، وغيرها.

قال الشيخ محمد علي اليعقوبي: توجد في كتابه «عين العبرة» شواهد شعرية لم يصرّح بأسماء ناظميها، والذي يغلب على الظن أنها من نظمه[1].

ومن شعره، وقد تأخّر حصول سفينة يتوجه بها إلى مدينة النجف، مخاطباً الامام عليّاً(ع):

لئن عاقني عن قصد ربعك عائقٌ   فوجدي لأنفاسي إليك طريقُ
أسيرٌ بكفّ الروح يجري بحكمها   وليس سواءاً موثقٌ وطليقُ

تُوفي بالحلة سنة (٦٧٣هـ).

قال حرز الدين، مرقدُه بالحلّة، محلّة أبو الفضائل، حيث نُسبت الحارة التي فيها قبره إليه. ويقع في الشارع الغربي بظاهر مدينة الحلّة، قرب باب كربلاء[2].

يقول الشيخ اليعقوبي: المحلّة التي فيها قبره الآن تعرف قبل ثلاثة قرون بمحلّة أبي الفضائل، كما رأيتُ ذلك في وثيقة رسمية مؤرّخة سنة ١١٠١هـ[3].

---

(١) البابليات، ج١، ص٧٠.
(٢) مراقد المعارف، ج١، ص١١٢.
(٣) البابليات، ج١، ص٧٠.

(١٣) السيد علي بن طاووس

السيد رضي الدين علي بن طاووس ينتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط(ع) . وهو أخ السيد أحمد ابن طاووس.

ولد سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، وتُوفي سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م كان من زعماء الدين والدنيا. تولّى نقابة الطالبيين ببغداد في فترة حكم الدولة الايلخانية، وقد استمر، كما نقلت الأخبار في منصبه أقلّ من أربع سنوات.

شوّهت المصادر التاريخية دوره الديني والسياسي فقد نقلت عنه أنّه رفض طلب المستنصر بالله الخليفة العباسي لتولّي نقابة الطالبيين أيام فترة حكمه، إلاّ أنّه قبلها عند دخول المغول بغداد. ولم تكن الأحداث على هذه الصورة التي حاولت المنقولات المزيفة أنْ تُظهره فيها.

قيل: إنّه جلس في مرتبة خضراء، ونُقل شعرٌ عنها بالمناسبة.

والواقع أنَّ جميع هذه الأخبار لا يمكن إثباتها أو الوثوق بها، فضلاً عن التسليم لها.

وللسيد رضيّ الدين مؤلفات في شتّى العلوم، إلاّ أنَّ ما نُسب إليه من بعض الكتب المطبوعة يصعب تصديق نسبتها لمؤلفها لما فيها من تهافت لا يمكن صدوره عن زعيم ديني وسياسي مثله.

مرقد ابن طاووس

مرقدهُ بالحلّة الفيحاء، محلّة الجامعين على الشارع العام، عليه قبّة جميلة. ويتصل بمرقده فِناء واسع، يتوافد عليه الزائرون، وفوق قبره لوحة كُتب عليها: «هذا قبر رضيّ الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس، مولده يوم الخميس نصف محرم سنة ٥٨٩، ووفاته يوم الاثنين ٥ ذي القعدة سنة ٦٦٤هـ».

وفي عصرنا أزالت الدولة العراقية أوائل القرن الخامس عشر الهجري المقام جميعه، وحوّلته إلى ساحة عامة.

وقد أُختلف في مكان دفنه، قيل هو لابنه السيد علي بن طاووس، وإليه ذهب السيد حسن الصدر، كما ذكر ذلك في نزهة الحرمين في عمارة المشهدين.

وذكر العالم المعاصر السيد هادي كمال الدين (عند ترجمته للسيد علي إبن طاووس): أنَّ قبره مزار مقدّس بمقربة سجن الحلّة المركزي، وقريبٌ منه من الجهة الخلفية، مرقد ابن أخيه غياث الدين عبد الكريم بن طاووس. وفي نهاية بساتين الجامعين قبر ولده رضيّ الدين علي بن طاووس. وما قيل: إنَّ قبره بالكاظمية، أو النجف ليس بمحل اعتماد، بل هو مجرد احتمال[1].

يقول المؤرّخ الشيخ محمد حرز الدين: مرقده في الحلّة على الراجح عندنا.

ويقول جودت القزويني: إنَّ مرقد رضيّ الدين سواءً أكان هنا أو هناك فإنَّه أُزيل عن مكانه ولم يَعُدْ له أثر يدلُّ عليه. وإن كان قبره في موضعه هذا هو مكان دفنه، وإقباره.

---

(١) كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ص٨٧.

(١٤) المحقق الحلّي

أبو القاسم جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي، يُلقب بنجم الدين، والمحقّق الحلّي، والمحقق الأول. واشتهر بلقب المحقّق حتى عُرفَ به دون سواه.

وصفه البحراني بقوله: محقق الفقهاء، ومدقق العلماء، وحاله في الفضل والنبالة، والعلم والفقه والجلالة، والفصاحة والشعر والأدب والانشاء أشهر من أنْ يُذكر، وأظهر من أن يسطر[١].

ذكره السيد حسن الصدر في إجازته الكبيرة للشيخ الطهراني بقوله: هو أول من نبعَ منه التحقيق في الفقه، وعنه أُخذ، وعليه تخرّج ابن أخته العلاّمة الحلّي، وأمثاله من أرباب التحقيق والتنقيح، وليس في الطائفة أجلّ منه بعد الشيخ الطوسي. إتّسعت النهضة العلمية في زمان المحقّق، فتخرّج عليه الطلاّب، وبرز من عالي مجلس تدريسه أكثر من أربعمائة مجتهد، مما لم يتّفق لأحد قبله. ذكر ذلك السيد حسن الصدر[٢].

وذكره السيد الأمين في أعيان الشيعة بقوله: كفاه جلالة قدر، إشتهاره بالمحقّق. فلم يشتهر أحد من علماء الامامية على كثرتهم في كلّ عصر بهذا اللقب، وما أخذه إلا بجدارة واستحقاق. وقد رزق في مؤلفاته حظاً عظيماً،

---

(١) لؤلؤة البحرين، ص٢٢٧.

(٢) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، ص٣٠٦.

فكتابه المعروف «بشرائع الاسلام» هو عنوان دروس المدرسين في الفقه الإستدلالي في جميع الاعصار، وكلّ مَنْ أراد الكتابة في الفقه الاستدلالي، يكتب شرحاً عليه، كمسالك الأفهام، ومدارك الأحكام، وجواهر الكلام، وهداية الأنام، ومصباح الفقيه، وغيرها. وصُنّف بعضهم شرحاً لتردداته خاصة، وعليه من التعليقات والحواشي عدد كثير، ونسخه المخطوطة النفيسة لا تحصى كثرةً، وطُبعَ عدّة طبعات في إيران. ولأهميته فلا يخلو بيت طالب علم منه. طبع في لندن هو ومختصره النافع، وعليه شروح كثيرة.

وقد ذُكر في «دائرة المعارف الاسلامية» أن كتاب «شرائع الاسلام»، هو عمدة كتب الشيعة في الفقه، تُرجم إلى الروسية، وإلى الفرنسية. كما تُرجم إلى الانكليزية.

تجدر الإشارة أنَّ (مصنّف هذه الرسالة)، الامام السيد مهدي القزويني له شرح على كتاب «شرائع الاسلام» لم يتمّه سمّاه «مواهب الأفهام في شرح شرائع الاسلام»، خرج منه أكثر كتاب الطهارة في سبع مجلدات، «وهو كتاب في الاستدلال مبسوط جداً لا يكاد يوجد في كتب المتأخرين أبسط منه. وعلى هذا البسط جمع فيه بين طريقتي الاستدلال والتفريع، وما يقتضي له التعرض من أحوال رجال الحديث». ذكر هذه العبارة السيد حسين القزويني نجل المؤلف عند كتابته عن أحوال والده.

يقع مرقد المحقق الحلّي بمحلّة الجباويين، وسمّي الشارع القريب منه بشارع المحقق نسبةً إليه. والمرقد عامرٌ مشيّد معروف سعى إلى تجديده الحاج عبد الرزاق مرجان، وأضاف إليه مساحةً لتوسعة باحة المقام.

(١٥) يحيى بن سعيد

أبو زكريا الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي. فقيه، مصنّف، وهو ابن عم المحقّق الحلّي.

إشتهرت نسبتُه إلى جدّه، فيقال: يحيى بن سعيد. وقد أخذ الإسم واللقب من جدّه نجيب الدين يحيى بن الحسن بن سعيد.

قال شيخنا العلاّمة حرز الدين: «يُعرَف الشيخ نجيب الدين بابن سعيد الأصغر تمييزاً له عن جدّه ابن سعيد الأكبر، يحيى بن الحسن بن سعيد. هكذا ذكر العلماء أعلى الله مقامهم في الفرق بينهما»[١].

وقال الرجالي الشيخ حسن بن داود: يحيى بن أحمد بن سعيد، شيخنا الامام العلاّمة الورع القدوة، كان جامعاً لفنون العلوم الأدبية والفقهية والأصولية، له تصانيف منها: كتاب «الجامع للشرائع» في الفقه، وكتاب المدخل في أصول الفقه، وكتاب «نزهة الناظر في الأشباه والنظائر» في الفقه.

ولد بالكوفة سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٥م، وتُوفي سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م، وقد أرّخ وفاته صاحب أمل الآمل بسنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م.

وأمّه بنت الفقيه الشيخ محمد بن إدريس الحلّي، صاحب (السرائر).

اشتهر ابن سعيد بكتابه «الجامع للشرائع»، وصفه السيد حسن الصدر

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٦٦.

بقوله: من أحسن كتب الفروع على ترتيب الكتب في الفقه، تام مستوفي الفروع كبير، في آخره أصل في الديّات أخرجه بتمامه. وعندي نسخة من كتاب (الجامع) عليه خطه الشريف، وقراءة بعض الأفاضل الأجلّة، وكان هذا الشيخ من أمراد الدهر[١].

يقع مرقد ابن سعيد بالحلّة، محلّة الطاق، وبُني قريباً منه مسجد الخطيب الشيخ محمد آل شهيب، وعليه بناء، وصحن كبير.

ويبدو أنَّ مرقده هذا هو مدرسته العلمية ذاتها التي كانت مركزاً من مراكز الثقافة بالحلّة في عصره.

يقول الشيخ محمد حسين حرز الدين: كان مدخل قبره عبارة عن (طارمة) سقفها من جذوع النخيل، تُفضي إلى حِجْرة واسعة مربّعة، فوقها قبّة عالية البناء، قديمة الانشاء. وفي ساحة تلك الحجرة دكّتان لقبرين على كلّ منهما ستارٌ أخضر بينهما ثلاثة أمتار، قيل إنَّ إحدى الدكتين هي قبر نجيب الدين يحيى بن سعيد الهذلي، والثانية: قبر السيد محمد بن السيد جلال الدين بن جعفر آل السيد سليمان، (جدّ الشاعر السيد حيدر الحلّي). وتتصل بهذه الحجرة حجرة أخرى من جهة الشرق مدخلها من الحجرة الأولى، وفيها قبران، قيل إنَّ أحدهما قبر دبيس بن علي بن مَزْيد الأسدي، والآخر يُعرف بقبر ابن علي الهادي[٢].

---

(١) تأسس الشيعة لعلوم الاسلام، ص٣٠٧.

(٢) مراقد المعارف، ج١، ص٦٤.

(١٦) الشيخ ورام بن أبي فراس

الشيخ ورّام بن أبي فراس يتصل نسبُه بمالك الأشتر. وأسرته من الأسر الشريفة المتنفذة بالحلّة، وهي أسرة آل أبي فراس، ويُعرف بعض أفرادها بلقب الأمير.

والشيخ ورّام من تلامذة سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي، وهو جدّ السيد رضي الدين علي بن طاووس لأُمّه. وزوجته حفيدة شيخ الطائفة الطوسي، وكانت من العالمات المجتهدات.

له مؤلفات لم نعرف شيئاً عنها سوى مجموعته المُسمَّاة بأسمه «مجموعة ورّام» في الحديث، التي طُبعت بعنوان «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر»، مقتصرة على المواعظ والحكم. وفي النسخة المطبوعة الكثير من الأحاديث غير الموثّقة.

تُوفي الشيخ ورَّام سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م.

(١٧) ابن إدريس العجلي

ابن ادريس العجلي هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي المُتوفى سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م، عُرف برائد النهضة العقلية التجديدية التي عبَّر عنها في كتابه السرائر (الحاوي لتحرير الفتاوي). وهو الذي وقف أمام تيّار المُقلّدة الذين جمدوا على ما خلّفه شيخ الطائفة الطوسي من تراث علمي، ولم يتمكّنوا من الافلات عنه. لذلك نُقل القول إنَّ ابن ادريس أعاد فتح باب الاجتهاد الذي أوشك أنْ يغلق بعد وفاة الطوسي.

ذكره علماء الطائفة، وأثنوا عليه. قال الشهيد الأول في إجازته لابن الخازن الحائري: وبهذا الإسناد عن فخار، وابن نما مصنّفات الشيخ العلاّمة المحقّق فخر الدين أبي عبد الله محمد بن إدريس الحلّي الربعي.

وقال المحقّق الثاني في إجازته للقاضي صفي الدين، ومنها: جميع مصنّفات ومرويات الشيخ الامام السعيد المحقق، حبر العلماء والفقهاء، فخر الملّة والحق والدين، أبي عبد الله محمد ابن إدريس الحلّي الربعي برّد الله مضجعه، وشكر له سعيه بالأسانيد المتقدّمة إلى الشيخ الفقيه محمد بن نما بحق روايته عنه بالقراءة وغيرها فإنه أشهر تلامذته.

وقال الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة: وعن المشايخ الثلاثة (نجيب الدين أبي نما، والسيد فخار، والسيد محيي الدين أبي حامد) جميع مصنّفات ومرويات الشيخ الامام العلاّمة المحقّق فخر الدين أبي عبد الله محمد بن ادريس الحلي.

قال المرزا النوري عنه: العالم الجليل المعروف الذي أذعن بعلوّ مقامه في

العلم والفهم والتحقيق والفقاهة أعاظم الفقهاء في إجازاتهم وتراجمهم[1].

ومرقدُه بالحلّة عامرٌ مشيّد، عليه قبّة كبيرة زرقاء إلى جانبها مأذنة. ويتصل برواقه حرم فسيح يُعدّ من مساجد المدينة التي سعى بعمارتها وصيانتها سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م العلاّمة أبو المعزّ السيد محمد القزويني.

وقد أرّخ هذه العمارة الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي بهذه الأبيات:

مقام لابن ادريس تداعى
وهدّ بناؤهُ السامي المُوطّدْ
حوى للعلم بالفيحاء سرّاً
«سرائره» له بالفضل تَشهدْ
فشيّدهُ ابن «مهديّ» البرايا
وعادَ بناؤهُ العافي مُجدّدْ
وكم (لمُحمّد) آثار فضل
بها ما زال طول الدهر يُحمدْ
فيا لكَ من مقام أرخوهُ
(على مثوى ابن ادريسٍ يُشيّدْ)[2]

وفي عصرنا جدّدت أسرة آل مرجان الحلّية عمارة مرقده. وقد تحوّل مسجد ابن إدريس، وبفضل جهود العالم الجليل الشيخ علي سماكة إلى مركز ثقافي، وأُسست فيه مكتبة عامرة، إلاّ أنّه بعد وفاة الشيخ سماكة عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م خفتَ نشاط المكان، وتلاشى صوتُه، ولم يبقَ فيه حتى الصدى.

(١) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٤٨١.

(٢) ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر النجفي، ص٨٩.

(١٨) محمد ابن نما

الشيخ محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي المُتوفى سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م. زعيم الشيعة في زمانه، وهو من مشايخ المحقّق الحلّي، ومن مشايخ سديد الدين (والد العلاّمة)، والسيد أحمد بن طاووس، وأخيه رضيّ الدين.

إبتدأ نفوذ أسرة آل نما الديني بالنجف والحلّة منذ عهد أبيهم الشيخ نما بن علي الربعي الذي كان من أعمدة فقهاء النجف في عصر أبي علي الشيخ حسن بن شيخ الطائفة الطوسي.

وهذه الأسرة هي، وأسر علمية أخرى تُعتبر الحلقة المفقودة بين مدرسة النجف، ومدرسة الحلّة في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

ومن علمائهم الشيخ الرئيس، أبو البقاء هبة الله بن نما (كان حيّاً سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م).

يقع مرقده بمحلّة الجبّاويين، وهو من المراقد المعروفة الشاخصة. وكنّا نتردد على المقام، كلّما زرنا الحلّة الفيحاء، لننعم برؤية العالم الديني الشيخ محمد آل حيدر، والعالم الشاعر السيد عبد الرحيم العميدي.

كان هذا المرقد من المراقد المهجورة بالبلدة، لم يعتنِ به أحد، وعندما حلَّ الشيخ محمد آل حيدر سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م عالماً موجّها، مُمَثّلاً من قِبل الامام المرجع السيد محسن الحكيم تحوّل هذا المقام إلى منتدى ثقافي

أدبي إجتماعي قلَّ نظيره بين المنتديات. فقد جمع نخبة من أدباء الحلّة المغمورين الذين لم يدرك ثقافتهم وآفاقهم حتى مَنْ عاش معهم من المقرّبين.

إلاَّ أنَّ الظروف السياسية التي عصفت بالعراق في هذه المرحلة تحت سلطة القتلة الحاكمين حدّتْ من الفاعلية الثقافية حتى بدأت تضمر وتنحسر بعد الاعتقالات والقتل الذي طال بعض مثقفي الحلّة، ممن كانوا يترددون على مقام ابن نما.

ومن نوادر مجمع مقام ابن نما (ندوة القلم الاسلامي) التي أسّسها العلاَّمة الشيخ محمد حيدر، وقد جُمعت الطرائف التي سطَّرها شعراء الندوة في مجموع أودعتُه في الجزء الأول من «الروض الخميل»، فليُطلبْ هناك.

(١٩) جعفر ابن نما

الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما المتوفى سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م من مشايخ العلاّمة الحلّي. لقّب بنجم الملّة والدين. وقد ذكره العلماء في مصنّفاتهم، وأثنوا عليه. له مؤلفات عديدة نُسب منها إليه: مثير الأحزان (قصة مقتل الحسين)، وأخذ الثار في أحوال المختار، طُبع سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، بتحقيق الشيخ فارس الحسّون بعنوان «ذوب النضار في شرح الثار».

يقع مرقد الشيخ جعفر ابن نما بمحلّة المهدية على مسافة قريبة من مرقد والده الشيخ محمد. وعليه بناء وقبة.

وقد تعرّضت بعض مراقد علماء الحلّة إلى التهديم من قِبل الدولة العراقيّة، بحجّة توسعة المدينة، وتنظيمها، ولم يجدوا طريقاً لهندسة المكان إلا بالقضاء على هذه الآثار التي لا يمكن أنْ تُعوَّض بشيء.

(٢٠) أحمد بن فهد الحلّي

الشيخ أحمد بن فهد الأسدي الحلّي (٧٥٧ ـ ٨٤١هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٤٣٧م). إنتهت إليه زعامة الشيعة بالحلّة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري. ويربط عصره بين مدرستين تاريخيتين من مدارس الفقه الشيعي هما: مدرسة العلاّمة الحلّي، ومدرسة المحقّق الكركي.

تتلمذ على يد تلامذة فخر المحقّقين بن العلاّمة الحلّي، وتصدّى للزعامة في جميع العصور السياسية المتقلّبة. ومن تلامذته المجتهد السيد محمد بن فلاح، مؤسس الدولة المشعشعية بالأهواز.

كان الشيخ ابن فهد له نفوذ في الدولة البارانية، كما أنّ له يداً في إرساء قواعد دولة المشعشعين بزعامة صهره على بنته السيد محمد بن فلاح الموسوي.

تعيين مرقد إبن فهد

أُختلف في مكان تعيين قبر ابن فهد الحلّي بين مدينتي الحلّة وكربلاء، والسبب في ذلك وجود مرقدين في كلا المدينتين لأبني فهدين متعاصرين، هما: إبن فهد الحلّي، وإبن فهد الاحسائي، وهو الشيخ شهاب الدين أحمد بن فهد المقرىء الاحسائي.

يذهب السيد مهدي القزويني، خلافاً لما هو عليه التسالم اليوم، إلى أنّ

قبر إبن فهد الحلّي بمدينة الحلّة، في حين أنَّ من رأيه أنَّ قبر ابن فهد الاحسائي بكربلاء.

ذكر الشيخ الطهراني في «نقباء البشر» بترجمة السيد حسين بن السيد مهدي القزويني المُتوفى سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م هذا النصّ: يقول الطهراني: «كتبَ لي الشيخ أغا رضا الأصفهاني أنّه كان من رأي السيد حسين القزويني أنَّ المقبرة المعروفة في كربلاء بمقبرة ابن فهد الحلّي هي مقبرة إبن فهد الاحسائي. أمّا الحلّي فهو مدفون بالحلّة، لعلّه سمع ذلك من أبيه».

قال الشيخ محمد حرز الدين: قيل إنَّ مرقد ابن فهد الأسدي في الحلّة، ومرقد شهاب الدين الأحسائي في كربلاء، وذلك خلاف التحقيق، وما عليه سيرة علمائنا الأقدمين والمتأخرين، المعتضدة بالشهرة والتلقي أنَّ مرقد إبن فهد الأسدي الحلّي بكربلاء المقدّسة. والظاهر أنَّ الاشتباه نشأ من معاصرة كل منهما للآخر. إلاَّ أنَّ الاحسائي بقي حيّاً مدّة بعد وفاة الأسدي الحلّي[(١)].

وقبر ابن فهد الشاخص اليوم بكربلاء يقع في شارع القبلة. وكان قبل ذلك بستاناً فخماً يُطلق عليه إسم (بستان ابن فهد)، وهو مزار معروف، وعليه قبّة عالية. وقد أتُخذ في عصرنا مقرّاً لجمعية سُمّيت (جمعيّة النهضة) موالية لسلطة الدولة السياسية، برئاسة أحد الشرطة ممن يرتدي الزي الديني، العمامة البيضاء، والصاية الرمادية، التي يتغير لونها تبعاً للفصول الأربعة.

وقبر ابن فهد بكربلاء مشيّد، وعليه شباكٌ حديدي تعلوه أربع ثريّات، وتُحيط به المصابيح الكهربائية. وفوق قبره غطاء أخضر تدلّى على أطراف القبر العليا، هكذا رأيتُه في منتصف التسعينات الهجرية، وقد وضعت لوحة زيارة تحية للمرقد، أثبتُها على ما فيها، وهي:

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٨٠.

زيارة الشيخ أحمد بن فهد الحلي

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الأنبياء والمرسلين، السلام على عباد الله الصالحين، السلام على العلماء العاملين، السلام على حفظة شريعة سيد المرسلين، السلام عليك أيّها الشيخ الخاشع، السلام عليك أيُّها الولي الخاضع، السلام عليك أيّها العالم العامل، السلام عليك أيّها الفاضل الكامل، السلام عليك يا أعظم الآيات، السلام عليك يا مُظهر الكرامات، السلام عليك يا مروّج الشرع والايمان، السلام عليك يا شبه النبي موسى بن عمران، السلام عليك يا مَنْ بذل عصاءَهُ بالثعبان، السلام عليك يا جامع الفروع والأصول، السلام عليك يا مَنْ جاور في حياته ومماته ريحانة الرسول[1]، السلام عليك يا مَنْ أدرك صُحبة صاحب الزمان عجل الله فرجه، السلام عليك يا من شهد له الامام المنتظر صلوات الله عليه بالفقه والايمان، السلام عليك يا شيخ أحمد بن الشيخ فهد الحلي، جَمَعنا الله وإياكَ في مستقر رحمتك، وحشرك وإيانا في زمرة الأئمة الطاهرين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات وتابع بيننا وبينهم بالخيرات، إنك مجيب الدعوات، إنك على كلّ شيء قدير. (انتهت الزيارة).

أمّا مرقد ابن فهد بمدينة الحلة، فهو يقع بمحلّة الطاق من الشارع المسمّى بشارع الكواوزة (الكوّازين)، وهو الشارع الذي كان يسكنه الشاعران حمّادي الكوّاز، وأخوه الشيخ صالح الكوّاز، ولآلهما فيه دورهم ومساكنهم. رحم الله الماضين، وحفظ الباقين.

---

(١) لم يُجاور ابن فهد الحلّي السكنى بمدينة كربلاء، بل كانت إقامته بالحلّة، مما يدلُّ على أنّ القبر هو لمعاصره الاحسائي.

(٢١) ابن حمّاد

أبو الحسن كمال الدين علي بن شرف الدين الحسين بن حمّاد الليثي الواسطي، من أعلام الأدب بالحلّة الفيحاء في القرن التاسع الهجري. يقع قبره بمحلّة «الجامعين» بالقرب من قبر الشاعر الخليعي.

كانت ذكرى ابن حمّاد تتردد في الحلّة أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وتُتلى قصائده في النوادي والمحافل خصوصاً قصائده في أهل البيت(ع)، وكأنَّ مدينة الحلّة لا تودُّ إلاَّ أن تجمع أبناءها أينما كانت عصورهم، في عصر واحد لا يغادرونه، بل يمضي مع عمر البلدة، وهي تمخرُ عُباب الزمن لتوصل محبيها إلى شاطىء الشعر والأدب والتاريخ.

قال الشيخ محمد حرز الدين عن ابن حمّاد: «هو المشهور بالعلم والتقى، ومن مشايخ الاجازة والرواة، كما اشتهر كذلك في الحلّة المزيدية في الأيام التي كانت الحلّة مزدهرة بالسادة الأماثل حلفاء المجد والسؤدد، أنجال السيد مهدي القزويني الحلّي النجفي، ويومئذٍ كانت المجالس العلمية والأدبية لها سوق عامر بروادها وهواتها، فيأتي ذكره العاطر في طي رجال العلم والأدب السابقين في الحلّة[1]».

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٥٥.

(٢٢) جمال الدين الخليعي

الخليعي، جمال الدين أبو الحسن علي بن عبد العزيز الخليعي. من شعراء الحلّة في القرن التاسع الهجري. نُقل أنَّ أسرته كانت بالأصل من مدينة الموصل، على المذهب السُني، وقد تشيّع جمال الدين لرؤية رآها، ونظم شعراً في أهل البيت(ع) مدحاً ورثاءاً. رُبّما سُمّي بالخليعي نسبة لهذا الانتقال. ومن شعره المتداول على الألسنة هذان البيتان، اللذان يقول فيهما:

إذا شئتَ النجاةَ فزُرْ حسيناً لكي تلقى الالهَ قرير عينِ
فإنَّ النار ليس تمسُّ جسماً عليه غبار زوّار (الحسينِ)

تُوفي الشيخ الخليعي حدود سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، ودُفن في إحدى بساتين محلّة «الجامعين» بين مقام الامام الصادق(ع)، (الواقع على ضفة فرات الحلّة الغربية جنوبي البلد)، وبين قبر رضيّ الدين إبن طاووس، على مقربة من باب النجف، الذي يسميه الحلّيون باب «المشهد»، وبالقرب منه قبر الشاعر ابن حمّاد. وذكر ذلك المؤرخ الشيخ اليعقوبي في (البابليات).

وزار مرقده الشيخ حرز الدين أوائل القرن العشرين المبلادي، ووصفه بهذا الوصف: مرقده بالحلة في بستان جانب البلد، وكان قبره عتيقاً جدّاً، عليه قبّة صغيرة، وبالقرب منه على مسافة، مرقد ابن حمّاد الليثي الواسطي الذي يقع في بستان قليلة النخيل[١].

---

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٢٨٣.

(٢٣) علي الشافيني

الشافيني: هو الشيخ علي بن الحسين المعروف بالشفهيني المتوفى في الربع الأول من القرن الثامن الهجري (كما ضبطه المؤرّخ الشيخ اليعقوبي).

يقع مرقده في محلّة (المهدية)، وعليه بناء وقبّة. وقد اشتهر الشافيني (أو الشفهيني) بالشعر البليغ الذي خلّده في مدح أهل البيت(ع). وقد تأثّر في شعره كبار معاصريه، أمثال الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي الجزّيني العاملي الذي شرح إحدى قصائده في مدح الامام علي بن أبي طالب(ع)، المتداولة يومذاك.

مطلعها:

يا روح أنسٍ من الله البدىء بدا ... وروح قدس على العرش العليّ بدا

يقول اليعقوبي: شرح الشهيد هذه القصيدة شرحاً اشتمل على فوائد كثيرة. ولما اطّلع الشفهيني على الشرح مدح الشهيد بقطعة شعرية.

وسميّت هذه القصيدة «المجنّسة» لما ورد فيها من الجناس اللفظي في كلّ مزدوج من أبياتها.

وذكر اليعقوبي أيضاً هذا النصّ فيما ورد من الاختلاف بأسم هذا الشاعر قائلاً: في كتاب المزار من «فلك النجاة» للعلاّمة الشهير السيد مهدي القزويني الحلّي في بيان قبور علماء الحلّة كالمحقّق، والشيخ ورّام، وآل نما، وآل

طاووس، وعدّ منها قبر الشافيني (من غير هاء). ومن هنا يغلب على ظني، بل يترجّح لديّ أنّه منسوب إلى (شيفيا أو شافيا)، وهي قرية على بُعد سبعة فراسخ من واسط، ذكرها ياقوت في معجمه، وذكر أسماء جملة من أهلها، والنسبة إليها الشيفياني أو الشافياني، وإنّما حُرّفت من الرواة والنُسّاخ إلى شافيني وشفهيني[1].

(١) البابليات، ج١، ص٩٥.

(٢٤) ابن العرندس الحلّي

الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلّي. والعرندس في اللغة من أسماء الأسد.

كان الشيخ صالح من أعلام الأدب والفقه في عصره، اشتهر بنظمه الرائق الجذّاب. وقد ذكر المؤرخ الشيخ اليعقوبي أنَّ وفاته كانت حدود عام ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م، وقبره بالحلّة مشيّد، عليه قبّة بيضاء في محلّة جبران، شارع المفتي[١].

وعلى قبره هذه الكتابة: «هذا قبر الشيخ صالح بن عبد الوهاب المعروف بابن العرندس، من بكر بن كلاب. كان عالماً متطلّعاً في علمي الفقه والأصول. ولد نهاية القرن الثامن، وتوفي منتصف القرن التاسع سنة ٨٤٠هـ»[٢].

(٢٥) محمد بن مكي

لم أهتدِ إلى محمد بن مكي هذا. رُبّما يكون من أساتذة الشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م. قيل إنَّ الشهيد قرأ عليه من كتب الطب؛ شرح الموجز النفيسي وغاية القصد في معرفة الفصد من تصنيفه. تُوفي سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣٢م. وقيل إنّه عاملي شامي.

---

(١) البابليات، ج١، ص١٤٨.

(٢) مراقد المعارف، ج١، ص٧٤.

إلاَّ أنَّ الشيخ الطهراني عثر على نسخة من كتابه (غاية القصد) ليس فيها هذه النسبة. يقول الطهراني: ليس فيه انَّه عاملي شامي، ولعلَّ ما في «أمل الآمل» له مأخذ آخر[1].

ومن علماء الامامية المعروفين بهذا الاسلام، هو شمس الدين الشيخ محمد بن مكي الجزّيني العاملي المعروف بالشهيد الأول المقتول سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م، وسيأتي تعيين مرقده بالمتن.

(٢٦) العلّامة الحلّي

العلاَّمة الحلّي، يوسف بن المُطهّر: من أعاظم علماء الشيعة، وقادتهم التاريخيين. ولد بمدينة الحلّة سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م، وتُوفي فيها سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م. لعبَ دوراً مهماً في توجيه الدولة المغولية الايلخانية، وترشيدها. وقد تولّى السلطة إثنان من تلاميذه، هما: غازان خان، وألجايتوخان الشهير بخدابندة. كان عصره عصر انفتاح ثقافي امتدّت به الامبراطورية الايلخانية إمتداداً واسعاً.

درس وتعلّم على يد خاله المحقّق الحلّي، ووالده الشيخ سديد الدين، ولازم الفيلسوف المتألّه الخواجه نصير الدين الطوسي بمدينة مراغة عشر سنوات متواصلة، ودرس على يديه، ويد أساتذة آخرين العلوم الدينيّة في الجامعة الكبرى التي أسَّسها الطوسي فيها.

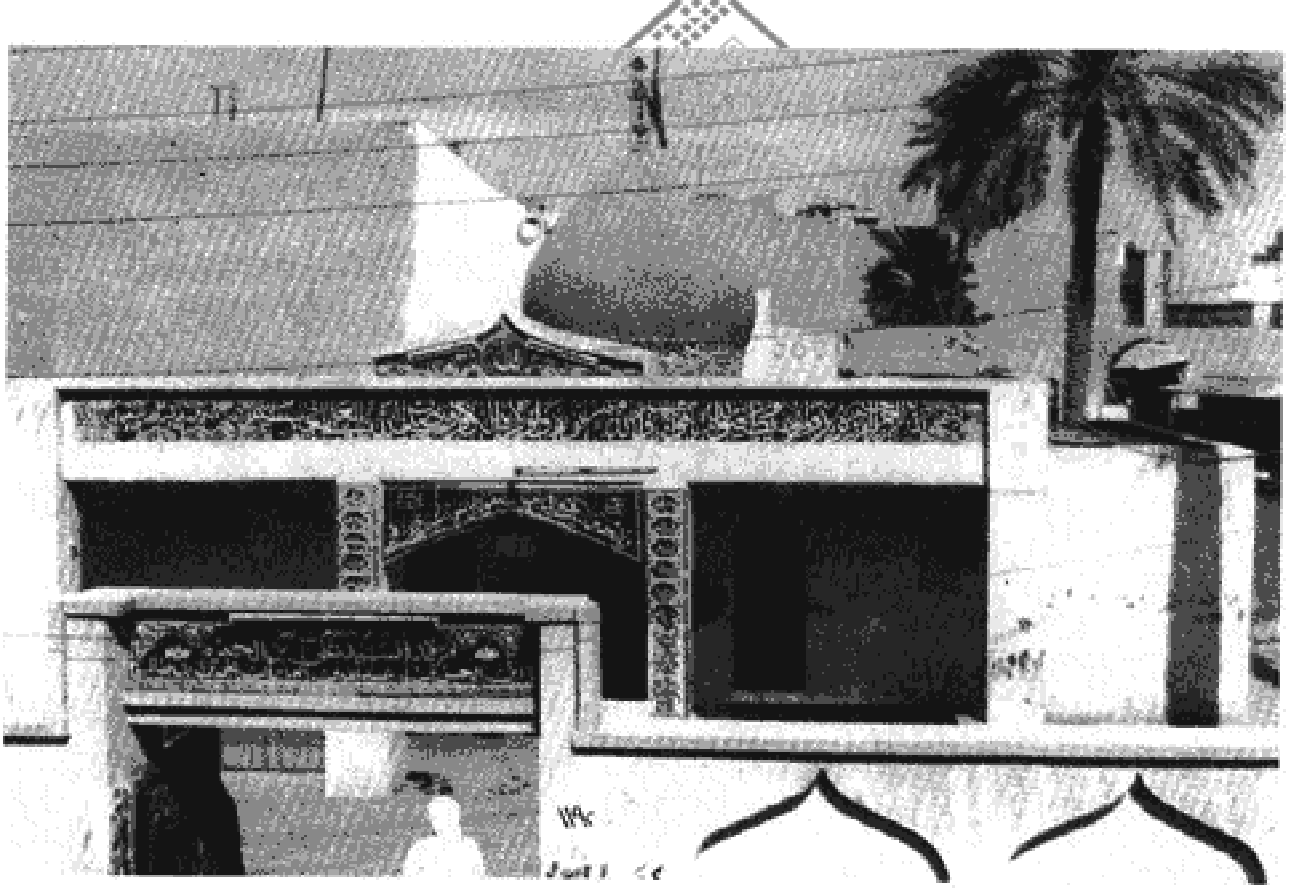
---

(١) إحياء الداثر من القرن العاشر، ص٢٣٤.

(٢٧) علي بن حمزة الطوسي

يُعرف لدى العامة باسم ابن الحمزة. من علماء الإمامية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. قيل عنه إنّه محمد بن علي بن حمزة الطوسي (من تلامذة شيخ الطائفة المُتوفى سنة ٤٦٠هـ).

وقيل إنّه علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب(ع) وهو القول الذي ذهب إليه المؤرّخ محمد حرز الدين[(١)].



(١) مراقد المعارف، ج١، ص٥٦.

وعليٌّ هذا كما قيل، هو جدّ الحمزة أبي يعلى المعروف بالحمزة الغربي. (الذي يقع مرقده بمنطقة الهاشمية، قرب الحلّة)، يقع مرقده بين البساتين على جانب الطريق المؤدية إلى مدينة طويريج (الهندية).

زاره حرز الدين سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، وكان عامراً مشيداً، عليه قبّة صغيرة، وله حرم حوله صحن دار واسعة تابع لمرقده. كما زاره حفيده محمد حسين حرز الدين سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م، ووصف قبره. قال: يقع اليوم في محلّة العباسيّة الشرقية من مدينة كربلاء (باب طويريج). والقيّم على قبره هو حنظل آل مسعود من قبيلة شمّر[١].

(١) مراقد المعارف، ج١، ص٥٨.

(٢٨) نصير الدين الطوسي

الخواجة نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢هـ/ ١٢٠١ ـ ١٢٧٤م) مؤسس المناهج العقلية في الاسلام. له مؤلفات في الفلسفة، والرياضيات، والعقائد، والعلوم الطبيعيّة نافت على الخمسين مؤلّفاً.

كان الطوسي واحداً ممن تولّى الاشراف على المنظومة الدينيّة الثقافية للدولة المغولية الايلخانية، حيث أسس جامعة كبرى. بمدينة «مراغة»، كما أنشأ مكتبة نفيسة بأمّهات الكتب، وألحق مشاريعه بتأسيس مرصد فلكي بمراغه، يُعدُّ أكبر مرصد أنشأ بالشرق.

ومن أظهر تلامذته العلّامة الحلّي.

وقد أُلصقت به التُهم، وحاولت بعض الأقلام النيل من شخصيته، وتشويه دوره التاريخي في الثقافة الاسلامية، فنسبت تعاونه مع هولاكو، ومساهمته في سقوط الخلافة العباسية، كما نُسبت إليه تُهمٌ أخرى بسطنا الكلام فيها بكتاب «المؤسسة الدينية الشيعيّة».

وقبر نصير الدين في مشهد الامام موسى بن جعفر الكاظم(ع)، وهو معروف اليوم في رواق الحضرة الكاظميّة المطهّرة.

(٢٩) الشهيد الأول

الشهيد الأول هو الشيخ محمد بن مكي الجزّيني العاملي المقتول سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م على يد المماليك الشراكسة في معركة الشهداء قرب النبطية الفوقا. وكانت هذه المعركة قد حدثت بعد سقوط المماليك الأتراك سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م من قبل المماليك الشراكسة، والمقاومة التي أبداها الشهيد وأتباعه في جزّين وما جاورها من دعم القوات المملوكية التركية، خلافاً لما شاع من أنَّ أمر مقتله كان بسبب الطائفية، والاختلاف العقائدي بين الشيعة والسُنّة، مما يُسقط التفسير الطائفي للتاريخ سقوطاً كاملاً.

وقد أبتُدعت قصة صلب الشهيد بقلعة دمشق، ثم إحراقه من قبل السُنة، وهو أمرٌ متأخَر منقول في روايات مُلفقة على صفحات الكتب المنسوبة للمؤرخين.

ويُلاحظ أنَّ للشهيد قبراً في بلاد الشام أشار إليه المؤلف الامام القزويني، حيث كان معروفاً لدى الشيعة في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

ولدى التحقيق ظهر لنا أنَّ الشهيد دُفن في مسجده بجزّين، وكان قبرُه معروفاً.

ورد في بعض مجاميع العلاّمة السيد محمد صادق بحر العلوم ما يليّ: «تقع جزّين في الجنوب من جبل لبنان، وإليها ينسب جملة من الاعلام

العامليين. وفيها دار الشهيد الأول، ومقامه. وقد امتدَّ التعمير الجديد فألتهم دار الشهيد ومقامه، ولم تبق إلاَّ صخرة تُشيرُ إلى رفات العلاَّمة الشهيد».

أقول: أمَّا بعد الحرب الأهلية بلبنان التي استمرت قرابة عشرين عاماً، فقد اختفت جميع المعالم الدالة على وجود أثر اسلامي شيعي فيها. أمَّا مسجدُه فقد تحوّل إلى كنيسة، وكان له قبرٌ بها. كما أصبحت داره أو مدرسته جزءاً من طريق عام، يُعرف اليوم بمنطقة الساحة.

(٣٠) الشهيد الثاني

الشهيد الثاني هو زين الدين بن أحمد الجُبعي العاملي، ولد سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، واختفى سنة ٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م.

وأسرة آل زين الدين من الأسر الشيعيّة التي ما زال أفرادها يتوارثون العلم منذ عهد العلاّمة الحلّي حتى الآن، وقد سُمّيت سلسلتهم بالسلسلة الذهبيّة.

درس الشهيد الثاني في بلاده، وهاجر إلى مصر والحجاز وبيت المقدس والعراق. كما قام برحلة أواخر سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م إلى (القسطنطينية)، عاصمة الخلافة العثمانية.

إكتنفَ الغموض أخبار الشهيد الثاني، وسيرته بشكل عام. أمّا قصة مقتله فقد نُقلتْ فيها روايتان:

الأولى: إنَّه قُتل في طريقه إلى القسطنطينية (إسلامبول)، وهي الرواية التي أُعتمد عليها في المتن.

أمّا الرواية **الثانية** فقد قيل إنَّه قُتل بأمر الوزير الأعظم رستم باشا (٩٦٢ ـ ٩٦٨هـ/ ١٥٥٥ ـ ١٥٦١م) في عاصمة الخلافة نفسها. وللمقام حديث لا تسعه هذه التعليقة.

أمّا قصّة مقتله التي تبنّاها الامام القزويني، وغيره من الأعلام فهي رواية لا يمكن أنْ يُستدل على وثاقتها، بالرغم أنَّ لغز مقتل الشهيد الثاني بقي سرّاً لدى قاتليه. وكلّ ما يمكن أنْ يشار إليه هو إختفاؤه فقط، دون أن تُعرف

الجهة التي وراءه، والتي أشارت المنقولات إلى أنّها لا تخرج عن نطاق العثمانيين.

نُقل عن خط الشيخ البهائي أنّه قُبض على الشهيد الثاني بمكة المشرفة بأمر السلطان سليم، ملك الروم، في خامس شهر ربيع الأول سنة ٩٦٥هـ، وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر، وأخرجوه إلى بعض دور مكة، وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة أيام، ثم ساروا به على طريق البحر إلى قسطنطينة، وقتلوه بها في تلك السنة، وبقي مطروحاً ثلاثة أيام، ثم ألقوا جسده الشريف في البحر قدّس الله روحه، كما شرّف خاتمته.

وقد ألّف تلميذه الشيخ محمد بن علي بن الحسن العودي العاملي كتاباً في حياته سمّاه «بغية المريد في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد» فُقدتْ بعض فصوله، ولم يبق إلاّ القليل من أجزائه. وقد ظفر بها الشيخ علي حفيد الشهيد المذكور، وأدرجها في الجزء الثاني من كتابه «الدر المنثور». ثم ذيّله بترجمة جدّه الشيخ حسن صاحب (المعالم)، وتراجم جمع من العلماء من ذريته[1].

(١) ذكر ذلك الشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة ج٣، ص١٣٦، والحجة السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل، والعلاّمة السيد محمد صادق بحر العلوم في هامش لؤلؤة البحرين للمحدّث البحراني. وقد طُبع كتاب «الدر المنثور» مؤخراً سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م بمدينة قم.

(٣١) أحمد الأردبيلي

الشيخ أحمد الأردبيلي المعروف بالمقدّس الأردبيلي المُتوفى سنة ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م، من فقهاء النجف، ومراجع الدين. إهتمّ بالدراسة والتدريس، وتخريج الفقهاء. وقد ازدهرت النجف في عصره إزدهاراً رائقاً. وأهم تلامذته السيد محمد العاملي صاحب المدارك، والشيخ حسن بن الشهيد الثاني، صاحب المعالم.

ومن أهم مؤلفاته كتابه «مجمع الفائدة والبرهان في إرشاد الأذهان»، المطبوع بقم سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م. وهو شرح لكتاب «إرشاد الأذهان إلى أحكام الايمان» الذي ألّفه العلاّمة الحلّي، وهو متن فقهي خال من الاستدلال. وكانت مجموعة عالية من فقهاء الشيعة قد وضعت شروحاً على هذا الكتاب قبل المقدّس الأردبيلي، وبعده أيضاً، أمثال: فخر المحققين الحلّي، والشهيد الأول، والشهيد الثاني، ومحمد باقر السبزواري، والشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ محمد حسن كبّة.

(٣٢) صدر الدين الكاظمي

صدر الدين الكاظمي (١١٩٣ ـ ١٢٦٤هـ/ ١٧٧٩ ـ ١٨٤٨م) جدّ أسرة آل الصدر العلمية، ومنه أخذت الأسرة لقبها.

السيد صدر الدين محمد بن السيد صالح بن السيد محمد بن إبراهيم بن زين العابدين بن السيد نور الدين الموسوي العاملي الكاظمي. ولد بقرية (معركة) من قرى جبل عامل، وفي سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م هاجر إلى النجف فدرس بها، ثم استقرّ بمدينة الكاظميّة، ثم سافر إلى أصفهان، وعاد إلى النجف مرّة أخرى. لذلك لحقته جميع أسماء هذه البقاع. بُولغ بعلم السيد

صدر الدين ونبوغه، فقيل إنّه إجتهد قبل بلوغه سنّ التكليف. وقد تخرّج على يديه مجموعة من الفقهاء أمثال المجدد الشيرازي، والشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ شريف العلماء.

وله مؤلفات منها: أسرة العترة في الفقه الاستدلالي، والقسطاس المستقيم في أصول الدين، وكتاب المستطرفات في الفروع التي لم يتعرّض لها الفقهاء.

وهو أحد أصهار الشيخ جعفر كاشف الغطاء على إبنته. وله ولد مجتهد هو السيد محمد علي الملقّب «أغا مجتهد». وولده إسماعيل هو جدّ الإمام المعاصر السيد محمد باقر الصدر.

(٣٣) أحمد الجزائري

الشيخ أحمد الجزائري بن الشيخ اسماعيل بن عبد النبي بن سعد الجزائري. جدّ أسرة آل الجزائري النجفية. وأصل العائلة من منطقة خوزستان، ولقب الجزائري نسبة إلى تلك الجزائر في تلك المنطقة.

عُرف الشيخ أحمد بالفقاهة والاجتهاد، وتسالم العلماء على تقدير علمه وكتاباته خصوصاً مؤلّفه «قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر» الذي طُبع ضمن ثلاث مجلدات. أمّا الشافية في الفقه فهو كتاب آخر من مؤلفاته، كتبَ منه كتاب الصلاة فقط، وشرحه ولده الشيخ محمد الجزائري.

تُوفي الشيخ أحمد سنة ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م، وأُقبر في الايوان الكبير المعروف بإيوان العلماء.

(٣٤) محمد باقر المازندراني

الأغا محمد باقر المازندراني الهزارجريبي النجفي من تلامذة السيد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء. تُوفي سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م. من فقهاء القرن الثالث عشر الهجري. تخرّج على يديه مجموعة من العلماء. ذكر ترجمته السيد الأمين في أعيان الشيعة.

(٣٥) مقبرة العلماء

وتقع في الأيوان الكبير الملاصق لرواق مرقد الإمام علي(ع) من الجهة الشمالية، ويُعرف قديماً بمقام العلماء. وقد دُفن فيه جماعة من العلماء ذكر بعضهم البحّاثة الشيخ جعفر محبوبة معتمداً على إحصاءات العلاّمة المجتهد السيد شهاب الدين المرعشي النجفي. إلاّ أنّه ساق الأسماء بلا تسلسل زمني[١]. وقد رتّب الشيخ محمد حسين حرز الدين هذه الأسماء على التسلسل الزمني معتمداً على ما أورده الشيخ محبوبة دون إضافة تُذكر[٢].

والعلماء الذين أُقبروا بمقبرة العلماء، هم:

١ ـ الأمير السيد نعمة الله القال العلوي النجفي، (من علماء عصر الشاه طهماسب الأول).

٢ ـ الشيخ أحمد بن الشيخ اسماعيل بن عبد النبي بن سعد الجزائري الغروي. كان من مشاهير علماء الشيعة، وصاحب كتاب «قلائد الدرر» توفي سنة ١١٥١هـ.

٣ ـ المولى علي نقي الكمرئي الفراهاني، توفي سنة ١٠٦٠هـ.

٤ ـ السيد ميرزا رحيم العقيلي الاسترابادي توفي بعد المائة والألف.

---

(١) ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٩١.

(٢) تاريخ مدينة النجف الأشرف ـ مخطوط.

٥ ـ الشاعر المعروف «بالداعي»، المؤلف في التفسير، وله ديوان شعر توفي ١١٦٦هـ.

٦ ـ الشاعر المعروف بالراهب الأصفهاني المؤلف في الفقه والأصول توفي سنة ١١٦٦هـ.

٧ ـ الشاعر المعروف بالرامي الهمداني. توفي سنة ١١٧٣هـ.

٨ ـ العالم السيد حسن بن نور الدين الموسوي الجزائري تُوفي سنة ١١٧٣هـ.

٩ ـ الشاعر أغا محمد المعروف بالعاشق الأصفهاني، الأديب الفقيه الأصول، تُوفي سنة ١١٨٠هـ.

١٠ ـ الميرزا علي رضا الأردكاني الشيرازي الشاعر المعروف بتجلي، تُوفي سنة ١١٨٨هـ.

١١ ـ الشاعر صهباء القمي. توفي سنة ١١٩١هـ.

١٢ ـ الأمير محمد مهدي توفي سنة ١١٩٣هـ.

١٣ ـ الأغا محمد باقر الهزارجريبي المازندراني تُوفي سنة ١٢٠٥هـ.

١٤ ـ الميرزا فتح الله الحسيني المعروف بميرزا أبو المظفر ميرزا علاء الدين محمد الأصفهاني، المتوفىٰ سنة ١٢٠٦هـ.

١٥ ـ الأمير السيد عبد الباقي بن الأمير السيد محمد حسين الخاتون آبادي الحسيني، إمام الجمعة المتوفى سنة ١٢٠٧هـ.

١٦ ـ الشيخ محمد القاضي باصفهان المتوفى سنة ١٢٢٠هـ.

١٧ ـ الميرزا محمد علي ابن ميرزا محمد إمام جمعة الأصفهاني، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ.

١٨ ـ مير محمد هادي بن محمد صادق الواعظ الأصفهاني، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ.

١٩ ـ الشيخ أحمد النراقي صاحب (المستند)، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ.

٢٠ ـ الشيخ محمد مهدي النهاوندي، المتوفى سنة ١٢٣٥هـ.

٢١ ـ العلامة المجاهد السيد علي الداماد المتوفى سنة ١٢٣٦هـ.

٢٢ ـ الآقا محمد علي بن الآقا محمد باقر الهزارجربي المتوفى سنة ١٢٤٥هـ.

٢٣ ـ السيد عبد الغفور اليزدي (من تلامذة صاحب الفصول، وشريف العلماء»، المتوفى سنة ١٢٤٦هـ.

٢٤ ـ السيد رضا خان الهي الكرماني، من أحفاد شاه نعمة الله، العارف المشهور (رئيس الطريقة المعروفة باسمه).

٢٥ ـ السيد عبد الرزاق الكاشي الحسيني، نزيل أصفهان.

(٣٦) قاسم محيي الدين

هو الشيخ قاسم بن محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن محيي الدين الثاني بن الحسين بن محيي الدين الأول بن عبد اللطيف بن علي نور الدين إبن شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن جمال الدين أحمد بن أبي جامع العاملي الحارثي الهمداني.

كان عالماً أصولياً وفقيهاً متضلعاً أخذ عليه العلم جماعة من الفطاحل الذين إزدان بهم الفقه، منهم: الشيخ حسن بن الشيخ جعفر (صاحب أنوار الفقاهة)، والشيخ صاحب الجواهر، وغيرهما.

له مؤلفات كثيرة، منها: نهج الانام إلى مدارك الأحكام، يقع في ثلاث مجلدات، وكنز الأحكام في شرح شرائع الاسلام، ورسالة في حجية خبر الواحد، وغيرها. توفي سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م.

وآل محيي الدين من الأسر العلمية التي ظهر فيها علماء وأدباء كان لهم حضور على الساحة العلمية والسياسية بالعراق، وآخر مَنْ عاصرنا منهم العلاّمة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين (رئيس المجمع العلمي العراقي)، الكاتب والشاعر البليغ.

وقد نزح أجدادهم من موطنهم الأصلي في جبل عامل إلى العراق،

وبقيت سلالتهم متوارثة فيه. وقد عُرفوا قديماً بآل أبي جامع نسبةً إلى أحد أجدادهم الذي إبتنى جامعاً في جبل عامل، حتى ظهر أواسط القرن الحادي عشر الهجري، الشيخ محيي الدين الشيخ عبد اللطيف فنُسبوا إليه، وكان شيخ الإسلام بمدينة (الحويزة)، تُوفي قبل عام ١٠٩٠هـ[1].

---

(١) يُراجع ما كتبه الشيخ جعفر محبوبة عن أسرة آل محيي الدين في كتابه «ماضي النجف وحاضرها»، ج١، ص٣٠٠ ـ ٣٥٠.

(٣٧) علي القزويني

السيد علي بن السيد أحمد القزويني من كبار المجتهدين الذين إنطمس ذكرهم، ولم يُعرف عنهم شيء. حتى فاتت المترجمين أخباره، هو وأخوته الأعلام؛ السيد حسن، والسيد حسين، والسيد محمد علي.

والسيد علي من أساتذة السيد مهدي، ومن مشايخه في رواية الحديث. ولد السيد علي بعد سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، ويمكن إستظهار وفاته بين عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م، وعام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م.

وردَ في مشجّرة مخطوطة أنّه «كان عالماً فاضلاً، مجتهداً، ورعاً، مثرياً، مسموع القول، نافذ الحكم عند معاصريه من العلماء».

وللسيد علي ولدان هما: السيد جعفر، والسيد مير. وكان السيد جعفر عالماً مجتهداً له بنت تزوّجها جدّي السيد مرزه صالح بن السيد مهدي القزويني المتوفى سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م، وهي أمّ أولاده: السيد هادي، السيد حسن، السيد أحمد، السيد باقر، والسيد رضا. كما أعقبت ثلاثة بنات.

أمّا السيد مير فقد انقطع عقبُهُ.

وعقب السيد علي منتشرٌ اليوم في الدغّارة، والديوانية، ومناطق فراتية أخرى.

أمّا أساتذة السيد علي فهم: والده السيد أحمد، وخاله السيد مهدي بحر

العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد حسين بن السيد أبو الحسن موسى بن حيدر الشقرائي العاملي المتوفى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م، وغيرهم.

أكرّر القول أني لم أقف على أيّة ترجمة للسيد علي القزويني في كتب الرجال، فقد اختفت أخبارُهُ تماماً هو وأخوته. ولولا خبر تحمّل ابن أخيه الشهير السيد مهدي القزويني الرواية عنه لما بقي إسم له يُذكر.

قال العلاّمة السيد علي نقي النقوي في كتابه المخطوط «أقرب المجازات إلى مشايخ الإجازات»، وهي إجازته الكبيرة لصديقه العلاّمة السيد محمد صادق بحر العلوم ـ ما نصّه:

«يروي السيد مهدي القزويني(ره) أيضا (كما ذكره إبنه العلاّمة السيد حسين في رسالته المتكفّلة لترجمة أبيه) عن العلاّمة السيد علي القزويني، ولم أطّلع على شي من حاله. ولعلّه الذي هو من تلاميذ السيد بحر العلوم، (وقد يكون صاحب الحاشية على القوانين وهو من تلاميذ الشيخ الانصاري، تُوفي كما في التكملة سنة ١٢٩٨هـ)، ولكنَّ الثاني بعيد كما لا يخفى، وحيث لا أدري بمن يروي عنه تركتُ ذكره في عدد الأسانيد».

وفي الترجمة التي كتبها السيد حسين القزويني عن والده السيد مهدي ذكر عمّه السيد علي كواحد من أساتذته بقوله: «وممن حضر عليه واقتطفَ من فوائده الفروع الفاضل المدقّق الألمعي عمُّه الشريف السيد علي القزويني».

(٣٨) الشيخ البهائي

الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الجبعي الحارثي، الشهير ببهاء الدين العاملي. ولد ببلاد الشام سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٧م، وعاش ببلاد فارس عندما هاجر والده الشيخ حسين بن عبد الصمد إليها سنة ٩٦١هـ/ ١٥٥٤م، وقد تولّى منصب شيخ الاسلام باصفهان أيام الدولة الصفوية بعد وفاة أبيه سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م، وبقي فيه طوال سني حياته حتى وفاته سنة ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م.

عُرف البهائي بتعدّد مواهبه، ليس في الفقه والعلوم الدينيّة فحسب بل بالهندسة والدراسات العلمية أيضاً والفلك. وتُنسب إليه العديد من المباني الهندسية البالغة التعقيد في العمارة، كما تنسب له بعض المخترعات أيضاً. انتهت إليه رئاسة الامامية في عصره. وقد أفاض بما كتب باللغتين العربية والفارسية كتابات في مختلف شؤون المعرفة، فهو من الشخصيّات التي تعدّت حدود أوطانها. وكان مقدّراً من الشاه عباس الصفوي، ومصاحباً له في كثير من المناسبات.

تُوفي الشيخ البهائي بأصفهان، ونُقل جثمانه إلى المشهد الرضوي، ودفن في بيت له قرب الحضرة المطهرة. ويقع مرقده في الزاوية الجنوبية للصحن الرضوي وسط حرم مزخرف كُسيتْ جدرانه، وسقوفه بالمرايا الهندسيّة الدالة على متانة الصنع وإبداعه.

(٣٩) المجلسيان

محمد تقي، ومحمد باقر

المجلسيان: هما الشيخ محمد تقي المجلسي، وولده الشيخ محمد باقر المجلسي، صاحب كتاب «بحار الأنوار». يُلقّب الأب بالمجلسي الأول، وهو من تلامذة الشيخ البهائي العاملي، والمولى عبد الله التستري. وقد تُوفي سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م، ودُفن جنب الجامع الكبير باصفهان، وله مؤلفات عديدة.

ويُعدُّ ولده الشيخ محمد باقر المجلسي آخر علماء العهد الصفوي بإيران، وهو صاحب أضخم موسوعة في علم الحديث عند الشيعة، وهي كتاب «بحار الأنوار» الذي ينيف على المائة مجلد، مطبوع مُتداول. وفيه من ملتقطات الأحاديث المزوّرة ما يُجلُّ عنها الدين والمذهب.

تولّى المجلسي منصب شيخ الاسلام، وكان معتمداً لدى السلطنة الصفوية، (خصوصاً لدى الشاه سليمان الصفوي)، التي يُعدُّ هو نفسه واحداً من أركانها.

ومن مؤلفاته كتاب «مرآة العقول في شرح أقوال الرسول»، وهو شرح على كتاب الكافي، إهتم بالتعليق عليه العلاّمة السيد مرتضى العسكري، وقدَّم له دراسة مفصّلة، ونُشر في عدّة مجلّدات.

(٤٠) أحمد المزيدي

أحمد بن محمود بن شهاب ابن علي بن محمد بن عبد الله بهاء الدين إبن أبي القاسم بن أبي البركات إبن القاسم بن علي بن شكر (المدفون بالمحاويل) ابن الحسن الأسمر (المدفون في المحاويل أيضاً) ابن أحمد شمس الدين (نقيب النقباء) بن علي بن أبي طالب محمد بن عمر (صاحب الحجر الأسود) بن يحيى بن الحُسين النسّابة بن أحمد المُحدّث ابن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد إبن الامام زين العابدين علي بن الحسين(عليهم السلام).

كان أحمد المزيدي يسكن المزيدية وهي قرية منسوبة لآل مزيد، أمراء الحلّة، تقع بالقرب من جسر الهاشمية على الضفة اليسرى من شطّ الحلّة، ودفن فيها بعد موته، وقبرُه ما زال مزارا فيها.

ومن ذريته السادة ألبوسليمان بالحلّة الذين منهم الشاعر الكبير السيد حيدر الحلّي الشهير. ذكر ذلك السيد مهدي الوردي النسّابة في كتابه المخطوط «الجوهر الفريد في أعقاب زيد الشهيد».

(٤١) ابن فهد الاحسائي

ابن فهد الاحسائي مرَّ الحديث عنه في ترجمة الشيخ إبن فهد الحلّي. ومن رأي المؤلّف السيد مهدي القزويني أنَّ القبر الموجود بالحلّة هو للفقيه الشيخ ابن فهد الحلّي، أمّا المرقد المعروف بمدينة كربلاء فهو لشهاب الدين أحمد بن فهد المقرىء الاحسائي. وقد جرت النصوص التاريخية خلاف

ذلك، فقيل إنَّ المرقد الموجود بكربلاء هو للحلّي، والذي في الحلّة للاحسائي.

ومن خلال دراستنا لحياة ابن فهد الحلّي، ومكوثه في الحلّة طوال سني زعامته الدينيّة، فإنَّ الأقرب أنْ يكون قبره بها، لا في غيرها من المدن. ولو كان قبره قريباً من مراقد الأئمة ملاصقاً للحضرة المطهّرة لكان ذلك دلالة على وصيّة منه بدفنه. أمّا أنْ يُدفن خارج حرم الأئمة، فذلك ينبيء على أنَّ هذا القبر ليس إلاَّ لشخص آخر. فيكون القبر الذي هو في كربلاء ألصق بالاحسائي منه إلى الحلّي. وهذا ما جزم به المؤلف الامام (قدس سرّه)، وما دلّنا البحثُ عليه.

(٤٢) الشريف المرتضى

الشريف المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ/ ٩٦٦ ـ ١٠٤٥م): علم الهدى، ذو المجدين، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الامام موسى الكاظم(ع). من أعلام العلم في القرن الرابع الهجري. انتهت إليه الزعامة بعد استاذه الشيخ المفيد. وكان قد تولّى نقابة الطالبيين، وأمارة الحج بعد وفاة أخيه الأصغر الشريف الرضي، مضافاً إلى النظر في المظالم والقضاء.

ألّف مؤلفات غزيرة أُعتمدت كأصول للمذهب الشيعي في التفسير والكلام والعقائد والفقه والأصول، وغير ذلك.

ومن مؤلفاته: الشافي في الامامة، في الردّ على المعتزلة حقّقه العلاّمة السيد عبد الزهراء الحُسيني الخطيب، ونُشرَ في أربع مجلدات، ورسائل الشريف المرتضى، والشيب والشباب، وأمالي المرتضى.

تُوفي بالكاظمية، ودُفن بداره، وقيل: نُقل بعدها إلى كربلاء مع جسد أخيه الرضي. وهو قولٌ على شهرته لا ينهض بقيام الدليل على نقله.

(٤٣) الشريف الرضي

الشريف الرضي (٣٥٩ ـ ٤٠٦هـ/ ٩٧٠ ـ ١٠١٥م): أبو الحسن محمد بن الحسين الطاهر الموسوي.

تولّى نقابة الطالبيين أيام الحكم البويهي، وله مؤلفات متينة، وتفسير للقرآن، يقع في عشرين مجلداً، فقدت أجزاؤه. وهو جامع كتاب «نهج البلاغة» من خطب الامام علي بن أبي طالب(ع)، وشاعر لا يُشقّ له غبار، قيل: إنّه أشعر الطالبيين، وأقول: بل من أشعر شعراء العربيّة.

تُوفي في داره بالكاظمية، ودُفن بها. وقيل كما قيل عن أخيه المرتضى أنَّ جسده نُقل إلى المشهد الحسيني بكربلاء، ودفن عند قبر أبيه الحسين الطاهر، وقبرهما ظاهر معروف.

ولم تُحدّد النصوص متى تمّ نقل جسدي المرتضى والرضي إلى كربلاء.

قال السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية: إنَّ موضع قبر الشريف الرضي عند قبر جدّه إبراهيم المجاب آخر الرواق، فوق الرأس في الزاوية الغربية في الحرم الحُسيني.

وقال السيد حسن الصدر في «نزهة الحرمين»: إنَّ قبر الشريف الرضي عند قبر والده خلف الضريح الحسيني بستّة أذرع. ولعلَّ هذا القبر هو الذي لاحظه العلاَّمة السيد أغا مير بنفسه بعد التعميرات التي أجريت داخل الروضة المطهرة سنة ١٣٦٧هـ. وقال: هناك خلف الضريح بستة أذرع ثلاثة قبور

شاهدتُ ذلك بنفسي عند حفر الأسس لدعائم القبة التي جرى بناؤها مؤخراً بالكونكريت المسلّح، فرجوتُ المعمار عدم مسّ تلك القبور الثلاثة. ومن المرجح أنَّ هذه القبور الثلاثة قبور السادة أبي أحمد الطاهر الحسين، الشريف الرضي، والشريف المرتضى علم الهدى.

قال صاحب «روضات الجنّات»: نُقلَ جثمانه أولاً من داره التي كانت واقعة في جانب الكرخ ببغداد، ووُضع في مسجد الأنباريين في الكرخ قبل نقله إلى كربلاء، ونُقل من هناك، وأودع في الكاظمية، فشاعت التسمية لهذا المحل بقبر الرضي، ومنه نُقل إلى كربلاء ودُفن فيها. وبقيت العمارة التي في الكاظمية بأسمه.

قال المؤرّخ المحقّق الشيخ محمد حرز الدين: القول في حديث نقل جثمان الشريف الرضي إلى الحائر الحُسيني يُعدّهُ أهل (الكرخ) من الخرافات قديماً وحديثاً، وأنّه أُقبر بداره في سوق الصفارين، ولم يُنقل بعد.

يقول جودت القزويني: وهذا الرأي هو ما نذهب إليه في تعيين مرقدي الشريفين، وإنهما من المستبعد أن يكونا نُقلا إلى الحائر الحُسيني. والمقامان الحاليان الموجودان بالكاظمية هما محلّا قبريهما.

ويُلاحظ أنَّ جميع النصوص التي أوردت خبر نقل جسدي الشريفين إلى كربلاء لم تكن معاصرة لذلك العصر، ولا قريبة منه، بل هي نتاج القرنين المتأخرين. أمّا ما نُسب للعمدة وغيره، فهو مشكوك في نسبته إلى مؤلفيه.

(٤٤) الوحيد البهبهاني

العلاّمة البهبهاني (١١١٧ ـ ١٢٠٥هـ/ ١٧٠٥ ـ ١٧٩١م) هو الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل الشهير بالأغا البهبهاني، أو الوحيد البهبهاني. إنتهت إليه رئاسة المرجعيّة الدينية العليا. عاش بمدينة كربلاء، وأسس مركزاً علمياً بها، تخرّج عليه جميع مجتهدي عصره، ولُقّب بمجدّد المذهب على رأس المائة الثانية عشرة.

قال عنه تلميذه السيد مهدي بحر العلوم: «مجدّد ما اندرس من طريقة الفقهاء، ومعيد ما انمحى من آثار القدماء».

وللإمام المؤلف السيد مهدي القزويني كتاب سمّاه «المهذّب»، جمع فيه كلمات الوحيد البهبهاني في علم الأصول، ورتّبها من أول مباحثه إلى آخر مبحث «التعادل والتراجيح» مع تهذيب، وتنقيح، واختيارات وزيادات تمسّ الحاجة إليها في إكمال الكتاب. (كما ذكر ذلك ولده السيد حسين القزويني في ترجمته لأبيه).

وللبهبهاني مؤلفات متخصّصة، طُبع بعضها. وله ولدان مجتهدان، هما: الأغا محمد علي المتوفى سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، والأغا عبد الحسين.

(٤٥) مرتضى الطباطبائي

السيد مرتضى الطباطبائي من مجتهدي عصره، وهو أكبر أخوته الثلاثة؛ علي، رضي، رضا. تزوّج أخته العلاّمة الوحيد البهبهاني.

ووالدة السيد المرتضى هي إبنة العلاّمة الأمير أبو طالب بن أبو المعالي الكبير، وأمّ الأمير أبو طالب إبنة المولى محمد صالح المازندراني (أحد شرّاح كتاب الكافي في علم الحديث).

وأمُها آمنة بكم إبنة المولى محمد تقي المجلسي الأول، وأخت المحدّث الشيخ محمد باقر المجلسي، صاحب «بحار الأنوار».

من هنا كان السيد مهدي بحر العلوم يعبّر عن المجلسي الأول بالجدّ، وعن المجلسي الثاني بالخال.

خلّف السيد مرتضى الطباطبائي ولدين، وبنتاً واحدة؛

الأول: السيد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م، (جدّ اسرة آل بحر العلوم النجفية).

الثاني: السيد جواد المُتوفى سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م، وهو الجدّ الأعلى للسادة البروجرديين في إيران.

أمّا إبنته فقد تزوّجها جدُّنا الأعلى السيد أحمد القزويني المُتوفى سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م، (وهو جدّ أسرة آل القزويني في الحلّة). ورد في مشجّرة

مخطوطة أنَّ إبنة السيد مرتضى الطباطبائي إسمها (زينب)، وتُلقّب بالحبّابة تقديراً لمنزلتها الدينيّة والإجتماعية. وقد ذكرها العلاّمة النوري في (المستدرك)[1]. تُوفيت سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م.

وللسيد أحمد من السيدة زينب خمسة أولاد، كلّهم من المجتهدين المعروفين في عصرهم، وهم: السيد حسن (١١٥٢ ـ ١٢٢٣هـ/ ١٧٣٩ ـ ١٨٠٨م) ـ والد الامام السيد مهدي القزويني ـ، والسيد حسين (١١٥٦ ـ قبل ١٢٢٣هـ/ ١٧٤٣ ـ قبل ١٨٠٨م)، والسيد علي، والسيد محمد علي، والسيد باقر القزويني، المعروف بصاحب الكرامات، المتوفى آخر الطاعون سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م.

وقد درج نسل السيد حسين والسيد باقر، وبقي عقب الأسرة القزوينيّة الحليّة منحصراً بالأخوة الثلاثة؛ السيد حسن، السيد علي، السيد محمد علي.

وفاته ومدفنه

تُوفي السيد مرتضى بكربلاء سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م، ودُفن في الرواق مما يلي قبور الشهداء جوار قبر الامام الحسين(ع)، ووضع على قبره صندوق خشبي، على يمين الداخل إلى الحرم من باب الشهداء.

وبعد عام تُوفي الوحيد البهبهاني، فدُفن في المكان نفسه. وفي سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦ تُوفي السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض)، فدُفن معهما، ووضع صندوق خشبي محكم الصنع، مزخرف، وعليه أسماؤهم الثلاثة.

(١) مستدرك وسائل الشيعة، ج٣، ص٤٠١.

(٤٦) السيد علي الطباطبائي

السيد علي الطباطبائي (١١٦١ ـ ١٢٣١هـ/ ١٧٤٨ ـ ١٨١٦م) بن السيد محمد علي بن السيد أبو المعالي الصغير بن السيد أبو المعالي الكبير الطباطبائي.

هو ابن أخت العلاَّمة الوحيد البهبهاني، وصهره على إبنته. وكان العلاَّمة الوحيد أستاذه الأول، ومربيه. اشتهر السيد علي بالفقاهة، وعُرف بكتابه «رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل». وجدُّه السيد أبو المعالي الكبير هو صهر المولى صالح المازندراني.

كان السيد علي في زحمة الصراع الأخباري ـ الأصولي يتردد على الشيخ يوسف البحراني الذي كان أخبارياً معتدلاً، وكان يحضر دروسه ليلاً حذراً من اطلاع خاله البهبهاني (الذي كان متصدّياً للأخباريين تصدّياً كاملاً دون تمييز بين معتدل، وغير معتدل)، لعلم السيد علي بمكانة البحراني العلمية واعتداله[١].

أما ولده السيد محمد الشهير بالمجاهد فهو الذي أفتى بالجهاد ضد الغزو الروسي لإيران، وزحف على رأس قوّة من العشائر، والتعبئة الشعبيّة لمقاومة القوات الروسية. إلاَّ أنَّ الجيش الإيراني تقهقر في المعركة، وخُذل السيد المجاهد في مواجهته من قبل القاجاريين، ولم يحسب حساباً لمثل هذه

---

(١) روضات الجنات، ج٤، ص٣٨٧.

التقديرات السياسية. فتُوفي عند انسحابه بقزوين سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م. وكان ذلك في عهد الشاه فتح علي القاجاري المُتوفى سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

ولكلا الفقيهين الأب والابن مواقف عملية ضد التيّار الأخباري الذي قويت شوكته في هذه المرحلة، وهي المرحلة الثانية في تاريخ النشاط الأخباري الذي كان يتزعمُه المرزا محمد عبد النبي الأخباري (الجدّ الأعلى لأسرة آل جمال الدين بالعراق)، المقتول بالكاظمية سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م.

(٤٧) الشيخ يوسف البحراني

الشيخ يوسف البحراني (صاحب الحدائق)، فاضل محدّث. ولد سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٦م في قرية الماحوز بالبحرين، وبعد الاضطرابات التي عصفت بالبحرين في هذه الفترة، هاجر إلى إيران، وبقي فيها مدّة من الزمن. ثم سافر للعراق واستقرّ بمدينة كربلاء، وكتب مؤلفات رائقة، منها: موسوعته الفقهية «الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة» المطبوعة في عشرين مجلداً.

وله أيضاً: سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد. وهو من إسمه ردّ على إبن أبي الحديد فيما أورده بشرح نهج البلاغة مما يخالف مبدأ الامامة. وله مؤلفات أخرى.

أهم ميزة للبحراني نقده الشديد لتيّار الحركة الأخبارية الجارف الذي بلغ أوج نشاطه في هذه المرحلة، والذي تصدّى له المجتهدون جميعاً، وعلى رأسهم الوحيد البهبهاني. وكان البحراني محسوباً على هذا التيّار نفسه، إلاّ أنّه أدرك النتائج التي تنتهي بأهل هذا التيار، والمقاصد التي تختفي فيه. فحاول إطفاء لهب الصراع بايقاف حركة الصراع التي تقودها عناصر لا ترتقي بالعلم إلى مستوى شخصيّات مدرسة الاجتهاد.

(٤٨) السيد مهدي بحر العلوم

السيد مهدي بحر العلوم جدّ أسرة آل بحر العلوم النجفية (١١٥٥ ـ ١٢١٢هـ/ ١٧٤٢ ـ ١٧٩٧م). درس على يد الشيخ يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)، والسيد أحمد القزويني (ت: ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م) ـ جدّ الأسرة القزوينيّة الحلّية ـ، والوحيد البهبهاني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م).

كانت مدينة كربلاء في هذه الفترة حاضرة من حواظر العلم، حيث هاجر إليها زعماء الدين من إيران بعد سقوط الدولة الصفوية، وتعرّض البلاد للأزمات السياسية. وقد وجد العلماء بالمدينة مكاناً آمناً للدراسة والتدريس بالرغم من وجود المنغصات التي كان يُثيرها بعض متعصبي الأخباريين.

إنتقل إلى النجف سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م، وحضر لدى الشيخ مهدي الفتوني (ت: ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م)، والشيخ محمد تقي الدورقي (ت: ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م). وفي سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م سافر إلى إيران، وحضر على يد الميرزا مهدي الأصفهاني، أحد كبار علماء المعقول يومذاك. وفي عام ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م رجع إلى النجف.

تخرّج على يديه مجموعة راقية من العلماء أمثال أولاد أُخته السيد حسن القزويني (والد مؤلف هذا الكتاب السيد مهدي القزويني)، والشيخ مهدي النراقي (ت: ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥م)، والسيد محمد جواد العاملي (ت: ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)، والسيد عبد الله شبّر (ت: ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م)، والشيخ حسين نجف (ت: ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م).

وله من المؤلفات: الفوائد الرجالية المعروف برجال السيد بحر العلوم، نشره حفيداه السيد محمد صادق بحر العلوم، وابن أخيه السيد حسين بحر العلوم ضمن أربع مجلدات.

نال السيد بحر العلوم شهرة كبيرة بين زعماء عصره. وفي زمانه قُسّمت المرجعيّة الدينيّة بين مجتهدي النجف فكان كلٌ واحد منهم مختصّاً بوظيفة محدّدة. وقد تصدى للفُتيا الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وللتدريس بحر العلوم، وللصلاة جماعة الشيخ حسين نجف، وغيرهم لتنظيم الشؤون الادارية.

كما سعى السيد بحر العلوم ميدانياً لتعيين جملة من المراقد، والتنقيب عنها.

أمّا مرقده بالنجف فهو يقع إلى جنب مرقد شيخ الطائفة الطوسي في مسجده الأثري الشامخ. وقد أسست مكتبة سُمّيت مكتبة «العَلَمين» نسبة لهاتين الشخصيتين الكبيرتين في تاريخ الشيعة. وقد أوقف العلاّمة السيد محمد صادق بحر العلوم مؤلفات مكتبته المخطوطة التي تناهز أربعمائة كتاب، مع بعض مجاميعه التي لم تطبع، لهذه المكتبة كما أخبرني بذلك. ولا أدري أينَ آلتْ بعده؟

(٤٩) الشيخ جعفر كاشف الغطاء

الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦ ـ ١٢٢٨هـ/ ١٧٤٣ ـ ١٨١٣م) من أعاظم مجتهدي الشيعة في عصره. عاش بالنجف طوال سني حياته. ودرس بمدرسة الوحيد البهبهاني، هو وأغلب أعلام طبقته. ومن أساتذته الشيخ مهدي الفتوني (ت: ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م)، والسيد أحمد القزويني (ت: ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م)، والسيد صادق الفحّام (ت: ١٢٠٤هـ/ ١٧٩١م).

تخرّج جيل شامخ من علماء عصره على يديه، منهم: أولاده الأعلام، وأولاد السيد أحمد القزويني الخمسة، وأصهاره الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، والشيخ محمد علي الهزارجريبي، والشيخ محمد تقي الأصفهاني، والسيد صدر الدين العاملي (جدّ أسرة آل الصدر).

مضافاً لطبقة المجتهدين من تلامذته الذين أصبحوا من زعماء النجف البارزين بالعلم أمثال الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، والسيد عبد الله شبر، وغيرهم.

إمتاز الشيخ كاشف الغطاء من بين الفقهاء بقوة الاستنباط في المسائل الفقهية، وقد اعترف بتفوّقه جميع الفقهاء من أعلام مدرسته، وكان هو نفسه يقول: «الفقه باقٍ على بكارته، لم يمسسه أحد، إلا أنا، والشهيد، وولدي موسى».

ويقصد بالشهيد محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول صاحب «اللمعة الدمشقيّة».

عُرف بمؤلّفه «كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات الشريعة الغرّاء» الذي اشتهرت أسرته آل كاشف الغطاء بنسبتها إليه.

ذكر حرز الدين «أنَّ مرقد الشيخ كاشف الغطاء في محلّة العمارة بالنجف عند ملتقى ثلاثة أزقّة، وتُعرف مقبرتُه بمقبرة آل كاشف الغطاء. وقد أعدّها لنفسه في زمن حياته، وتقع جنب مسجده ومدرسته التي اشتهرت في عصرنا»(١).

وقد ضمّت هذه المقبرة أولاده وأحفاده أيضاً.

(٥٠) موسى كاشف الغطاء

الشيخ موسى كاشف الغطاء الملقّب المصلح بين الدولتين، بعد توسّطه باطلاق سراح الأسرى العثمانيين لدى الإدارة القاجارية الإيرانية سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م.

تولّى الزعامة الدينيّة بالنجف بعد وفاة أبيه، وعُرف بالفقاهة، وتتلمذ على يديه جميع مَنْ جآء بعده من المجتهدين. وقد إنجرَّ للدخول في حلبة الصراع الأخباري ـ الأصولي، وتصدّى لزعماء الأخبارية، وأصدر الفتاوى ضدهم.

ومن أعماله العمرانية تجديد بناء سور النجف. تُوفي سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م، ودُفن بمقبرتهم مع أبيه.

---

(١) مراقد المعارف، ج٢، ص٢٠٩.

(٥١) علي كاشف الغطاء

الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. وصفه حرز الدين باستاذ العلماء والمدرسين، وشيخ الفقهاء والمحقّقين، مَنْ أذعنت له العرب والعجم، واعترف بفضله وعلمه فطاحل العلماء. حاز إلى عظمة العلم والمرجعية صولة الرئاسة[1].

وقد خرَّج جيلاً من العلماء الذين نال بعضهم المرجعيَّة الدينيّة، أمثال: الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م، والسيد علي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م، والسيد مهدي القزويني، (صهره على إبنته) المتوفى سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م.

إشتهر بكتابه «الخيارات» في الفقه.

قال حرز الدين: «في أيام رئاسة الشيخ علي جاء وفد من وجوه أهل الحلّة وضواحيها إلى النجف يطلبون منه إرسال عالم قدير إليهم بعد وفاة أخيه الشيخ محمد سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م، فأرسل إليهم أخاه الشيخ حسن. ولمّا تُوفي الشيخ علي عاد الشيخ حسن إلى النجف، وأصبح الرئيس المطاع النافذ الحكم في أيام الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر).

هكذا روى الثقاة من معاصرينا، وبعض أساتذتنا.

---

(١) معارف الرجال، ج٢، ص٩٣

وحدّثونا أيضاً أنّه لمّا تولّى الشيخ حسن الزعامة في النجف أرسل وجه تلامذته الأعلام إلى الحلّة، وهو السيد مهدي القزويني المعاصر، المتوفى سنة ١٣٠٠هـ، وهي البذرة الأولى لآل القزويني في الحلّة. ومن بعده السادة أولاده الأعلام، وأحفاده حتى عصرنا المتأخر»[١].

(١) معارف الرجال؛ ج٢، ص٩٥.

(٥٢) الشيخ حسن كاشف الغطاء

الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. فقيه مدقّق مشهور بالفقاهة والاستنباط. أقام بالحلّة عدّة سنوات، ورجع إلى النجف بعد وفاة أخيه الشيخ علي سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م ليتولّى الزعامة الدينيّة فيها.

كانت أغلب دراسته على يد أخيه الشيخ موسى، وتلامذة والده، أمثال: السيد جواد العاملي، والشيخ أسد الله التستري، والشيخ قاسم محيي الدين، وغيرهم.

ومن تلامذته السيد مهدي القزويني (مؤلف الكتاب)، والشيخ مشكور الحولاوي المتوفى سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م، وغيرهما من أعلام الفقهاء.

وقد اشتهر بكتابه «أنوار الفقاهة» الذي وصفه الشيخ حرز الدين بقوله: «هو كتاب متين، كثير الفروع، محيط للغاية».

وقد نُقلت من مواقفه مناظرته مع مفتي بغداد السيد أبو الثناء الألوسي في محضر الوالي نجيب باشا سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م حول الحركة البابيّة بالعراق، وطرق مواجهتها.

ولولده الشيخ عباس المُتوفى سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م رسالة خاصة في ترجمة والده سمّاها «نبذة الغري في أحوال الحسن الجعفري». لخّصها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه «العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية»

الذي طُبع بتحقيقنا سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٥٣) الشيخ أسد الله التستري

الشيخ أسد الله التستري الكاظمي، فقيه من مشاهير المحقّقين، وهو صهر الشيخ جعفر كاشف الغطاء على بنته. تُوفي سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م. وقد عُرف أولاده، وأحفاده بآل أسد الله نسبةً إليه، واعتزازاً به وبشهرته.

ومن أشهر مؤلفاته التي عُرف بها كتابه «مقابس الأنوار في أحكام النبيّ المختار»، وقد طُبع على الحجر نهاية القرن الثالث عشر الهجري. وورد عنوانه في النسخة المطبوعة «مقابس الأنوار، ونفائس الأسرار المقتبسة من مشكاة آل محمد المختار».

(٥٤) السيد باقر القزويني

السيد باقر بن السيد أحمد القزويني، الملقّب بصاحب الكرامات. هو أصغر أخوته الأربعة.

عُرف بالفقاهة إلاّ أنّه لم يكتب سوى كتب ثلاثة لم يُطبع شيء منها. وقد تخرّجت على يديه طائفة من الأعلام، أظهرهم إبن أخيه (مؤلف الكتاب)، السيد مهدي القزويني، وهو الذي أدّبه ورعاه.

ذكره الميرزا النوري في المستدرك وقال إنّه كان من القائمين على دفن الموتى وتجهيزهم ممن أبادهم وباء الطاعون سنة ١٢٤٦هـ. وكان يقوم بتجهيز أكثر من ألف شخص، ودفنهم يومياً[(١)].

وورد تعريف به في مُشجرّة مخطوطة كُتبت حدود سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م كما يلي:

«كان عالماً مهاباً، وله مناقب لا تُحصى، منها: أنّه جعل يتفقّد ساكني النجف، وأهاليها سنة الموت، يدفن المفقود، ويعطف على الموجود. وكان أشخص أهل زمانه، وأحبّهم عند عامة الخلق. وله اليد الطولى بالعلوم على الإطلاق حتى ملءَ ذكرُه الآفاق بحُسن الأخلاق، وتهابه الناس حيّاً وميّتاً

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل، ج٣، ص٤٠٠.

لكثرة كراماته. وقد دُفن في المقبرة المعروفة لهم في نفس (الولاية)، ومات سنة ١٢٤٧هـ».

نُقل أنَّ السيد باقر جلس لتدريس تلامذته في بعض الأيام فرآهم في المناظرات والجدل أشبه بالأسود الضارية. فترك التدريس برهةً من الزمن، وألزمهم بدراسة علم الأخلاق، حتى لانت طباعهم.

مؤلفاته:

ذُكرت للسيد باقر هذه المؤلفات: ١ ـ جامع الرسائل. ٢ ـ الفُلك المشحون. ٣ ـ الوجيز في الأحكام. ٤ ـ الوسيط في الأحكام الشرعية.

وعندي نسخة من كتاب (الوسيط) بخطِّ المؤلف، كتبَ على صفحتها الأولى: «بسم الله تعالى؛ مما مَنَّ الله به عليَّ بتصنيفه، وتملّكه، وأنا الباقر آل السيد أحمد الحسيني الشهير بالقزويني».

تُوفي السيد باقر سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م آخر مرض الطاعون الذي أصاب النجف، وأُقبرَ في مقبرته التي أصبحت فيما بعد مدفناً لابن أخيه السيد مهدي القزويني، وأولاده وأحفاده.

وذكر ترجمته البحاثة الشيخ عبد المولى الطريحي، وأنقلها بالنصّ لندرتها:

السيد باقر ابن السيد أحمد القزويني الحسيني، عالم كبير، وفقيه شهير، وهو الذي عقمت النساء أنْ تلد مثله، صاحب المقامات العالية والكرامات الظاهرة بعصره، وله أياد مشكورة، وأعمال مبرورة، وعلى الأخص في السنة التي عمَّ الوباء فيها النجف وضواحيها، وجميع أرجاء العراق. وقد جهَّز السيد باقر (على ما يروي العلاّمة المحدّث النوري الميرزا حسين، عن إبن أخيه السيد مهدي ابن السيد حسن)، وأظهر من البسالة والشجاعة وقوة القلب والتجلّد، ما تحير به العقول والأفكار؛ لم يوفّق لذلك الأمر العظيم

أحد من علماء الأمصار. فقد جهَّزَ ودفن ما ينيف على أربعين ألفاً. وكان لا يهدأ ولا ينام، ولا يلتذ بكلام ولا طعام شأنه التجوّل في الصحن والغرفات، خوفاً من أنْ يوجد أحد متروك بلا غسل ودفن وكفن. وكان ينوب عنه في أوقات الصلاة السيد الصالح العلاَّمة التقي الورع السيد علي العاملي.

له فقاهة جعفرية، وهمّة علوية، وتسديدات ربانية، وتوفيقات سماوية. تُوفي سنة ١٢٤٦هـ، في التاسع من ذي الحجة في أواخر الطاعون (الوباء)، وانتهى بوفاته كما أخبر به قبل مماته. وأعقب من الأنجال الذكور السيد جعفر.

أما آثاره العلمية التي ذكرها العلاَّمة الصدر في التكملة فهي، (١) كتاب الوجيز (وهو على سبيل المتن في الطهارة والصلاة)، في الفقه (٢) كتاب الوسيط (وهو على سبيل الاستدلال العلمي)، (٣) الحواشي على كشف اللثام للفاضل الهندي المعروف. (٤) كتاب جامع الرسائل في الفقه.

وكانت أكثر آثار السيد باقر العلمية على نهج تأليف أستاذه الإمام الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعلى ذوقه في الفقاهة الإمامية، والاستدلالات العلمية.

أمّا نجله السيد جعفر ابن السيد باقر فقد كان عالماً فاضلاً، وأديباً شاعراً لوذعيّاً عظيم الشأن، له آثار علمية وأدبية معروفة. تُوفي بالنجف سنة ١٢٦٥هـ، ورثته الشعراء بمراثٍ غرّاء. ومن جملة ذلك قصيدة مطلعها:

«مصابٌ يكادُ العرش منه يميدُ»[١]

(١) الرياض الأزهرية في تاريخ أنساب الأسر العلوية للشيخ عبد المولى الطريحي ـ مخطوط.

(٥٥) الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر)

الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر صاحب كتاب «جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام». هو جدّ أسرة آل الجواهري النجفيّة المعروفة بسلسلة علمائها الأعلام، وشعرائها الكبار، وعلى رأسهم الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

تُوفي بالنجف سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م، وأُقبر بالقرب من مرقد السيد باقر القزويني المُتوفى قبله بعشرين عاماً، وبنيت على مرقده قبّة، واتصل بالحرم مسجد مشهور. وأصبحت هذه المقبرة مدافن لكبار علماء الأسرة.

وكان أحد أحفاده المعاصرين، وهو العلاّمة الشيخ محمد تقي الجواهري إماماً في هذا المسجد، يُقيمُ الصلاة جماعة، ويُلقي دروسه العالية على طلاب العلم. وقد غيّبته السلطة الظالمة في سجونها، واختفت أخباره طوال عقدين كاملين من الزمن، حتى عُلمَ أنّه نال درجة الشهادة على أيدي هؤلاء الظلمة الذين جلبوا للعراق الدمار، ولرجال العلم الفتك والظليمة.

(٥٦) السيد جواد العاملي

السيد جواد العاملي من منطقة شقرا بجبل عامل اشتهر بالفقاهة والعلم، وكان أحد مراجع النجف في عصره. وهو الذي أفتى بوجوب مقاومة الهجمات الوهابية على النجف، وحرمة الفرار عنها. قيل إنّه كتبَ رسالةً في ذلك.

ومن مؤلفاته كتابه «مفتاح الكرامة» الذي شرح فيه كتاب «قواعد الأحكام» للعلاّمة الحلّي ، وهو دائرة معارف فقهية كبرى ، طبعت بالقاهرة أوائل القرن العشرين. تُوفي سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م.

(٥٧) الشيخ حسين نجف

الشيخ حسين نجف كان واحداً من المراجع الدينيين الذين إلتزموا بإقامة الصلاة جماعة، وتنظيم شؤون الحوزة العلمية في عصره. فكانت للسيد مهدي بحر العلوم مهام التدريس، وللشيخ كاشف الغطاء مهام الفتيا والتقليد، وللشيخ محيي الدين منصب القضاء. له مؤلفات في الفقه والكلام، وديوان شعر لا يزال مخطوطاً.

تُوفي سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م، وقد ناف على التسعين، ودُفن في حجرة من الصحن الغروي على يسار الداخل من باب القبلة.

وأسرة آل نجف من الأسر العلوية الصفوية التي أخفى بعض أفرادها نسبه بعد سقوط الدولة الصفوية. ولم يتقدم أيّ واحد منهم إلى إرتداء الزي العلوي رغم تسالمهم على سيادتهم وقطعهم بها. وقد أثبتَ نسبهم المتصل نسّابة العراق السيد عبد الستّار الحسني، ووافقه النسّابة الخبير السيد مهدي الوردي الكاظمي في ذلك، حيث أورد مشجرة نسبهم كاملة في كتابه المخطوط «النور الساطع في عقب الامام السابع»، وأحتفظ بنسخة منها، استعارها مني الطبيب النسّابة السيد ياسر التندي، ولم يُرجعها إليّ، اعتزازاً بها.

(٥٨) الشيخ مرتضى الأنصاري

الشيخ مرتضى الأنصاري فقيه أصولي انتهت زعامة التدريس والمرجعيّة بالنجف والعالم الشيعي إليه، في القرن الثالث عشر الهجري. وهو من تلامذة أسرة آل كاشف الغطاء، خصوصاً الشيخ موسى بن الشيخ جعفر.

تخرّج على يديه جيل من الفقهاء، تولّى الكثير منهم مقام المرجعيّة، أمثال المجدّد الشيرازي، والسيد حسين الكوهكمري، والشيخ محمد الايرواني، والشيخ محمد طه آل نجف، وغيرهم.

وقد أصبحت مؤلفاته في علم الأصول والفقه، خصوصاً (الرسائل والمكاسب) من كتب الدراسات العليا في جامعات العلم بالنجف.

ومن نوادره أنَّ السيد محمد علي شرف الدين العاملي المُتوفى شاباً سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م عرض عليه كتاباً له في تراجم الأعلام سمّاه «يتيمة الدهر في ذكر علماء العصر» وطلب رأيه فيه، وكان أسلوبه في كتابه هذا مُملاً، فكتب الشيخ الأنصاري على صفحة الكتاب الأولى بعد أن إطّلع على بعض مضامينه هذا البيت المفرد:

إنْ كنتَ ضيَّعتَ عمراً في كتابته فلا أُضيِّعُ عمراً في قراءته!

وأرجعه إليه!

تُوفي الشيخ الأنصاري بالنجف سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م، ودُفن في دكّة

الحجرة التي دُفن بها الشيخ حسين نجف على يسار الداخل إلى الصحن من الباب المعروفة بباب السوق الصغير[1].

ويلاحظ أنَّ إيراد إسم الشيخ الأنصاري كان من إضافات المؤلف بعد تأليفه كتابه بتسع سنوات؛ حيث أنَّ تأليف كتاب المزار تمَّ سنة ١٢٧٢هـ، ووفاة الأنصاري كما وردت، هي سنة ١٢٨١هـ.

وهذه الإضافة الوحيدة التي حصلت بعد زمن تأليف الكتاب. أمّا بقية العلماء المدرجة أسماؤهم من المعاصرين للمؤلف فكلّهم كانوا قد تُوفوا قبل زمن التأليف، حتى وإنْ كانت الفترة التي تفصل بينهم تُعدُّ بسنوات قليلة.

(١) معارف الرجال، ج٢، ص٤٠٤.

الفصل الثامن

فيما يتعلق في جملة من أحوال الأئمة(ع)

فيما يتعلق في جملة من أحوال الأئمة وآداب زيارتهم، وما يتعلّق بزيارة الأنبياء والشهداء، وغير المعصومين من أولادهم، ومن العُلماء وأحكام المشاهد في أمور:

الأول: قد ورد على أنَّ كل أحد يدفن في الموضع الذي أُخذت طينته منه، وهو أحد معاني قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾[1].

الثاني: قد علم بضرورة العقل والنقل أنّ النبيّ والأئمة الإثني عشر مخلوقون من نور واحد، ومن طينة واحدة، فيشكل على ما ذكرناه تفرّق قبورهم.

وقد أجاب الامام(ع) بعد أنْ سُئل ذلك بأنَّ طينتنا كانت مجموعة في مكان واحد، فلمّا صار الطوفان تفرّقت طينتنا، ولعله أراد بذلك طوفان الظلم الذي منعهم من الدفن مع النبيّ(ص)، وأنّهم مع تفرّقهم مجاورون، وهو أحد معاني قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾[2]. وقد ورد

---

(١) سورة طه، الآية: ٥٥.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤.

في الروايات أنّه «لن يموت نبي في المغرب ويموت وصيّه في المشرق إلاّ جمع الله بين روحيهما وبدنيهما، ثم يفترقان كل واحد إلى مكانه».

الثالث: ورد أنّ الامام(ع) لا يبقى في قبره أزيد من ثلاثة أيّام، وفي أخرى يبقى أربعين يوماً، ثم يرتفع إلى أعلى علّيين.

وقد ورد: أنَّ الحسين(ع) قابض على يمين العرش ينظر إلى زوّاره، والأقرب أنَّ أجسامهم في قبورهم، أحياء عند ربّهم يرزقون، وأظلّتهم في العرش، وأرواحهم في منازلهم في الجنان.

وبذلك يجمع بين الروايات الواردة في مراتبهم ومنازلهم واستحباب زيارة قبورهم.

الفصل التاسع

في آداب زيارة النبي(ص) وزيارة الأئمة(ع)

ينبغي للحاج إذا توجّه إلى المدينة ولغيرهم، الصلاة في مسجد غدير خم، وإكثار الدعاء، والنزول في المعرش بذي الحَليفة بأزاء مسجد الشجرة إلى ما يلي القبلة، والاستراحة به، تأسيًا بالنبي(ص)، والغسل لدخول المدينة، ودخول المسجد للزيارة. ويجزى غسل واحد مع نية التداخل، والدخول إلى المسجد من باب جبرئيل، والدعاء عنده، وصلاة ركعتين تحيّة المسجد. ثم يزور النبي(ص) مُستقبلاً حجرته مما يلي الرأس، ثم يأتي جانب الحجرة القبلة، ويستقبل وجهه(ص) مستدبر القبلة، ويُسلّم عليه ويزوره بالمأثور أو بما حضر، ويدعو بما أحبَّ، ثم يصلي ركعتي المسجد، ويدعو بعدها، وليكثر من الصلاة بالمسجد، خصوصاً الروضة، وهي ما بين المنبر والقبر الشريف، وفي رواية: ما بين المنبر إلى طرف. ثم يأتي منبر رسول الله(ص) وإنْ لم يكن باقياً لقيام ما وضع فيه مقامه، ويمسح رمّانتيه. ويستحب صيام ثلاثة أيام بالمدينة معتكفاً بالمسجد، وأفضلها الأربعاء والخميس والجمعة، وهو مستثنى من صيام السفر، ويصلّي ليلة الأربعاء

عند أسطوانة أبي لبابة، وهي أسطوانة التوبة، ويقيم عندها يوم الأربعاء، ثم يُصلّي ليلة الخميس عند الأسطوانة التي تلي مقام رسول الله(ص) ومصلاّه، ويُصلّي ليلة الجمعة عند مقام النبيّ(ص)، ومهما دخل المسجد سلّم على النبي(ص).

ثم يأتي البقيع فيزور الأئمة الأربعة، وفاطمة معهم بعد أن يزورها في الروضة، وفي بيتها، وفي بيت الأحزان. ثم يزور قبر إبراهيم بن رسول الله(ص)، وعبد الله بن جعفر، وفاطمة بنت أسد، والعباس بن عبد المطلب، ومَنْ بالبقيع من الصحابة والتابعين.

ثم يأتي قبر حمزة، وشهداء أُحد فيزورهم بادياً بالحمزة، ويهدي لهم ثواب ما تيسّر من القرآن.

ثم يأتي للمساجد الشريفة بالمدينة كمسجد قبا[1]، ومسجد الفتح، ومسجد الأحزاب، ومسجد الفضيخ[2] الذي ردت فيه الشمس لأمير المؤمنين بالمدينة، ومشربة أم إبراهيم ولد رسول الله(ص).

ويستحب المجاورة بالمدينة اجماعاً ونصّاً ليكثر المجاور من

---

(١) مسجد قباء: أول مسجد أُسس على التقوى، يقع في الجنوب الغربي للمدينة.

(٢)مسجد الفضيخ. يقع شرقي مسجد قباء. ويُسمّى أيضاً بمسجد الشمس لأنّه يقع على مرتفع عال يواجه الشمس أول طلوعها. وما أورده المؤلف من أنّ الشمس رُدّت فيه للإمام علي(ع) رُبّما كان مأخوذاً من هذه التسمية.

أمّا المسجد الذي رُوي فيه حديث ردّ الشمس، فهو يسمّى بمسجد ردّ الشمس أو الشمس، ويقع شرقي مسجد قباء على تل مرتفع على شفير الوادي، وهو أيضاً يُواجه الشمس أول شروقها، وهو من المساجد الصغيرة غير العامرة الآن.

والفضيخ في اللغة هو عصير العنب، وكذلك الشراب المتخذ من التمر المفضوخ.

الصلاة في المسجد. ويتخير المسافر فيه بين القصر والاتمام، وهو أفضل، وتلاوة الكتاب العزيز وتدبّر معانيه، ويمثّل نفسه أنّه بحضرة النبي، ويزوره إنْ استطاع في كل يوم مراراً، وأقل الزيارة إذا شاهد حجرته يقول: «السلام عليك يا رسول الله»، وبعدها يزور أئمة البقيع ما استطاع، وليحفظ نفسه فيها من المآثم والمظالم وأنْ يُحدث فيها بدعة أو حدثاً، والصدقة فيها على المحاويج، خصوصاً الذرّية الطاهرة، وحرم المدينة من ظل غائر إلى وعير، ولا يعضد شجره، ولا دمنه، ولا يصاد ما بين الحرّتين؛ حرّة ليلى، وحرّة واقم على كراهية.

ويستحب في زيارة أمير المؤمنين(ع) الغُسل والاستئذان عليه، وتقبيل الضريح، والإنكباب عليه، وكلّما قرب من القبر كان أفضل. وأمّا تقبيل الأعتاب، فلا بأس إذا لم يكن بهيئة السجود، وما كان بهيئته، وإنْ لم نجد به نصّاً إذا كان القصد منه الخضوع لله وإكراماً له، فلا بأس به، ثم يزور على نحو ما وصفناه.

ويستحب مجاورة النجف الأشرف، والدفن عنده في الغري، وفي الصحن الشريف وكلما قرب من القبر كان أفضل.

ويكره الصلاة في المقابر وعليها، إلا في الصحن الشريف، وحضرات باقي الأئمة لعموم قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[1].

والدفن في الغري فيه فضل عظيم، وقد روى أنه ما من نفس مؤمن

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.

تموت في مشرق الأرض ومغربها إلاّ قيل إلحقي بوادي السلام، وهو مجمع أرواح المؤمنين ليلاً للأنس، وإنّهم يخرجون من الجنان إليه، ثم يعودون إليها في النهار، خصوصاً عشية الخميس إلى زوال الجمعة، ثم يستأذنون في زيارة أهاليهم وقبورهم، بل كلّ جمعة يركبون نياقاً من نور، ويأتون إليه، وفيه أمان للأموات من عذاب البرزخ، وفي جميع مشاهد الأئمة على الأقرب، وفيه يحشر الناس يوم القيامة، وتظهر فيه الجنّتان المدهامّتان عن يمين مسجد الكوفة عند ظهور صاحب الأمر (روحي فداه)، ويُوضع فيه حجر بني اسرائيل، وقبر هود وصالح، ومنبر الصاحب. ويستحب التختّم بدرّه الملتقط فيه من حصاه.

وأما زيارة الحسين(ع) فإنه يستحب الغسل من الفرات، وتطهير الثياب، والمشي بسكينة ووقار، وإظهار الحزن والكآبة، وذكر الله بالتكبير والتسبيح، حتى يأتي الحائر، فيقف عليه ويستأذن بالدخول ثم يزوره بالمأثور وغيره، على نحو ما وصفناه سابقاً.

ويستحب الدفن عنده فإنَّ أرض كربلاء ترتفع بمن فيها إلى الجنة دون المجاورة، كما قال(ع): «زره ولا تتخذه وطناً».

ويستحب إظهار الحزن والكآبة، وعدم التفكّه عنده بالمطعم والمشرب. وهكذا يفعل في آداب زيارة الكاظمين(ع) والعسكريين، وزيارة الرضا(ع). ويستحب الدفن في مقابر قريش.

الفصل العاشر
في بقية أحكام المشاهد

وهي أمور :

الأول: إعلم أن المشاهد قد جمعَت بين المسجدية والرباط، فمن سبق إلى منزل فهو أولى به ما دام رحله باقياً. ويختص الزائر بما يقرب من الضريح عن المصلى والمُصلّي للزيارة عن المُصلّي للفريضة وقد تحرم المزاحمة للزوار وقد تكره. ولو سبق إنسان إلى مكان ولمَّا يمكن الجمع، يُقرعُ بينهم، ولا فرق فيمن يعتاد منزلاً منه، وبين غيره.

الثاني: الوقف على المشاهد يتبع شرط الواقف، ولو فضل شيء من المصالح أدّخر له، إمَّا عَيناً أو مشغولاً في عقار يرجع نفعه إليه. ولو فضل عن ذلك كله، فالأقرب جواز صرفه في مشهد آخر، أو مسجد. وأمر مصالحه العامة إلى الحاكم الشرعي، ومن قام مقامه.

الثالث: يجوز انتفاع الزائر بالآنية المعدّة له، ولو نُقلت فرشُهُ إلى مكان آخر للزائر جاز، وإنْ خرج عن خطة المشهد. فإذا انصرف، سلّمها إلى الناظر. وفي جواز صرف نذوره وأوقافه إلى مصالح الزائرين مع الاستغناء، أمَّا مع الحاجة فلا إشكال، وبدون الحاجة وجهان.

الرابع : استعمال آداب الزيارة كما وصفناه.

الخامس : الوقوف على الضريح، واستلام القبر. وكلّما قرب كان أفضل، فإذا تعذّر عليه أشار إليه.

السادس : استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة، ووضع خدّه الأيمن على القبر بعد الفراغ من الزيارة ثم الأيسر، والدعاء وإلتماس قضاء الحاجة، والشفاعة من صاحب القبر.

السابع : الدعاء بالمأثور.

الثامن : الزيارة بالمأثور.

التاسع : تقبيل الضريح والقبر، وفي تقبيل الأعتاب ما ذكرناه، فإنّه يجوز خصوصاً إذا كان ذلك إبتداء للشكر.

العاشر : صلاة ركعتي الزيارة مما يلي الرأس، ولا يجوز التقدّم عليه ولا مساواته، ويجوز التأخر ووضع القبر بين المنكبين.

الحادي عشر : الدعاء بعد الصلاة.

الثاني عشر : تلاوة القرآن.

الثالث عشر : إحضار القلب، وجميع أحواله، والتوبة والاستغفار من الذنوب.

الرابع عشر : التصدّق على السدنة والحفظة والخدّام والسكنة إكراماً لصاحب المشهد.

الخامس عشر : يستحب العود إليه بعد الانصراف إلى المنزل.

السادس عشر: أنْ يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها، فإنّه محط الأوزار.

السابع عشر: تعجيل الخروج منه من بعد قضاء الوطر، فإنّه أعظم للحرمة، وأشدّ للشوق إليه.

الثامن عشر: الصدقة على المحاويج بتلك البقعة من السّكان والزوار وصلة الأخوان، خصوصاً العلماء والمتعلمين، وسائر المؤمنين.

التاسع عشر: يستحب الزيارة في المواسم المشهورة والأيام المخصوصة، وأيام الجمعات والأعيان، والأيام الشريفة. وقصد الامام الرضا(ع) في أيام رجب.

العشرون: إذا أدرك الجمعة فلا يخرج قبل الصلاة، وإذا دخل المشهد والامام يصلّي والجماعة قائمة ممن يقتدي به بدأ بالصلاة قبل الزيارة، وكذا لو حضر وقتها، وإنْ لم تكن جماعة وإلاّ فالبدءة بالزيارة. ولو قيّمت الصلاة استحب الزّائر من قطع الزيارة والإقبال على الصلاة، ويكره تركه، وعلى الناظر أمرهم.

الواحد والعشرون: يستحب إنفراد النساء في الزيارة عن الرجال ولو اجتمعوا مع الاحتجاب جاز، حيث لا مزاحمة، ولو خرجنَ ليلاً كان أولى، وليكن متنكرات مستخفيات.

ومَع الكثرة يُخفّف السابقون إلى الضريح الزّيارة وينصرفون، فيحضر مَنْ بعدهم، ويفوز من القرب إلى الضريح.

الإثنان والعشرون: الأقرب جواز زيارة المعصوم وغيره من أولاد الأئمة والشهداء في كلّ زمان ومكان ليلاً ونهارا.

الثالث والعشرون: يستحب لمن حضر مزاراً أنْ يزور عن والديه وأحبّائه وأخوانه وجيرانه من المؤمنين.

الرابع والعشرون: يكره الخروج من مكة أو المدينة أو مسجد الكوفة، أو النّجف الأشرف، وحائر الحسين(ع)، وباقي مشاهد الأئمة يوم الجمعة قبل الزوال.

الخاتمة

في زيارة الأخوان

يستحب في زيارة الأخوان إذا زاره أنْ ينزل على حكمه ولا يحتشمه، ولا يكلّفه. ويستحب للمزور إستقباله ومصافحته واعتناقه، وتقبيل موضع السجود من كل منهما، ولو قبّل يده جاز خصوصاً العلماء، وذريّة الرسول، وتقبيل الحاج، بل زائر النبيّ(ص)، أو أحد الأئمة حين يقدم بتقبيل شفتيه، ويتحفه بما حَضر من طعام أو شراب وفاكهة وطيب، وأنْ لا يكلّفه مما خرج عن البيت، ولا يبخل عليه بما في البيت، ولا يجحف بالعيال، وصلاة ركعتين، والأنس بحديثه والتوديع إذا خرج، وتشييعه إلى خارج الدار، أو خارج البلد إذا كان ممن ينبغي تعظيم شعاره من العلماء والصلحاء.

جعلنا الله ممن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب.

هذا آخر ما أردنا إيراده من كتاب الزيارة، والحمد لله أولاً وآخراً.

وكان الفراغ من تأليفه يوم الأحد خامس عشر شهر صفر سنة الاثنين وسبعين بعد المأتين والألف هجرية على مشرّفها ألف صلاة وتحية.

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ المصادر والمراجع المخطوطة

ابن شدقم، السيد ضامن (ت: بعد ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م).

تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب الفاطمية الأطهار، (طهران، ١٩٩٤م)، المؤسسة العامة للآثار ـ بغداد.

حرز الدين، محمد حسين.

تاريخ النجف ـ (مخطوطة مكتبة المؤلف).

شبر (الخطيب)، جواد (قُتل سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

الضرائح والمزارات، جزءان ـ (مكتبة المؤلف).

الطريحي، عبد المولى.

الرياض الأزهرية في تاريخ أنساب الأسر العلوية (مكتبة المؤلف).

القزويني، (مجهول).

الكشاف في تراجم أعلام الأسرة القزوينية، (مخطوطة، كُتبتْ حدود سنة ١٨٩٥م).

النقوي، علي نقي.

أقرب المجازات إلى مشايخ الاجازات، (مكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم).

الوردي (النسّابة)، مهدي.

الجوهر الفريد في أعقاب زيد الشهيد، (مخطوطة في الأنساب).

الهندي، موسى الموسوي.

سبع الدجيل السيد محمد بن الإمام الهادي(ع)، (مخطوطة جاهزة للطباعة)، تحقيق: جودت القزويني.

٢ ـ المصادر المطبوعة

ابن جبير، محمد بن أحمد (ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)

رحلة بن جبير، (بيروت، ١٩٨١م).

ابن طاووس، عبد الكريم (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)

فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (النجف، ١٩٩٤م).

ابن عثمان، موفق الدين (٦١٥هـ/ ١٢١٨م).

مرشد الزوار إلى قبور الأبرار (الدر المنظم في زيارة الجبل المقطم)، (القاهرة، ١٩٩٥م)، تحقيق محمد فتحي أبو بكر.

ابن عساكر، علي بن الحسن (٥٧١هـ/ ١١٧٦م).

تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢ (دمشق، ١٩٨٢م).

البحراني، يوسف (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م).

لؤلؤة البحرين، (النجف، ١٩٦٧)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم.

البندنيجي، عيسى القادري (ت: ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م).

جامع الأنوار في مناقب الأخيار، (بيروت، ٢٠٠٠م)، تحقيق، أُسامة ناصر النقشبندي، ومهدي عبد الحسين النجم.

الجزائري، نعمة الله (ت: ١١١٢هـ/١٧٠٠م)

الأنوار النعمانية، (بيروت، ١٩٧٢م).

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ/١٦٩٢م)

أمل الآمل في علماء جبل عامل، (النجف، ١٩٦٥م)، تحقيق أحمد الحسيني.

الحلبي، أبو المجد(القرن السادس الهجري).

إشارة السبق إلى معرفة الحق، (قم، ١٩٩٤م)، تحقيق الشيخ إبراهيم بهادري.

الحلي، حيدر (ت: ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م).

ديوان السيد حيدر الحلّي، (النجف، ١٩٥٠م).

الحلّي (العلاّمة)، ابن المطهر (٧٢٦هـ/١٣٢٥هـ)

خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، (طهران، ١٨٩٢م).

الخوانساري، محمد باقر (ت: ١٣١٣هـ/١٨٩٥م).

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، (طهران، ١٩٤٨م).

الداماد، باقر (١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م).

الرواشح السماوية، (طهران، ١٩٦٣م).

القزويني، محمد (١٣٣٥هـ/١٩١٦م).

طروس الإنشاء وسطور الإملاء، (بيروت، ١٩٩٨م)، تحقيق: جودت القزويني.

القزويني، مهدي (١٣٠٠هـ/١٨٨٣م).

أنساب القبائل العراقية، (النجف، ١٩٦٢م)، تحقيق: عبد المولى الطريحي.

الكواز، صالح (ت: ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م).

ديوان صالح الكوّاز، (النجف، ١٩٦٤م)، جمعه الشيخ محمد علي اليعقوبي.

المازندراني، محمد اسماعيل (ت: ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)

جنة النعيم في أحوال السيد عبد العظيم، (طهران، ١٨٧٩م).

المرتضى (الشريف)، علم الهدى (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م)

رسائل الشريف المرتضى، ج٤ (طهران، ١٩٩٦م).

النجاشي، أحمد بن علي، (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

رجال النجاشي، (بومباي، ١٨٩٩م).

النوري، المرزة حسين (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م).

مستدرك وسائل الشيعة، ج٣ (طهران، ١٣٨٤هـ).

الهروي، علي بن أبي بكر (ت: ٦١١هـ/ ١٢١٤م).

الاشارات إلى معرفة الزيارات، (دمشق، ١٩٥٣م)، تحقيق جانين سورديل طومين.

ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

معجم البلدان، ج١٧ (بيروت، ١٩٧٦م).

٣ ـ المراجع المطبوعة

الأمين، محسن.

خطط جبل عامل، (بيروت، ١٩٨٢م)

بحر العلوم، جعفر.

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، (النجف، ١٩٣٥م).

حرز الدين، محمد.

مراقد المعارف، مجلدان (النجف، ١٩٦٩م)، تحقيق: محمد حسين حرز الدين.

ـــــ، معارف الرجال، ٣ أجزاء (النجف، ١٩٦٥م)، تحقيق: محمد حسين حرز الدين.

السامرائي، يونس.

تاريخ الدور قديماً وحديثاً، (بغداد، ١٩٧٦م).

سليمان، إبراهيم.

بلدان جبل عامل، (بيروت، ١٩٩٢م).

السويج، مهدي.

أولاد الإمام علي(ع)، (بيروت، ١٩٩٠م).

الصدر، حسن

نزهة الحرمين في عمارة المشهدين، (كربلاء، ١٩٦٢م).

الطهراني، محسن.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (بيروت، ١٩٨٢م).

القمي، عباس.

الكنى والألقاب، ج٢ (النجف، ١٩٧٣م).

كاشف الغطاء، محمد حسين.

العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، (بيروت، ١٩٩٨م)، تحقيق: جودت القزويني.

كمال الدين، هادي.

فقهاء الفيحاء، ج١ (النجف، ١٩٦٩م).

كمونة، عبد الرزاق.

مشاهد العترة الطاهرة، (النجف، ١٩٦٥م).

محبوبة، جعفر.
ماضي النجف وحاضرها، ٣ مجلدات (النجف، ١٩٥٨م).
المغلوث، سامي عبد الله.
أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، (بيروت، ١٩٩٨م).
مفرّج، طوني مفرّج.
موسوعة قرى ومدن لبنان، ج٩ (بيروت، لا.ت).
المقرّم، عبد الرزاق.
زيد الشهيد، (النجف، ١٩٣٧م).
اليسوعي، الأب مرتين.
تاريخ لبنان، (بيروت، ١٩٩٦م)، نقله إلى العربية: رشيد الخوري الشرتوني، تحقيق: نظير عبود.
اليعقوبي، محمد علي.
البابليات، مجلدان (النجف، ١٩٥٥م).

٤ـ المراجع الأجنبية

Bell, G., *Review of the civil administration of Mesopotamia*, London, 1920.

Ingrams, Doreen, *The servey of social and economic in the Aden protectors*, Asmara, 1949.

الفهرس

كتاب المزار